الموسيقار غازي علي

(مسيرة وإنجازات)

ⓒ **دار الملتزم للنشر والتوزيع، ١٤٤١ ه**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصحفي، عبد العزيز بن مبروك

الموسيقار غازي علي (مسيرة وإنجازات). / عبد العزيز بن مبروك الصحفي .- جدة ، ١٤٤١ هـ

٢٣٠ ص ؛ ١٧*٢٤ سم

ردمك: ٥-٣١-٨٢٨٤-٦٠٣-٩٧٨

١ -الفنانون السعوديون أ.العنوان

ديوي ٩٢٧,٨ ١٤٤١/١٢٦٣٨

رقم الإيداع: ١٤١٤/١٢٦٣٨

ردمك: ٥-٣١-٨٢٨٤-٦٠٣-٩٧٨

اسم الكتاب: الموسيقار غازي علي مسيرة وإنجازات
التأليف: عبد العزيز بن مبروك الصحفي
مراجعة لغوية: سواح للخدمات عبر الإنترنت
إخراج فني: عمرو سالم سواح
الناشر: دار زحمة كتاب للنشر والتوزيع
١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة – مصر

Facebook دار زحمة كتاب للنشر
Email za7ma-kotab@hotmail.com
Tel 002 01205100596
002 01100662595

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
للكاتب عبد العزيز بن مبروك ولدار زحمة كتاب للنشر

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

الموسيقار غازي علي

(مسيرة وإنجازات)

الكاتب

عبد العزيز بن مبروك الصحفي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة الأستاذ غازي علي

هذه صفحات من حياتي المليئة بالعرق والدموع والكفاح المرير في سبيل تحقيق الذات، والله ولي التوفيق.

غازي علي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكاتب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذه مقتطفات من حياة الموسيقار المبدع الأستاذ غازي علي بناءً على ما رواه بنفسه من تاريخ حياته المديدة في الخير بإذن الله، والحافلة بالطموح والتضحية والإنجازات، وإني لأرجو من الله أن يوفقنا لأن تصل هذه السيرة الرائعة التي في هذا الكتابٍ إلى من يستشف منها ما قد ينفعه من دروس وعبر مر بها الأستاذ غازي، وإني لأرجوا أن يصل هذا الكتاب إلى المستوى الذي يليق بمكانة وسمعة وإنجازات الأستاذ الموسيقار غازي علي والذي لم ينل نصيبه الذي يفيه مكانته سواء كان ذلك إعلاميًّا أو تكريمًا يليق به بناءً على ما قدمه من تضحيات وإنجازات في مجاله على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.

الأستاذ غازي علي عاش حياةً بسيطةً مليئةً بالمعاناة بعد فقد والده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في سن مبكرة وقيام والدته -رَحِمَهَا اللَّهُ- بدور الأب والأم؛ حيث ربته هو وإخوته على العزة والأدب وحب المعرفة والاطلاع.

الموسيقار الأستاذ غازي علي له بعد الله الفضل الكبير على جميع فناني المملكة العربية السعودية المشهورين حاليًّا والذين سبقوهم من الكبار والكثير من الفنانين الذين لم تساعدهم ظروفهم الاجتماعية للظهور، وكذلك له الفضل بعد الله على بعض فناني العالم العربي من الجنسين حيث تعلموا على يديه الكثيرَ من العلم والمهارات المتعلقة بالعزف على آلة العود، علم الصوتيات ومخارج الحروف، وعلم الصولفيج الموسيقي.

كذلك الأستاذ غازي علي تعلّم على يديه الكثير من المؤذنين والمقرئين المحليين المشهورين حيث تدربوا لديه على مخارج الحروف، والمقامات الموسيقية الصوتية، وعلم الصوتيات وكيفية الأداء بتغيير طبقات الصوت والتحكم فيه وطريقة التنفس الصحيحة أثناء الأداء.

الأستاذ غازي علي له الكثير من الإنجازات على المستوى المحلي والعربي، حيث قدم العديد من البرامج الإذاعية عن الموسيقى العالمية والعربية، وكذلك قدم بعض الأعمال والأغاني الإذاعية لإذاعة صوت العرب أثناء دراسته بمصر وبعد الدراسة، وقدم العديد من الألحان لبعض الفنانين العرب، منهم محمد قنديل، فائزة أحمد، سميرة توفيق، علي الحجار، ماهر العطار، وديع الصافي، عايدة بو خريص، وغيرهم. وقدم الكثير من الأعمال للتلفزيون السعودي، وما زال لديه الكثير من الألحان التي تحتاج إلى تنفيذ بعد البحث عن الصوت المناسب لأدائها بما يليق بها، وكذلك الشركة التي تتولى إنتاجها.

حياة حافلة بالتضحية والكفاح والسعي الحثيث إلى طلب العلم في كل من المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، والمملكة المتحدة، تنقل ناهلًا من بحور العلم وحط رحاله أخيرًا في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية حيث أقام مدرسته الخاصة في بيته والتي تخرج منها عدد كبير من المقرئين، والمؤذنين، والفنانين.

الموسيقار غازي علي صديق وأخ عزيز تعرفت عليه قبل حوالي ما يزيد عن خمسة وعشرين عامًا، كانت مليئة

بالتواصل الدائم، وقد تفضل مشكورًا بأن أتاح لي الفرصة للسبر في أغوار نفسه الإنسانية الرائعة المتمتعة بدماثة الخلق والتواضع الجم والشفافية الممعنة في النقاء والصفاء مما جعله يعطي عطاءً بلا حدود لإيجاد ذاته وإثبات وجوده مع العلم أن عطاءه لم يكن بحثًا عن شهرةٍ أو سمعةٍ أو مالٍ، وإنما كان عطاءً مليئًا بالعبقرية والإبداع لا يعرف الكلل أو الملل ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهذا العطاء الكبير لم ينل حظه من الخدمة الإعلامية التي حظي بها الكثير من الفنانين الذين لم يقدموا عُشر ما قدمه الموسيقار غازي مما جعل الكثيرين من الجيل الجديد لا يكادون يعرفون عنه شيئًا وهو المبتعد نوعًا ما عن الإعلام، وكان اللقاء الذي أجراه معه الأستاذ المبدع محمد الخميسي في برنامج (وينك) أول لقاء تلفزيوني خلال مسيرة حياته.

في زيارتي له بتاريخ ٢٣ يوليو ٢٠١٨م، عرضت عليه أن أقوم بإعداد كتابٍ عن مسيرته الاجتماعية، والدراسية والفنية ولقد أكرمني بأن وافق على عرضي عليه بدون تردد وبدون أي شروط إطلاقًا، وهذا دليل على نقاء نفسه، وقد فتح لي قلبه وبيته وذاكرته لأسبر في أغوارها من خلال لقاءات متعددة كنت خلالها على الرغم مما يشعر به من وعكة صحية أسترسل في الحديث حتى أشعر بأنني أثقلت عليه فأستأذن منه أن نتوقف، وهو مجاملة وإنسانيةً منه لم يقل لي في أي مرة من المرات بأنه تعب ويريد أن يتوقف، وهذا هو العطاء والكرم الذي يتمتع به الأستاذ غازي ويعد جزءًا من إنسانيته وخلقه الرفيع، حيث أنه كان يتحمل الجلوس معي لساعات طويلة سجلناها صوتًا وصورةً بواقع ثمانية عشر ساعة أستمرت على مدى ما يزيد عن خمسة عشر يومًا خرجنا منها بهذا الجزء البسيط عن مسيرة حياته الرائعة.

الذين يعرفون الأستاذ غازي يدركون أنه مثقف واعيْ ومستمع بارع ومتحدث لبق لا يمل السامع له من حديثه وحسن أدبه.

أسال الله أن نكون في هذا العمل قد قدمنا صورة ميسرة عن حياة الأستاذ غازي علي وعن بعض إنجازاته العديدة، داعين الله أن يمده بالصحة والعافية والسعادة والهناء.

وبهذه المناسبة أقدم شكري الجزيل وتقديري الكامل إلى الأستاذ هادي زهير المرافق الخاص للأستاذ غازي علي والذى يعتبره الأستاذ عازي ابنا له، أشكره على كل ما قدمه من تسهيلات وتجهيزات وضيافة راقية أثناء إعداد اللقاءات مع الأستاذ غازي علي، فقد كان الأستاذ هادي زهير نِعم الرجل الماهر في عمله الكريم في أخلاقه وأدبه، فقد ساعد كثيرًا في إعداد هذا الكتاب بما قدمه من خدمات رائعة حيث قام بالتسجيل الصوتي وتصوير الفيديوهات بمعدات بسيطة وإخراج وإنجاز رائع، وكذلك ساهم كثيرًا في إمدادي بجميع الصور المضافة في هذا الكتاب، ولا زلت أتذكر طعم أكواب قهوته اللذيذة التي يستضيفنا بها أثناء اللقاءات ورائحتها الرائعة والتي يصاحب تقديمها حسن أدبه ودماثة خلقه وفقه الله ورعاه.

الكاتب

عبد العزيز بن مبروك الصحفي

جدة – المملكة العربية السعودية

تاريخ حافل بالعطاء من الجذور

ينحدر الأستاذ غازي علي من أسرة علمية مثقفة أدبيًّا وفنيًّا، وتجاريًّا حيث أن اسمه الكامل **غازي علي محمد علي باجراد،** قَدِمَ جَدُّه لأبيه مهاجرًا من حضرموت وسكن متنقلًا ما بين جدة والمدينة، ولهذا فإن والد "غازي علي" -رَحِمَهُ اللَّهُ- من حضرموت ووالدته من مصر، وبالطبع جده لوالدته من مصر إذ أن والدته مصرية دسوقية وكذلك جده لأمه دسوقي كان يتاجر في الحبوب والبقوليات (الفول، الحمص، الذرة، الشعير، البصل، الثوم وغيرها) يستوردها من مصر، وكان لديه موقع في المدينة المنورة في سوق يسمى (باب المصري) ويشتهر السوق بوجود بائعي الحبوب فيه يسمى سوق الحبابة.

وهذا الأستاذ غازي يحكي بنفسه فيقول:

وبالطبع بالنسبة لجدي لأمي فإنني لم أره وإنما سمعت عنه من والدتي رَحِمَهَا اللَّهُ وكذلك من خالاتي. وكان جدي رجلًا مثقفًا يحب القراءة والكتابة وورثت عنه أمي رَحِمَهَا اللَّهُ هذا الحب إلا أنها لم تتعلم كثيرًا في حياته رَحِمَهُ اللَّهُ وإنما تعلمت لاحقًا بعد زواجها من أبي .رَحِمَهُ اللَّهُ

أما بالنسبة لجدي لوالدي فإنني نفس الشيء لم أره وإنما سمعت عنه أيضًا من والدتي وأقربائي الكبار الذين عاصروه حيث أنه أتى مهاجرًا من حضرموت واستوطن المدينة المنورة، وله إخوة

هاجروا إلى إندونيسيا وجميعهم كانوا يعملون في التعليم الديني (علْم القرآن الكريم والحديث الشريف) كمعلمين للكبار والصغار لنشر الإسلام في إندونيسيا بجانب أعمالهم الأخرى الدنيوية في التجارة، وجميعهم لم أرهم في حياتي وإنما سمعت عنهم من الأهل وأعرف عنهم الشيء الكثير ولدي صور لهم محتفظ بها تركها لي الوالد والوالدة .رَحِمَهُمُاللهُ

بالنسبة لوالدي فقد توفي وأنا عمري حوالي خمسة أعوام، ولم أعرف ما هي مهنته بالضبط وإنما كان مثقفًا جدًّا يتقن اللغة الإنجليزية والهولندية بجانب اللغة العربية لغته الأم، وكان يعمل في السفارة الهولندية بجدة ولدي بعض الصور له حين سافر إلى هولندا في رحلة عمل مع السفارة الهولندية، وأيضًا كان متعهدًا أو مسؤولًا عن تسهيل قدوم الحجاج الإندونيسيين من إندونيسيا إلى المملكة العربية السعودية لأداء مناسك الحج والعمرة في ذلك الوقت، ومع الأسف لم أعش مع أبي كثيرًا وكل ما أتذكره عنه مثل الخيال وإنما سمعت الكثير عنه من والدتي والتي تعلمت منه القراءة والكتابة بجانب ما لديها من حب للاطلاع والمعرفة.

والدتي اسمها "معزوزة أحمد الدسوقي "رَحِمَهَااللهُ تزوجها والدي في المدينة المنورة في حياة جدي لوالدتي رَحِمَهُ اللهُ، وكانت تتمتع بشخصية قوية ومرحة في نفس الوقت ومربية فاضلة جدًّا لم أعرف في يوم من الأيام أنها مدت يدها بالضرب لي أو لأحد من أخواني أو أخواتي فقد كانت تربيتها بالنصح والإرشاد والحوار القائم على الحب والاحترام المتبادل.

رُزق والدي من والدتي بعددٍ من الأبناء هم على التوالي: أختي الكبرى زكية، ثم نازلي، ثم أنا، وجاء بعدي صبري ثم شُكري.

شكري توفاه الله وعمره عامان فقط، أما صبري فقد التحق بالقوات الجوية والتي كان اسمها سلاح الطيران وتوفي في حادث طيران بجدة عام ١٩٥٩م أثناء دراستي في مصر وسوف آتي على ذلك بالتفصيل لاحقًا.

اجتهد والدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تكملة تعليم والدتي القراءة والكتابة بطريقة موسعة فأصبح لديها شغف عالٍ للقراءة والاطلاع وترك لها والدي رَحِمَهُ اللَّهُ في بيتنا بالمدينة المنورة مكتبًا به مكتبة زاخرة بأمهات الكتب القيمة في جميع المجالات التي كانت سائدة في ذلك الوقت من شعر وأدب وتاريخ وعلوم دينية. فكانت بعد وفاة والدي -رَحِمَهُ اللَّهُ- هي المربي الأول لنا واجتهدت في غرس حب القراءة فينا أنا وإخوتي منذ سن مبكرة جدًّا وحتى قبل أن نلتحق بالمدارس العامة، حيث كانت تقرأ لنا القصص وتعلمنا القراءة ونحن صغار، وإنني أتذكر أن أول قصة قرأتها كانت لكاتبٍ اسمه "كامل كيلاني"، وكان متخصصًا في قصص الأطفال.

كنا ونحن في المدرسة الابتدائية ونتيجة لما زرعته الوالدة فينا من حبٍّ للقراءة والاطلاع مثقفين على درجةٍ عاليةٍ حسب أعمارنا أنا وأخواني فقد كنا نقرأ قصص ألف ليلة وليلة، عنترة بن شداد، الظاهر بيبرس وغيرها، وقد تعلقت بالشعر أيضًا فقرأت ل "إيليا أبو ماضي" وأنا ما زلت في المدرسة الابتدائية ولذلك قصة سوف آتي عليها لاحقًا.

لم تكن لدينا وسائل ترفيه أو تسلية غير القراءة فكنا نقضي الوقت الطويل في القراءة والتخيل مما نمى لدي ملكة التخيل وكأني أرى كل ما أقرؤه من قصص وكأنه على شاشة أمامي، ولهذا كان حبي للقراءة الحرة يزيد يومًا بعد آخر.

كان لوالدتي تأثيرٌ كبيرٌ عليّ كطفلٍ من حيث النشأة والتربية إذ أنها رَحِمَهَا اللهُ كانت بارعة في طريقة التربية وكما أسلفت لم نعرف الضرب وإنما كان أسلوبها بالتوجيه والإرشاد، وقد علمتنا قبل أن نلتحق بالمدرسة قصار سور القرآن الكريم وكذلك جزء عم.

بعد وفاة والدي -رَحِمَهُ اللهُ- وعمري خمسة أعوام تحملت والدتي المسؤولية كافة في تربيتنا أنا وأخوتي، وضحت كثيرًا وتعبت حيث كانت تتقن الخياطة فاتخذتها مهنةً بجانب مهامها البيتية والتربوية لنا، فقد كانت تشتري الأقمشة وتخيط الملابس للحجاج (سراويلَ وثيابًا) كعمل موسمي في مواسم الرجبية والحج واتفقت مع أحد أقربائنا والذي لديه محل داخل المدينة في سوق يسمى سوق القَمَّاشة تعطيه ما تخيطه من ملابس وهو يبيعها لها وهكذا حتى استطاعت أن تربينا ونحن أعزاء نفس والحمد لله لم تضطر أو تضطرنا لانتظار العطف من أحد وهذا فضل من الله .ﷻ

والدتي تعد إنسانة عظيمة ورائعة ومربية فاضلة علمتنا أشياء كثيرة استفدنا منها وبالذات أنا شخصيًّا استفدت منها في مسيرة حياتي والحمد لله، تعلمت منها حب العمل، الثقافة، الإخلاص في كل ما أقوم به من أعمال، حب الناس واحترامهم بما هم عليه، تعلمت منها رحمها الله الطموح اللا محدود والذي أثر بشكل كبير

على مسيرتي الحياتية فاتخذتُ قرارًا بالسفر إلى مصر لدراسة الموسيقى دراسة أكاديمية والتي لم تكن معروفة أو متوفرة لدينا في ذلك الوقت، وسآتي على ذلك بالتفصيل لاحقًا.

*****

الولادة والنشأة

ولدت في المدينة المنورة في آخر يوم من رمضان عام ١٣٥٧ هـ مع أذان المغرب حيث كان والدي يكتب في آخر الصفحات البيضاء من المصحف تاريخ ولادتنا فيكتب وُلد فلان في يوم كذا بتاريخ كذا الساعة كذا بالتحديد؛ ولهذا فإن تواريخ ولادتنا جميعًا مسجلة بصورة دقيقة باليوم والساعة.

بالطبع الولادة كانت بالمنزل كما كان سائدًا في ذلك الوقت، ومكان الولادة في منطقةٍ أو حارةٍ تُسمى سوق القفاصة في المدينة المنورة.

كما أسلفت بأن والدي توفي رَحِمَهُ اللَّهُ وكان عمري خمسة أعوام، فتحملت بعده الوالدة المسؤولية كاملة في تربيتنا وتنشئتنا التنشئة الصحيحة رَحِمَهَا اللَّهُ، ففي سن مبكرة كنا نذهب إلى المسجد عند شيخ تركي اسمه الشيخ حافظ يعلمنا القرآن الكريم والكتابة ونقضي عنده فترة من بعد صلاة العصر إلى صلاة المغرب، لا أتذكر كم كان عمري في ذلك الوقت وإنما بالتأكيد في حدود الخمسة أعوام أو يزيد عليها قليلًا إذ أنها بعد وفاة والدي، واستمر ذهابي إلى المسجد للتعلم على يد الشيخ حافظ حتى دخلت المدرسة النظامية في أولى ابتدائي وواصلت الدراسة معه لفترة وأنا أدرس في المدرسة الابتدائية وفي العصر أدرس على يد الشيخ حافظ.

أما قبل الذهاب إلى المدرسة النظامية فقد كان معظم وقتي في المنزل مع الوالدة وإخوتي ما عدا فترة ما بعد العصر إلى المغرب أقضيها في المسجد النبوي الشريف.

كانت النشأة الأولى من حياتي والتي تولد منها لدي الحب للفن والموسيقى إذ أنني نشأت في بيتٍ فني حيث أنني كما سمعت من والدتي بأن جدي لأمي الشيخ أحمد الدسوقي كان يعزف العود ويغني، وكذلك كان يتقن صناعة آلة العود وكان يغني المجسات والدانات، ومنه تعلمت والدتي أيضًا الغناء فكانت تغني لي بعضًا من الفنون المنتشرة في تلك الفترة من الحدري والفرعي والمجسات والدانات، وكان غناؤها فقط في البيت لنا في محيط العائلة وعندما تجتمع مع أخواتها، وكانت أيضًا تغني أثناء القيام ببعض واجبات المنزل كالطبخ أو الخياطة وأتذكر أنها في إحدى المرات غنت أغنيةً وطنيةً تخص الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ أُلفت الأغنية في مكة على شكل دانة تقول فيها: (يا مكة ريحي واستريحي، جاكي سعود باشا حليق الرأس مفتول العضل)

وكانت تغنيها أحيانًا وكان صوتها جميلًا، وحفظت أنا عنها هذه الكلمات وكذلك بعض الأغاني التي كانت تُؤديها في البيت بالألوان الغنائية السائدة في ذلك الزمان.

من هنا تولد لدي الإحساس المرهف للنغم والغناء وأيضًا كانت إحدى أخوات والدتي وهي خالتي فاطمة أيضًا تغني وصوتها جميل جدًّا، وكُنّ يؤدين هذه الأدوار الغنائية أثناء جلسة العصرية حيث يُحضِرن (النُّقل) وهي التي نطلق عليها المكسرات حاليًّا،

ويتناولنها مع الشاي في فترة العصر حيث يجتمع الجيران ويقمن بأداء بعض الأدوار الغنائية بالتناوب بين والدتي وخالتي وبعض الجيران كنوع من التسلية البريئة فيما بينهن، فكانت خالتي تُحضر تنكة (صفيحة فارغة) وتغني بتقريب فمها إلى داخل التنكة ليعطي صوتها صدى ويضخمه وكأنها تغني في ميكروفون.

كانت خالتي بصوتها الجميل تغني "دانات ومجرور"، وأيضًا تغني أغاني مصرية، ومن ضمن تلك الأغاني كانت أغنية جديدة في تلك الفترة للفنانة أسمهان تقول كلماتها (عليك صلاة الله وسلامه) من نوع الغناء الديني في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد أحببت أنا هذا اللحن فطلبت منها أن تحفظني اللحن والكلمات فحفظتني اللحن والكلمات وكان عمري وقتها حوالي ستة أو سبعة أعوام وأنا في المرحلة الابتدائية ربما أولى ابتدائي أو ثانية ابتدائي وإنما لدي ذائقة فنية وحب للفن نشأ من محيط الأسرة وبناء على ما كنت أسمعه يتردد أمامي، وكان لذلك أثر كبير في تأثري من الألحان التي أسمعها تأثرًا عاطفيًّا ولّد لدي الإحساس بالفن الراقي والاستمتاع به وكذلك التفاعل معه.

أتذكر أنني وأنا في الصف الخامس الابتدائي بأن خالي أتى من سفر حيث كان يعمل في الجيش، وكان سفره له علاقة بحرب فلسطين أو شيء من هذا القبيل، فأحضر خالي معه "راديو" وكان أول راديو يدخل إلى بيتنا، وفي أحد الأيام كان يتنقل بين المحطات الإذاعية في الراديو، فالتقط محطة لأول مرة نسمعها وصدر عنها صوت قوي شعرت بأنه هز المكان الذي كنت فيه في بيتنا والذي

كان بيتًا متواضعًا صغيرًا حيث كنت في غرفة في سطح البيت حيث كان البيت دورين، دور أرضي والدور الذي في السطح، فسمعت صوت مزيكة (موسيقى) قوية وكأنها قادمة من مكان بعيد ملأت المكان فكانت من روعتها حسب ما شعرت به في ذلك الوقت أنني شعرت بشعور غريب اهتز له بدني، وعرفنا فيما بعد أن هذه المحطة هي محطة إذاعة أنقره التركية، الصوت عبارة عن أغنية لموشحات والتي تؤدى بواسطة مجموعة من الرجال والنساء يغنون بصوتٍ واحدٍ، بصوت يبعث في البدن إحساسًا غريبًا وممتعًا في نفس الوقت.

أحسست وقتها بحزنٍ لا أدري كيف حدث وشعرت برغبةٍ في البكاء، فاستحييت أن أبكي أمام خالي ووالدتي فنزلت إلى الدور الأرضي وجلست فوق الدرج وانخرطت في البكاء بطريقة غريبة ولا أدري كيف ولماذا حصل معي ذلك الموقف، بالطبع لا أتذكر اللحن ولا المغني لأنها كانت تؤدى بواسطة مجموعة كبيرة على شكل موشحات غنائية. ربما كان ذلك الإحساس الذي انتابني مرده إلى ما كنت أسمعه من كلمات غنائية تتردد على مسامعي في البيت حسب ما ذكرته سابقًا.

*****

الدراسة الابتدائية

التحقت بالمدرسة الابتدائية في مدرستين، الأولى كانت مدرسة خاصة للعلوم الشرعية بجوار الحرم النبوي الشريف، أسسها أحد أعيان المدينة المنورة وهم السيد حبيب، ثم انتقلت إلى مدرسة أخرى وهي مدرسة النجاح في حي اسمه باب الشامي أيضًا في المدينة المنورة وأكملت دراستي الابتدائية في مدرسة النجاح، كان مدير المدرسة الأستاذ إدريس وهو إنسانًا ممتازًا ومربيًا فاضلًا رَحِمَهُ اللَّهُ، وأغلب المدرسين كانوا من أهل المدينة المنورة، وأيضًا المدرسة كان بها عدد من المدرسين الأفاضل رَحِمَهُمُ اللَّهُ بعضهم من الجنسية التي يطلقون عليهم الشناقطة، وهم من موريتانيا ومشهورون بتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية.

كانت لي هوايات متعددة أثناء فترة دراستي الابتدائية حيث كنت مولعًا بتربية الكتاكيت والدجاج وكذلك العصافير وخاصة طائر النغري وكنت أُولي هذه الهواية بعضًا من وقتي وأعتني بالطيور التي أربيها عناية خاصة وفائقة، أيضًا بجانب هوايتي هذه كنت أهوى الرسم والغناء بالطبع بدون أي آلة موسيقية، لم يكن هناك أي نوع من الأنشطة المدرسية المتعلقة بالفنون أو غيرها ما عدا ما تقوم به المدرسة في نهاية العام الدراسي بتقديم مسرحية يؤديها بعض الطلبة بإشراف أحد المدرسين، وأتذكر أن أحد المدرسين المصريين وأعتقد أنه مدرس الرسم قام بالإشراف على مسرحية تقدمها المدرسة وطلب مني أن أساعده في رسم لوحة

الخلفية للمسرح المدرسي الخاص بتلك المسرحية حيث كنت أرسم بطريقة ممتازة، وكان رسم تلك الخلفية على قطعة كبيرة من القماش المسمى (سليطي) حيث أحضر المدرس مادة اسمها (إسبيداج) ونقوم بخلطها مع الغراء لتصبح سائلة ومتماسكة وكأنها بوية فنقوم بفردها على قطعة القماش بحيث تعطية سماكة وتجعل القماش متماسكًا وسطحه متساوٍ لنتمكن من الرسم عليه، وكانت الخلفية عبارة عن جدار به بعض التشققات مع نبتة صغيرة في جزء منه وكأنها أمام الجدار وأشياء أخرى بسيطة لا زلت أتذكرها وكأنها أمامي الآن.

خلال فترة المرحلة الابتدائية لم يكن للهوايات وحب الغناء أي تأثير على مسار حياتي الدراسية حيث أن الوالدة رَحِمَهَاالله حببتنا في القراءة في سن مبكرة وقبل الدخول إلى المدرسة وبناء على المكتبة العامرة بالكتب التي تركها لنا الوالد رَحِمَهُ اللهُ والتي كان بها بجانب الكتب الدينية والأدبية كتب خاصة للأطفال وهي عبارة عن قصص أدبية وفي الوقت نفسه تعليمية، ومن ضمنها قصص للكاتب كامل كيلاني والذي ما زلت أحبه حتى الآن ولقد اشتريت عندما كبرت كتابًا خاصًا يحكي قصة حياته، وأكثر أبناء جيلي يعرفون قيمة هذا الكاتب بالنسبة لهم وما قدمه من قصص معبرة ورائعة للأطفال، ومن ضمن ما قرأته له هي قصة رحلة السندباد السابعة فقد قرأتها أكثر من عشرين مرة لما فيها من المتعة والرقي في السرد الرائع الهادف، مما نمّى لدي موهبة الكتابة، وكذلك الذائقة الراقية في اختيار ما أقرأ، وأتذكر أنني حينما كنت في الصف

السادس الابتدائي سمعت في راديو أحد الجيران أغنية للموسيقار محمد عبدالوهاب يقول فيها (جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت، ولقد أبصرت أمامي طريقًا فمشيت) أو كلمة مشابهة لها، وسمعت المذيع يقول أنها كلمات الشاعر إيليا أبو ماضي فأعجبت بها، ولي قصة مع الشاعر إيليا أبو ماضي وديوانه سأتكلم عنها لاحقًا، ومن هذه الأغنية نشأ لدي حب كبير للموسيقار عبدالوهاب وكذلك احترام له ولفنه وما قدمه من أعمال تنم عن عبقرية عالية وهو يعد من القمم في مجال الغناء العربي، وأنا ما زلت أتعلم منه وأتعجب من عبقريته الموسيقية.

لم تكن هواياتي في الرسم أو تربية الطيور تؤثر على دراستي بأي شكلٍ من الأشكال حيث أن الوالدة كانت تعلمنا القرآن الكريم كما أسلفت وتحبب وتنمي فينا ملكة القراءة من خلال قراءة القصص لنا ثم تُعلمنا كيف نقرؤها بأنفسنا، وعلى الرغم من أنها كانت قبل زواجها من أبي شبه أمية إلا أن أبي علمها القراءة والكتابة بشكل مميز فكانت هي المشجع الأول لي ولأخوتي لتنمية مواهبنا القرائية، فذلك كان له أثرٌ كبيرٌ على أدائي الدراسي أثناء المرحلة الابتدائية، كانت فترة الدراسة الابتدائية ممتعة جدًّا ولم أكن من الطلبة المتميزين جدًّا ولم أكن من الكسالى أو المهملين وإنما كنت من المتوسطين وكنت أقرأ أكثر في مواضيع خارج إطار المنهج الدراسي حيث كنت أقرأ بعض الكتب كقراءة حرة، وأقرأ بعض المجلات التي كان يحضرها خالي لوالدتي بشكل أسبوعي وبعضها بشكل شهري ومنها على ما أذكر مجلة مصرية شهرية اسمها

(البعكوكة)، كنت أنتظرها بفارغ الصبر لما فيها من المواضيع والقصص التي تستهويني، ولقد كانت الوالدة رَحِمَهَاٱللَّهُ تشجعنا أنا وإخوتي على القراءة في شتى المجالات المتاحة لنا في ذلك الوقت، وأتذكر أن من القصص التي قرأتها في ذلك الوقت الكثير عن رحلات السندباد للكاتب كامل الكيلاني كما ذكرت آنفًا، وقصة الظاهر بيبرس وعنترة بن شداد وألف ليلة وليلة وغيرها من قصص التراث العربي والقصص الإسلامية، وهذا جعلني شغوفًا بالشعر والأدب بجانب حبي للرسم وتربية الطيور، ولهذا فإن لي قصة مع ديوان الشاعر الكبير "إيليا أبو ماضي" عندما كنت في الصف السادس الابتدائي، حيث إنني استمعت بالصدفة إلى أغنية للموسيقار محمد عبدالوهاب منبعثة من بيت أحد الجيران فأعجبتني جدًّا، وعند انتهاء الأغنية قال المذيع استمعنا إلى محمد عبدالوهاب في أغنية (جئت لا أعلم) من شعر "إيليا أبو ماضي"، فرسخ الاسم في ذهني، وفي أحد الأيام بعد هذه التجربة البريئة بفترة وأنا ما زلت أتذكر بعض كلمات الأغنية واسم الشاعر، كنت خارجًا من الحرم النبوي الشريف بعد العصر وانتهاء درس القرآن الكريم حيث خرجت من باب الرحمة وكان أمام الباب عدد من المحلات من ضمنها (مكتبة النمنكاني) وهي مكتبة مشهورة أثرت المدينة المنورة بعدد كبير من الكتب في الفكر والأدب حيث كانت تبيع الكتب الدينية والأدبية وغيرها وكنت أحيانًا أمر على المكتبة لأسأل إن كانت مجلة البعكوكة أو مجلة اسمها "الاثنين" وصلت أم لا، فرأيت معلقًا على باب المكتبة كتابًا كبيرًا مكتوب عليه إيليا أبو

ماضي ديوان الخمائل أو الجداول لا أتذكر بالضبط فسألت صاحب المكتبة: بكم هذا؟

فقال: بريال.

فقلت: الله.

لأن الريال كان مبلغًا كبيرًا جدًّا بالنسبة لي في ذلك الوقت، فقررت شراء الكتاب ولكني لا أملك الريال، فكنت أحتفظ بمصروفي المدرسي والذي هو عبارة عن قرشين لا آكل منه ولا أشرب في المدرسة ولا خارجها لأوفر قيمة الكتاب وأخذ ذلك مني حوالي أسبوعين حتى جمعت الريال، فذهبت إلى صاحب المكتبة واشتريت ديوان "إيليا أبو ماضي"، فتصور الرغبة في القراءة لهذا الكتاب بالذات وحرصي على شرائه جعلتني أحرم نفسي من الأكل والشرب في المدرسة حتى اشتريته وكأنني ملكت كنزًا.

وأنا راجعٌ إلى البيت أشعر بالفرح وأتخيل نفسي أقرأ قصائد الديوان، وإنني أدين لهذا الديوان بالشيء الكثير حيث قوّى لدي الذائقة الشعرية وحب الشعر مما نمّى لدي موهبة الكتابة الشعرية لاحقًا.

وأتذكر من أروع القصائد التي قرأتها في الديوان قصيدة عبارة عن قصة رمزية معبرة جدًّا باسم (الحجر الصغير)، وهي تحكي عن قصة سد في مدينة ما يحمي المدينة من الغرق في حالة هطول الأمطار الغزيرة وفي الوقت نفسه يختزن الماء بداخله لتستفيد منه المدينة على مدار العام، وكان في ذلك السد من ضمن حجار البناء

حجر صغير، وكأن الحجر عند سكون الليل في إحدى ليالي الربيع حيث كان القمر ساطعًا والنجوم تتلألأ والشجر يتمايل من نسيم الهواء العليل، شعر الحجر الصغير بالحزن ناظرًا إلى نفسه بأنه حجر صغير وحقير، فبدأ الحجر يسأل نفسه أو يتساءل ويتفكر:

لماذا لم أكن قمرًا يضيء الكون؟

ولماذا لم أكن نجمة تتلألأ؟

ولماذا لم أكن وردة تبعث رائحة زكية؟

ولماذا لم أكن طائرًا؟

فقرر أن ينتحر من شدة حزنه، فرمى نفسه من بين أحجار السد فهوى إلى الوادي، وفي اليوم التالي أصبح أهل المدينة الصغيرة فوجدوا أنفسهم وقد غمرهم الماء وتدمرت منازلهم وغرقت المدينة بأكملها، من جراء أن هذا الحجر الصغير تخلى عن مهمته ورمى نفسه في الوادي.

قصيدة الحجر الصغير فيها رمزية عالية ومعنى غزير حيث أن أي إنسان مهما كان عمله أو مهمته في الحياة صغيرة فإن لها أهمية كبرى في سير عجلة الحياة وأنه نافع جدًّا إذ أنه يساند أشياء أخرى أكبر منه للقيام بدورها في الحياة ولن تستطيع أن تتم مهامها من غيره، ولهذا لا بد للإنسان أن يعطي قيمة لنفسه في الحياة مهما كان دوره ضئيلا، فالحجر الصغير كان ممسكًا أو ساندًا لأحجار أكبر منه وبسقوطه إلى الوادي تهاوت بقية الأحجار.

أعجبني كثيرًا المعنى العميق لتلك القصيدة، فأحببت "إيليا أبو ماضي" وأحببت الشعر والأدب وأثر ذلك في مسيرة حياتي كثيرًا، حيث أصبحت أنظر إلى نفسي وأهميتها في الحياة وكذلك أحترم الآخرين كبارًا وصغارًا سواء من حيث العمر أو من حيث المكانة الاجتماعية وأقدرهم وأكبر فيهم دورهم في الحياة مهما كان صغيرًا، ولهذا فإنني في تلك السن الصغيرة في المرحلة الابتدائية تعلمت أشياء كثيرة من الوالدة -رَحِمَهَاللهُ- ومن خالي ومما سمعته عن أبي وأجدادي من الناحيتين، وأحمد الله أن قدر الله لي تلك الحياة الكريمة الرائعة التي أثرت حياتي فيما بعد بكل ما أنا فيه والحمد لله.

*****

المرحلة المتوسطة

بعد الانتهاء من المرحلة الابتدائية بدأت تتشكل لدي أولى بوادر شخصيتي الحالية كشخص واعٍ وأُدرك ما أقوم به حيث أن انتقالي من الابتدائية إلى المتوسطة كان انتقالًا نوعيًّا، إذ أنني كنت سابقًا لبعض أقراني من حيث الفهم والفكر والاطلاع، فخلال الإجازة الصيفية تزوجتْ أختي الكبرى من شخصٍ حضرمي حيث أن والدي أوصى والدتي أن لا تزوج بناتها إلا لأزواج من حضرموت أي من أصل حضرمي وهو مِن حرصه في البحث عن الأشخاص الذين تتوفر فيهم المواصفات التي يرى أنها مناسبة لهن من وجهة نظره في تلك الفترة الزمنية، فتزوجتْ أختي الكبرى (زكية) من شخصٍ اسمه "سالم بامحرز"، وكان رجلًا كريمًا في خلقه وتعامله معنا وفي نفس الوقت كان موسرًا ماديًّا، فأصر على والدتي أن لا بد أن تنتقل معه وابنتها إلى جدة وننتقل كلنا معه، فانتقلنا إلى جدة وذلك كان في عام ١٣٦٨ هـ تقريبًا، فسكنا بداية في حي العمارية بالطبع في منزل الأستاذ سالم بامحرز، ثم التحقت أنا بالمدرسة المتوسطة ودخلت مدرسة الفلاح المعروفة وكان كما هو معروف لا يوجد بالنسبة لي مواصلات غير المشي سيرًا على الأقدام إلى المدرسة في وسط البلد والمسافة تقريبًا أكثر من ثلاثة كيلومترات أقطعها كل يوم مرة ذهابًا ومرة إيابًا وكنت أستمتع بذلك إذ لم أكن أنا الوحيد الذي يسير على قدميه إنما معي الكثير من أبناء الحي، وكان مديرنا في ذلك الوقت الأستاذ عبدالرحمن نشار رَحِمَهُ اللَّهُ وكان

رجلًا فاضلًا ومن رجال التعليم المميزين جدًّا، وكان أيضًا يدرسنا في تلك الفترة الأستاذ أو الشيخ عبدالقادر عطية رَحِمَهُ اللَّهُ وهو مقرئ معروف جدًّا وفي نفس الوقت متذوق راقٍ للشعر والفن، وكنت أنا في تلك الفترة بدأت أغني في المدرسة ليس بصفة رسمية وإنما أغني في الفصل خلال الفسحة الصغيرة بين الحصص وأحيانًا في الفسحة الكبيرة لأصدقائي من التلاميذ بصفةٍ خاصة، وكنت أغني من الأغاني الشائعة في تلك الفترة ومن ضمنها أغاني لمطربة لبنانية اسمها سهام رِفقي وكانت في تلك الفترة في أوج شهرتها وكانت أغانيها جميلة يغلب عليها الطابع البدوي الجبلي، وكانت من أشهر أغانيها في تلك الفترة أغنية تقول بعض كلماتها (ليش يا ولفي ما تخاف الله ما تخاف الله)، وكنت أغني أيضًا بعض الأغاني الخفيفة، فأصبح لي جمهور داخل المدرسة ينتظر متى تحين الفسحة الكبيرة لأغني لهم، وفي إحدى المرات سمعني الأستاذ عبدالقادر عطية أغني، فقال لي: تعال هنا.

وعندما ذهبت إليه أمسكني من أذني وقال لي: "اسمع، أنت تغني كويس إنما أيش الكلام هذا (يا ولفي تخاف الله وما تخاف الله؟)، اسمع عبد الوهاب وغني لعبد الوهاب أغنية الجندول، وأغنية الحبيب المجهول لأن صوتك ما هو حق الأغاني التي سمعتك تغنيها".

وكرر عليّ: "اسمع كليوباترا"، فعرفت بأنه ذو ذوق أدبي راقٍ، وفنٍّ رفيع، وكانت في تلك الفترة هذه الأغاني هي الشائعة لعبد الوهاب من كلمات أحمد شوقي، وعلي محمود طه، وإبراهيم ناجي،

وغيرهم من شعراء العربية الفصحى الكبار، ومن خلال محمد عبد الوهاب واستماعي لأغانيه تعرفت على هؤلاء الشعراء الكبار وبدأت أقرأ لهم وتزداد لدي المعرفة بالشعر وتذوق الكلام الجميل وأصبحت أتمعن في كلمات الشعر وتركيبات الشعر، وهناك قصيدة (القيثارة) والتي أحببتها كثيرًا للشاعر إبراهيم ناجي والتي يقول فيها:

(أي سر فيك إني لست أدري، كل ما فيك من الأسرار يغري)

أنا تثقفت من خلال قراءتي لهذه الأشعار الرائعة، وكذلك بواسطة أحد زملائي اسمه أحمد الصهيل والذي يكبرني سنًّا وكان أيضًا يدرسنا في المدرسة وهو أعلم وأفهم مني في اللغة العربية الفصحى، فقال لي:

حتى تفهم الشعر وتتذوق معناه بعمقٍ عليك أن تقرأ في كتاب (المنجد) وأي كلمة تقرؤها في أي قصيدة ولا تعرف معناها يمكنك البحث عنها في المنجد.

وطبعًا ذهبت إلى المكتبة واشتريت الكتاب وكان غاليًا نوعًا ما (وأعتقد أنه بتسعة أو بعشرة ريالات) وهذا المبلغ في تلك الفترة كان له قيمته الكبيرة، وإنما الرغبة في الفهم والاطلاع دائمًا تجعلني أستهون كل شيء في سبيل الحصول على ما يزيد فهمي وثقافتي واطلاعي، فاستفدت كثيرًا من المنجد حيث أنني كنت أبحث عن أي كلمة لا أعرف معناها سواءً قرأتها في شعرٍ أو في نص أدبي، والأهم من هذا كله أن أُنمي فهمي لما أقرأ لأتذوقه بطريقتي الخاصة

كما فهمته وتوافق مع ما لدي من معرفة سابقة، كانت القراءة الحرة هي مدرستي الخاصة التي بواسطتها ثقفت نفسي وما زالت القراءة هي أهم ما لدي حتى الآن.

لم يكن لدي خلال دراستي في مدرسة الفلاح أي مشاركات رسمية سواء داخل المدرسة أو خارجها وإنما كما أسلفت هو أن أغني لزملائي أثناء الفسحة وبين الحصص، ولهذا اقتصرت شهرتي داخل حدود المدرسة بين زملائي فقط، وفي نفس الوقت زادت لدي موهبة الغناء من اطلاعي على كتب الشعر ومن سماعي لكبار المطربين وخاصة المصريين أمثال عبد الوهاب وأم كلثوم وأسمهان وغيرهم والذين كانوا مشهورين في تلك الفترة وما زالت أغانيهم يرددها الناس حتى الآن لما فيها من الأدب الراقي والفن الأصيل والألحان الجميلة العميقة.

خلال السنة الأولى في مدرسة الفلاح، افتتح الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ مدينة دراسية كانت تسمى مدينة الملك سعود العلمية، بها جميع المستويات، ابتدائي، ومتوسط، وثانوي، وسُميت فيما بعد (السبع القصور)، فانتقلت إليها مع مجموعة من الطلاب وكان هناك نظام يسمى الثانوية ست سنوات تشمل المتوسط والثانوي في مرحلة واحدة تتكون من أولى وثانية إلى سادسة وهي تعادل ثالثة ثانوي الآن.

في مدرسة السبع القصور اشتهرت بين الطلبة وبين المدرسين حيث كانت هناك حفلات مدرسية تقام خلال نصف السنة ونهاية السنة وكنت أشارك فيها في المسرح وكذلك أغني ومن هنا كانت

الانطلاقة حيث بالطبع سمع بي الناس خارج إطار المدرسة ولكني لم أشارك في حفلات رسمية كبيرة خارج المدرسة في تلك الفترة وإنما كنت معروفًا بأنني أغني وصوتي جميل ولي موهبة خاصة تنبئ بشيء في المستقبل، لم أكن أكتب شعرًا بالمعنى الحقيقي خلال تلك الفترة وإنما كنت حافظًا جيدًا للشعر العربي الفصيح وبعض العامي وأيضًا كنت متذوقًا راقيًا للشعر وخاصة ذا المعاني العميقة، وهذا أفادني كثيرًا في أن تكونت لدي حصيلة لغوية عالية ومفردات كثيرة كان للمنجد الدور الكبير في تنوع المفردات اللغوية لدي، ولقد كتبت أشياء قليلة وخفيفة لا يمكن أن أسميها شعرًا وإنما ربما مجرد خواطر وكلمات مصفوفة ومرتبة بعناية تشد القارئ لها، وربما يوجد لدي بعض منها في مكتبي ولكن مع مرور الوقت والتنقل لا أتذكر أين هي الآن. وأيضًا لم يصدر لي أي أغاني خاصة في تلك الفترة، وإنما كنت أغني كما أسلفت لعبدالوهاب، فريد الأطرش، وكان يردد معي بعض الطلبة من الزملاء في المدرسة، فلم أصل في تلك الفترة إلى مرحلة التأليف أو التلحين وإنما كنت أتلقى وأخزن ما يعجبني وأتذوق من الكلمات والألحان، وبكل صراحة أثناء المرحلة المتوسطة كان للغناء والمشاركات أثر كبير على أدائي الدراسي، حيث كنت أكره المذاكرة وكنت أقضي كثيرًا من وقتي بجانب الراديو أسمع الأغاني وأكتبها، وأتذكر أنه عندما أذيعت أغنية (أنا قلبي إليك ميال) لفائزة أحمد من كلمات مرسي جميل عزيز وألحان محمد الموجي، وكانت أول مرة أسمع فيها فائزة أحمد وكان ذلك أعتقد عام ١٩٥٦ م، ولقد سمعت الأغنية

في الليل عندما كنت بجانب الراديو أسمع وأكتب، وفي الصباح وأنا في الأتوبيس (الحافلة المدرسية) ونحن متجهون للمدرسة كنت أغني نفس الأغنية، فبدأ الاستغراب على أوجه الطلبة كيف أن الأغنية أُذيعت في الليل وهذا يحفظها ويغنيها في الصباح، كانت لدي ملكة الحفظ والاستيعاب قوية، وإنما وجهتها نحو الشعر والغناء ولم أعطِ الدراسة منها الحظ الكبير، ولهذا لم أكمل دراستي المتوسطة حيث أنني توقفت عن الدراسة في ثالثة متوسطة ليس لأني لم أنجح وإنما لأنني لم أدخل الاختبار النهائي أي أنني عملت ما يسموه تمرد على الدراسة النظامية نظرًا لاهتمامي الكبير بالأدب والموسيقى، حتى الوالدة رَحِمَهَاالله بكت لأنني لم أدخل الاختبار النهائي، ولهذا قصة حيث أنني من خلال سماعي للإذاعة المصرية وقراءتي للشعر وحفظي لكثيرٍ من الأغاني الشائعة في تلك الفترة، عرفت أنني لا بد أن أدرس وأتعلم لأصبح مثل هؤلاء الذين أستمع لهم، ولهذا طلبت من والدتي وبرغبةٍ قويةٍ أن أسافر إلى مصر بأي طريقة لدراسة الموسيقى هناك، وعندما عرفتْ برغبتي في السفر إلى مصر لدراسة الموسيقى تشاورتْ مع خالي وأرحامي وجمعوا مبلغًا يكفي لمصاريف السفر والدراسة، ثم وافقوا على سفري إلى مصر لدراسة الموسيقى، ولم تكن تلك الرغبة مفاجئة إنما تولدت لدي من خلال تشبعي واستيعابي لما كنت أسمعه فبدأ لدي ما يسمى بالابتكار والخلق بناء على ما لدي من مخزون ثقافي وفني ومما شاهدته أثناء طفولتي فأصبحت أقلد خالتي التي كانت تحضر الصفيحة (التنكة) فتغني إلى داخلها لتضخيم الصوت، فكنت

أحضر الصفيحة وأغني بتقريب فمي إلى فتحة الصفيحة وأبدأ بالغناء، ففي تلك الفترة عملت أغنية (يا ندامة)، و(أنا ماشي) ومعها أربع أو خمس أغاني من الأغاني الحلوة التي أراحتني وذلك قبل أن أدرس موسيقى، ولهذا اتخذت قرارًا بأنني لا بد أن أدرس وأطور نفسي من الناحية الفنية الموسيقية، وسبب موافقة أمي على دراستي للموسيقى هو أنني قلت لها: "أنا يا أمي أريد أن أطور نفسي وأتعلم شيئًا أنا أحبه ولدي الموهبة فيه، وحيث أنها رَحِمَهَاالله كانت متفهمة ومتطورة فكريًّا فقد تفهمت الوضع وعرفت أنني لن أفلح في أي شيء غير دراسة الموسيقى فقط، فاستطاعت أن تقنع خالي وأرحامي فوافق الجميع على سفري بقناعة ورضا، ولهذا سافرت هي معي إلى القاهرة وكان ذلك عام ١٩٥٨م، سافرنا مع بعض لأننا تعودنا أن نكون مع بعضًا دائمًا ولم تفارقني إلا عندما توفاها الله رحمة الله عليها. ولأن أمي من أصل مصري فقد رتبت أمورها مع أقربائها في مصر، وهم من بيت الحديدي وبيت الدسوقي لأنه كانت الاتصالات بينهم مستمرة خلال قدومهم إلى الحج أو العمرة والزيارة وكذلك عن طريق الرسائل البريدية، ولهذا عندما وصلنا القاهرة سكنّا في البداية عند بيت الحديدي وهذا البيت هو بيت خالة أمي وهي تعمل مدرسة حيث أن العائلة جميعهم من بيت علم وأدب، وبعض أقارب والدتي في شبرا، والزمالك.

بالنسبة لأهلي وأقربائي وأرحامي في السعودية جميعهم كانوا رافضين فكرة إني أسافر وأدرس موسيقى بالذات، ورفضهم هو بناء على خوفهم على مستقبلي فكانوا يقولون: كيف تروح تدرس

موسيقى؟، ما هي الفائدة وكيف ممكن تشتغل بشهادة الموسيقى؟، أما بالنسبة لي فلم يهمني إلا موافقة والدتي وبالنسبة للباقين فكنت أحترمهم جميعهم، وإنما لم أترك لأحد منهم أن يحدد مستقبلي، وأتذكر أن إحدى قريباتنا في المدينة المنورة اسمها خالتي مَلْكة قالت لوالدتي: "يا أختي إنت تِبغي تطلعي ولدك طمبرجي"

أي قصدها عازف طنبور، وذلك نسبة إلى الطنبور وهي آلة موسيقية تشبه العود تقريبًا.

الوالدة هي الوحيدة التي كنت مطيعًا لها إلى ما لا نهاية، وتفهمها ووعيها كان دافعًا قويًّا لي لكي أناقش معها قراري وعندما اقتنعت به، هي بدورها أقنعت الباقين.

في بداية وصولي إلى القاهرة التحقت في معهد عند شخص اسمه إبراهيم شفيق وهو صاحب المعهد والمعهد مسمى على اسمه (معهد إبراهيم شفيق) وهو متخصص في تعليم العود والموسيقى عمومًا وهو معهد بسيط درس فيه محمد قنديل، وكارم محمود وعدد من المطربين المحليين في تلك الفترة، والمعهد متواضع ولا يقدم شهادات وإنما يقدم تعليمًا فقط، ودرست في تلك الفترة أساسيات العزف على العود على يد أستاذ من أساتذة المعهد اسمه جُمعة محمد علي متخصص في تعليم العزف على العود، درست في معهد إبراهيم شفيق لمدة ثلاثة أشهر فقط، ثم أن إحدى المدرسات وهي خالة أمي، قالت لأمي: "يا معزوزة، طالما أن الولد يريد أن يتعلم موسيقى، فبدلًا من أن يدرس في معهد

بسيط مثل معهد إبراهيم شفيق لماذا لا يدخل في معهد أرقى؟، مثلًا لماذا لا يدخل في معهد حكومي؟".

لم يكن هناك في البداية أي طريقة لأن أدخل معهدًا حكوميًّا، فذهبت إلى الإذاعة المصرية لأغني، فسمعني محمد حسن الشجاعي وهو متخصص في اختبار الأصوات للسماح لها بالغناء في الإذاعة، ولم أكن في تلك الفترة قد أتقنت العزف على العود، وإنما كان اختبارًا فقط في الصوت، فقال لي: "إن صوتك جيد وصوتك أوبرالي"، أي ضخم، والصوت الأوبرالي هو الذي لا يغني الأغاني الخفيفة وإنما يغني الغناء الذي يحتاج إلى تحكم ممتاز في طبقات الصوت ومخارج الحروف بطريقة ممتازة، فغنيت لمحمد عبدالوهاب فقال: "غناؤك ممتاز، وإنما لا بد أن تدرس لتتعلم شيئًا يخضع لأسلوبك في الغناء ويكون متوافقا مع صوتك وطبقات صوتك فمن الأفضل أن تذهب إلى معهد اسمه (كلاودي مونتيفيردي) في القاهرة فهناك يدرسون فنونًا سواء كان رسما أو موسيقى وعزف آلات موسيقية".

فذهبت إلى معهد كلاودي ودرست عند مُدرسة اسمها مدام زيلان رتل، حيث أنني عندما وصلت المعهد أخبرتهم بأنني مُرسل من قبل الأستاذ محمد حسن الشجاعي لأدرس "فوكاليز" أي علم الأصوات والسبب في ذلك أنهم في الإذاعة تم قبولي كصوت وقالوا لي إن لديك خامة صوت جيدة، وإنما كانت نصيحتهم لي بأنني لا بد أن أُثقف صوتي ونفسي من الناحية الموسيقية، فتم قبولي في المعهد على أن أبدأ بدراسة البيانو لدى مدام جيلان رتل وهي

مدرسة قديرة تخرج على يديها العديد من العازفين والفنانين المصرين، وزوجها هو فريد رتل محامٍ كبير في محكمة النقض.

سمعت المدرسة مدام جيلان صوتي وكانت سعيدة واهتمت بي كثيرًا وقالت لي: ستدرس بيانو فدرست البيانو لمدة عام كامل وفي نهاية العام حصلت حادثة وفاة أخي صبري "الطيار" حيث سقطت به الطائرة أثناء التدريب في جدة، ووصل إلينا الخبر بواسطة برقية وذلك أن جاءنا سيدي إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ الساعة الثامنة صباحًا في يوم الجمعة، وفي نفس اليوم كان لدي الساعة ٤ عصرًا اختبار نهائي عزف بيانو وغناء في معهد كلاودي مونتيفيردي، سمعت صوت جرس الباب في ذلك الوقت المبكر من الصباح ففتحت الباب ووجدت سيدي إبراهيم وتبدو عليه آثار الحزن والتأثر، فأشار لي بيده أن أسكت، فاستيقظت أمي على صوت الجرس فلم يكن من بد أن يُريها البرقية التي وصلت من رحيمي من جدة ومذكور فيها أنه في يوم كذا وكذا انتقل إلى رحمة الله الطيار صبري علي باجراد من جراء حادث سقوط طائرة أثناء التدريب، لم تتمالك والدتي رَحِمَهَا اللَّهُ نفسها، فسقطت على الأرض من أثر المفاجأة والصدمة التي لم تكن تتوقعها، بالطبع تأثرت أنا أيضًا كثيرًا لأنه هو أخي الوحيد وليس لي أخ سواه، وكانت ظروف صعبة جدًّا أن يأتيني هذا الخبر في مثل هذا الوقت الحرج بالنسبة لي ولوالدتي حيث أننا في غربة وظروفنا صعبة ونعيش حالة تقشف من ناحية المصاريف، وعلى الرغم من هذا الخبر المؤسف الذي صعق والدتي وصعقني إلا أنها أصرت أن أذهب إلى الامتحان عصر

نفس اليوم الذي توفي فيه أخي، حاولت أن أعتذر عن الامتحان ولكن والدتي أصرت على أن أذهب وأدخل الامتحان متوكلًا على الله، فانظر إلى مدى حكمة والدتي وقوتها في ذلك الظرف الصعب على أيّ أمّ، وإنما نظرًا لعلمها وثقافتها العالية، حيث كانت كثيرًا ما تتصرف بشجاعة وحكمة، فبحكمتها وثقافتها وحسن تصرفها فإنها لم تشأ أن تفوت عليّ فرصة دخول الاختبار النهائي من أجل حدث ليس لنا في حصوله أي يد، ولا بد من الاستسلام له ولقضاء الله وقدره .ﷻ

كانت والدتي على الرغم من هدوئها وحِلمها إلا أنها قوية جدًّا في التحمل ومواجهة المصاعب كانت أيضًا متحدثة بارعة وسيدة مجلس أي أنها عندما تكون في المجلس من حسن ثقافتها يستمع لها الآخرون بكل هدوء وانسجام لما لديها من لباقة في الحديث والاحترام للجالسين وإعطائهم قدرهم من الانتباه والإنصات لهم. فبإصرار والدتي على الرغم من أنني أخبرتها بأنني منهار من الداخل إلا أن إصرارها على دخول الامتحان كان له الأثر الكبير في تجمع قواي الداخلية وتغيير قراري، فقد قالت لي: إن التعب والمجهود والمذاكرة التي كنت تُجهد نفسك فيها طوال العام ليس من المعقول أن تضيعها وتتهرب من دخول الامتحان.

ذهبت إلى المعهد في يوم الاختبار الساعة الرابعة عصرًا ومعي البرقية، فقابلت مدير المعهد مسيو "ميناتوا" إيطالي فترجموا له البرقية، فتعاطفوا معي كثيرًا ودخلت الامتحان، وكنت أعزف البيانو وأنا أرى صورة أخي بلباسه العسكري كما بدا في آخر صورة أرسلها

لي وهو لابس "البريه" القبعة العسكرية.

أديت الامتحان ونجحت بحمد الله بتميز.

في تلك السنة تم افتتاح معهد الموسيقى العالي " الكونسيرفتوار" للدكتور "أبو بكر خيرت"، وهو إنسان عظيم ورائع وموسيقي عبقري، ومعهد الكونسيرفتوار هو معهد عالٍ للموسيقى العالمية والمحلية، أقصد (غربي وشرقي) بجميع أنواعها، والدراسة فيه عبارة عن دراسة أعمال كلاسيكية عالمية لبيتهوفين، وموزارت، وشوبان، وغيرهم من الموسيقيين العالميين القدامى من القرن الخامس عشر، والقرن السادس عشر الميلادي، وهي دراسة على مستوى راقٍ جدًّا. وتم ترشيح مدام جيلان رتل للتدريس في هذا المعهد، فقالت لي:

"يا غازي هذه فرصتك لتكون أحد منسوبي هذا المعهد وتدرس فيه وتتعلم أشياء عالمية وتحصل على شهادة عالية في الموسيقى".

وقالت لي: "أنت قدم أوراقك للالتحاق بالمعهد، وأنا سوف أوصي بترشيحك للانضمام في المعهد"، فقدمت أوراقي وإنما قابلتني مشكلة لم أكن أحسب لها حسابا، حيث أن من ضمن الشروط للدخول في معهد الكونسيرفتوار لابد أن يكون المتقدم حاصلا على الثانوية العامة، وأنا بالطبع لم أكمل إلا دراستي المتوسطة، فماذا العمل؟

واجهني هنا سؤال صعب، وموقف محرج وفي نفس الوقت محبط بالنسبة لي كاد أن يحطم كل أحلامي لدارسة الموسيقى وأن يهدر كل ما بذلته من وقتٍ وجهدٍ في سبيل تحقيق حلمي. وإنما بحمد الله وفضله تجاوزتها، وأنا لست مصدقًا كيف تخطيت تلك المرحلة والموقف الحرج الذي وجدت نفسي فيه، وإنما دائمًا التوفيق يحصل من رب العالمين، والمهم على العبد أن يسعى ويجتهد ويفعل كل ما في وسعه، ويترك الأمور لرب العالمين فهو المتصرف والمقدر والميسر ويعلم ما لا نعلم فيوجهنا لما فيه الخير لنا.

فكانت مرحلة صعبة بداية من وفاة أخي صبري رَحِمَهُ اللَّهُ ودخولي الامتحان النهائي في معهد كلاودي منتوفيردي بتلك النفس الحزينة على فراق أخي ونجاحي بتميز، ثم انتقالي إلى معهد الكونسيرفتوار وعدم قبولي لأنني لم أكن قد حصلت على الشهادة الثانوية، وتعليمي فقط ثالثة متوسط.

قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يتعاطف معي أنا ومجموعة من الطلاب الدكتور الموسيقار أبوبكر خيرت، فبعد يومين من تقديم أوراقي راجعت المعهد فقالوا لي بأن الدكتور "أبوبكر خيرت" تعاطف معك أنت وأربعين طالبًا آخرين وقَبِل دخولكم المعهد بشرطٍ واحد، وهو أن تدرسوا في الصباح في المعهد وتدرسوا في المساء الثانوية في المعهد أيضًا حيث افتتحوا لنا قسما خاصا لتدريسنا مواد اجتياز المرحلة الثانوية العامة، فكنت أدرس من الساعة الثامنة صباحًا إلى الواحدة ظهرًا موادا موسيقية، ومن الساعة الثانية إلى السادسة

مساءً مواد الثانوية العامة كانت تسمى مواد ثقافية، فقضيت ثلاث سنوات حتى أكملت الشهادة الثانوية، فكانت مرحلة صعبة ودراسة متواصلة طوال اليوم تقريبًا، فكنت أدرس رياضيات، وجغرافيا، ولغة عربية ومواد أخرى، أي أشياء أنا كنت أكرهها وهربت منها في جدة، فوجدتها أمامي ولا بد أن أدرسها لأستمر في دراسة الموسيقى في المعهد، فتحملت كل ذلك وكان أمرًا هينًا بالنسبة لي في سبيل أن أتعلم الموسيقى وأحقق حلم حياتي والوصول إلى مرحلة متقدمة والحصول على شهادة عُليا في الموسيقى، فبحمد الله قطعت هذه المرحلة ونجحت وبتميز من معهد الكونسيرفتوار، وقد مررت بمراحل جميلة خلال دراستي وما زالت ذكراها تسعدني كلما مرت على خاطري. فبعد ثلاث سنوات من الدراسة في القسم المتوسط في معهد الكونسيرفتوار وإكمال الشهادة الثانوية تم نقلي إلى القسم العالي في معهد الكونسيرفتوار.

قبل انتقالي إلى القسم العالي وخلال دراستي في القسم المتوسط لمعهد الكونسيرفتوار قمت بكتابة وتلحين عدد من الأعمال الغنائية وذلك لكي أعيش وأصرف على نفسي كمصاريف دراسة ومصاريف أخرى للسكن والعيش فقد عملت لأساعد والدتي في المصاريف حيث قمت بالعمل في شركة مصرية اسمها (موري فون) لتسجيل أغاني، حيث كنت أغني وأبيع أسطواناتي وكذلك أُألف وألحن للغير ولم يكن عمري في تلك الفترة يزيد عن السابعة عشر تقريبًا، فسجلت أغنية (أنا ماشي)، من كلماتي وألحاني والتي تقول كلماتها:

ياللي طريقك شوق وعذاب

وأنا ماشي

وقالوا لي الهوى غلاب

وأنا ماشي

وكذلك سجلت أغنية (يا ندامة) لمطربة لبنانية اسمها نازك، والأستاذ طاهر زمخشري هو الذي ساعدني في الوصول إلى نازك لأنه هو يعرفها شخصيًا، وكانت قد غنت له قصائد كثيرة، وعندما رأي أعمالي وسمعها قال لي: لا بد أن تعرضها على مطربين أو مطربات غيرك، فتعرفت بواسطته على نازك وقدمت لها أغنية يا ندامة.

بالطبع، فإن إرادة الله ﷻ قد سهلت لي مجموعة من الناس الطيبين الذي وقفوا معي أثناء مسيرتي في بداية حياتي وساعدوني لكي أستمر، فكانت النتيجة أنني سجلت مجموعة أغاني لكي تساعدني في مصاريفي بجانب ما كان يساعدني به أرحامي وأقرباء أمي، فكنا بحمد الله نعيش عيشة حلوة، وكذلك أخذت معي بنات أختي للدراسة معي في مصر، فسكنا في منطقة راقية في شقة كبيرة تتكون من ست غرف يسكن معي ومع والدتي بنات أختي (نعمت وثريا)، ثم لحقنا بعد ذلك (إلهام ومحمد رحمه الله)، وبحمد الله كانت أموري كلها تسير بكل ثقة وسلام ومطمئن البال ودراستي مستمرة بتفوق، والعيشة التي كنت أعيشها كانت راقية وممتعة بفضل من الله ﷻ.

بعد انتهاء الدراسة في القسم المتوسط في معهد الكونسيرفتوار وانتقالي إلى القسم العالي، فقد كان من ضمن دراستي في القسم المتوسط لمدة ثلاث سنوات أنني درست أُوبرا، وفوكاليز، وأغاني كلاسيكية بالإيطالي، والفوكاليز هو تدريب الصوت وتهذيب الصوت، وهي تمارين صعبة وأنا أُدرسها الآن لمن يريد أن يتعلمها من طلابي.

وعندما تم افتتاح القسم العالي في معهد الكونسيرفتوار، قامت مجموعة من بعض النقاد والفنانين الكبار متمثلة في جمعية الفنانين والصحافة المصرية الفنية بالاحتجاج على المعهد وقالوا كيف أنه في مصر وفي دولة عربية وتُدرس فيه الفنون الغربية والتي كانت تتركز في أعمال بيتهوفن وموزارت وشوبان وغيرهم، وكان احتجاجهم أنه طالما أن المعهد عربي وفي دولة عربية وبالذات مصر، فلا بد من دراسة الفنون الشرقية للفنانين القدامى أمثال سيد درويش، وزكريا أحمد، وبيرم التونسي، ونظرًا لاحتجاجهم أمر الرئيس المصري في وقتها جمال عبدالناصر بأن يُفتح قسم عربي في معهد الكونسيرفتوار، ويجب أن يكون المدرسون من الموسيقيين المصريين النخبة، فتم افتتاح قسم لدراسة الموسيقى العربية وتم استقطاب كل من الموسيقار رياض السنباطي، والموسيقار جورج ميشيل عازف العود الشهير، وكامل عبدالله أي أنهم استقطبوا النخبة المتميزة في تلك الفترة من الموسيقيين والفنانين، وبناء على ذلك جاءتني فكرة وقررت أن أطبقها حيث خطر على بالي وقلت لنفسي (أنا عربي والآن أدرس الفن الإيطالي،

فمن سوف يتقبل مني أن أغني الغربي أو الإيطالي في السعودية، فلا بد أن أحول دراستي طالما أن الفرصة قد أتيحت لي بافتتاح القسم العربي في المعهد).

فعشت فترة حوالي أسبوعين في حالة من التردد، والعذاب والحيرة، والأهم من هذا كله، كيف أفاتح مدير المعهد الدكتور الموسيقار الكبير "أبوبكر خيرت" برغبتي في الانتقال إلى القسم العربي، وإنما في كثير من الأحيان الصدف والمقادير تلعب دورا كبيرا في تشكيل مسيرة حياتنا كبشر ويوجهنا الله سبحانه وتعالى لها.

كان الدكتور أبوبكر خيرت عميد معهد الكونسيرفتوار لديه نزعة دينية قوية، وفي لقاء سابق معه عرف أنني من المدينة المنورة، ولمكانة المدينة المنورة في قلوب المسلمين وخاصة المصريين فقد كان لي عنده تقدير خاص وكما يقولون لي حظوة أتميز بها عن بقية الطلاب من المناطق الأخرى، وبالذات أنني الطالب الوحيد من المملكة العربية السعودية، فاستجمعت قواي وشجاعتي ودخلت عليه المكتب فقلت له: يا دكتور أبوبكر أنا إنسان لدي الكثير من المخزون الشعبي الغنائي من بلدي وأحفظ عددا لا بأس به من الموشحات الأندلسية، ولم أجد نفسي في الغناء الغربي الأوبرالي، ولو تخرجت ورجعت إلى بلدي أغني لهم بهذا الأسلوب الغربي الغريب عليهم فإنهم سوف يطردونني وربما أرمى بالطماطم".

فضحك الدكتور أبوبكر خيرت، ضحكة الرجل الواعي الحنون العطوف الباحث عن الفائدة لطلابه وليس المسيطر المتحكم، فقال لي:

- ماذا تريد؟ وماذا تقصد بالضبط؟

فقلت له: أريد أن أنتقل إلى القسم العربي.

فسألني: لماذا تريد أن تنتقل إلى القسم العربي.

فقلت له: لأن هناك الأساتذة رياض السنباطي، وإبراهيم شفيق، وجورج ميشيل.

فنظر إلي لدقائق وقال لي بنبرة صوت الأب الحنون الواعي الباحث عن مصلحة طلابه ومراعاة مشاعرهم: لأنك حجازي ومن المدينة المنورة، فإن طلبك مقبول.

وبهذا انتقلت إلى القسم الشرقي من المعهد.

في القسم الشرقي كانت لي قصة مع الأستاذ الموسيقار رياض السنباطي إذ أنه أحد المدرسين في المعهد، ولم أكن قد أخبرت أي شخص في المعهد بأن لي أغاني في السوق على شكل أسطوانات تعمل على جهاز الفونوغراف والذي كان يسمى في السعودية (شنطة)، جاء بعده موديل آخر كان يسمى بكب وتعمل عليه أسطوانات بشكل مختلف وكانت تلك الأغاني من كلماتي وألحاني وأيضًا أغاني أخرى من كلماتي وألحاني يغنيها مطربات ومطربون آخرون، فعندما انتقلت إلى القسم الشرقي، ولكي يتم انتقالي رسميًّا

لا بد أن أمر بامتحان من خلال لجنة مكونة من الأساتذة رياض السنباطي، جورج ميشيل، وإبراهيم شفيق، والأستاذة حورية عزمي، وهم يُعتبرون أربعة من أشهر وأرقى الفنانين في مصر في تلك الفترة، وخلال الامتحان سألوني عن الأسباب التي من أجلها أود الانتقال إلى القسم الشرقي وماذا أريد أن أدرس وعدد كبير من الأسئلة أجبت عليها بكل ثقة، ثم غنيت لهم أغنية للسيدة أم كلثوم اسمها (النيل) من كلمات أمير الشعراء الشاعر أحمد شوقي، وألحان الموسيقار رياض السنباطي والتي تقول فيها:

من أي عهد في القرى تتدفق
وبأي كف في المدائن تغدق
ومن السماء نزلت أم فجرت من
عليا الجنان جداول تترقرق
وبأي عين أم بأية مزنة
أم أي طوفان تفيض وتفهق
وبأي نول أنت ناسج بردة
للضفتين جديدها لا يخلق

وبعد أن أنهيت الأغنية قلت لهم: إنا اسمي غازي علي ولي أغنيات مسجلة على أسطوانات وبعضها يذاع من إذاعة صوت العرب.

فقال لي الأستاذ رياض السنباطي بلهجته المصرية المحببة لي: "يا أخي ما تتكلم من الأول بقى".

فبناء على ذلك تم قبولي مباشرة بدون تردد، وبهذا بدأت الدراسة في القسم الشرقي، في البداية كنت متخوفا أن أعرفهم بنفسي وبأن لي أغاني في السوق فيعتقدون بأنني مغرور أو شيء من هذا القبيل فيتم رفضي، وإنما ولله الحمد قُبلت بسهولة ويسر، وبتوفيق من الله أيضًا اخترت تلك الأغنية الصعبة لحنًا وأداءً فكان لها تأثير كبير على اللجنة لاتخاذ قرار قبولي، وبالطبع تكونت علاقة خاصة بين الأستاذ الموسيقار رياض السنباطي وبيني، وسوف أذكر ذلك بالتفصيل لاحقًا، ولأني أولًا غنيت من ألحانه، وثانيًا لأنه أحد المدرسين لي في المعهد، فإن العلاقة مع الأستاذ رياض السنباطي تطورت، وللحقيقة كان المدرسون جميعهم يعاملون الطلاب معاملة راقية تنم عن احترام متبادل بين الطرفين.

كانت الدراسة تتكون من بشارف وسماعيات، وبشارف هي كلمة تركية تدل على نوع من المؤلفات بقوالب موسيقية تركية شرقية، والسماعي يخضع للإيقاعات، وكذلك كنا ندرس موشحات أندلسية، وكان يدرسنا الموشحات الأستاذ إبراهيم شفيق، وأنا بالطبع كنت أحفظ بعض الموشحات، وأعزف طقاطيق وغيرها من الأنواع الموسيقية والغنائية القديمة والسائدة في تلك الفترة.

كانت الدراسة في المعهد لمدة أربعة أعوام، وكانت تدرسنا في نظريات الموسيقى مدرسة اسمها الأستاذة حورية عزمي، وهي من أصل تركي ومولودة في مكة المكرمة أيام العصر التركي، ونظرًا لمكان ولادتها ومعرفتها ببعض الألوان الشعبية السعودية الحجازية فكنت أغني لها بعضا من الألوان الشعبية السعودية الحجازية وكانت تُعجب بها جدًّا، وكان ذلك سببًا في تعاطفها معي وإعطائي فرصة أكبر للتعلم والتطور في مجال المادة التي هي تدرسها، ولهذا في نهاية مرحلة دراسة الموسيقى الشرقية في القسم العالي، قالت لي:

أنت لازم يكون مشروع تخرجك مؤلفا موسيقيا سماعيا يخضع للإيقاع الذي يُسمى إيقاع سماعي.

وأيضًا مطلوب مني موشح أندلسي، والموشح الذي ألفته موسيقيًّا وغنيته موجود الآن على اليوتيوب بإسم (ياعيون المها)، وحتى أغني موشحا كان لزامًا أن أبحث عن كلمات تتوافق مع هذا النوع من الغناء وبالطبع من المستحسن أن تكون شعرًا عربيًا فصيحًا وفي نفس الوقت قديمًا، ولهذا بدأت رحلة البحث عن الكلمات لفترة ليست قصيرة، وبعد مضي أكثر من شهر قمت بزيارة إلى سوق في القاهرة اسمه سور الأزبكية في العتبة وهو سوق يعتبر جامعة للكتب، يتوفر فيه الكثير من المكتبات التي تبيع الكتب الأدبية القديمة جدًّا إلى جانب الأشياء الحديثة والكتب المترجمة والأعمال المصرية وبأسعار رخيصة جدًّا مقارنة بالسعر الموجود في المكتبات الكبيرة الحديثة، وحيث أنني كنت مولعا بالقراءة

والاطلاع الدائم فإنني ولله الحمد لم أدخل في حياتي كلها إلى كباريه أو مرقص وإنما دائمًا تجدني حيث الكتب الثقافة والاطلاع، بالطبع كنت أذهب إلى مشاهدة المسرحيات وبالذات التي يكون محورها قائما على مُؤَلف مسرحي أو قصة مسرحية عالمية أو قديمة وكنت أيضًا أحضر بعض الأفلام لإسماعيل ياسين وفريد شوقي وغيرهما، وكان يتعجب مني بعض من يزورني أثناء دراستي لماذا لا أذهب إلى كباريه، فكنت أقول لهم: أنا أدرس الفن، والذي يقدم في الكباريه لا يليق بي ولا أعتبره يمت إلى الفن الراقي، ولهذا فقد كنت دائمًا أزور هذا السوق من وقت لآخر وأشتري منه بعض الكتب، فخطرت على بالي فكرة البحث عن كتب في الشعر القديم، فكانت زيارتي تلك المرة للسوق بحثًا عن كتاب يحتوي على أشعار قديمة أو ديوان شعر، وبعد البحث لعدة أيام في سور الأزبكية وجدت كتابا اسمه (الأغاني العصرية) أي لتلك الفترة ويقصد بها ما بين ١٨٥٠م إلى ١٩٠٠م والكتاب من تأليف الأستاذ كامل الخُلعي وهو مؤلف وموسيقي مهم جدًّا ومولع بالموشحات وله خبرة طويلة فيها والكتاب به تعريف ونبذة عن الموشحات وكذلك كلمات لبعض الموشحات التي كانت سائدة في تلك الفترة التي يتحدث عنها الكتاب، فقمت بتلحين الكلمات وهي للشاعر الشيخ حسن الجمل والتي تقول:

يا عيون المها بالنهى لكم تلعبين

يا قدود الرشا بالحشا دمي تسفكين

من شجون القلى قد حلى لقلبي الأنين

يا غزال اللوا ما ترى بكاء الحزين

لي فؤاد غدى مذ بدا محيَّا الحبيب

تحت رق الهوى والنوى علينا رقيب

وقد قدمتها كمشروع تخرج من القسم العالي للموسيقى الشرقية من معهد الكونسيرفتوار، وقد أعجبت به الأستاذة حورية عزمي وقالت لي:

يا غازي أنت عملت عملا رائعا جدًّا لا يقوم به أحد في هذه الأيام، أنت أرجعتنا إلى الفن الذي كان يُغنى قبل ٤٠٠ عام وربما أكثر، فكيف خطر على بالك هذا اللحن.

فقلت لها: التوفيق من رب العالمين ثم اجتهادي في البحث والتنقيب عما يجعلني متميزا وفي نفس الوقت يرضيك أنت كمدرسة عن تلميذ من تلاميذك.

وأيضًا قلت لها: إن الفضل في ذلك لله ثم إلى المخزون الذي لدي مما كنت أسمعه من والدتي ومن خالتي حيث كانتا تغنيان هذا اللون من مقام الجاركاه، والحسيني وهو من الألوان التي كانت سائدة في الحجاز في تلك الفترة.

والموشح موجود على اليوتيوب في الرابط التالي:

https://www.youtube.com/watch?v=6Gx6nLEvNhc

مواقف خلال الدراسة في معهد الكونسيرفتوار

خلال دراستي في معهد الكونسيرفتوار مررت بكثيرٍ من المواقف الطريفة والعاطفية والتي نتج عنها بعض الأغاني التي تغنيت بها أنا أو تغني بها غيري ومنهم الفنان المرحوم الأستاذ طلال مداح في أغنية (سلام لله)، هذه لها قصة عاطفية لم يكتب لها أن تتم كما يجب، وكان لله ﷻ قدره والذي رضيت به والحمد لله.

كنا ساكنين في الجيزة في شارع ابن الأزد مقابل للشارع الذي كان فيه فيلا التي يسكن فيها الشاعر الكبير أحمد شوقي، سكنا لفترة بسيطة لم تزد عن شهرين وبعدها انتقلنا إلى العجوزة، وعندما كنا في عمارة الجيزة كان يسكن في العمارة التي بجوارنا فتاة معها أهلها أحببتها بالنظر فقط من طرف واحد والذي هو أنا، حتى أنني لم أتكلم معها وإنما كنت أراها أحيانًا وهي نازلة في الصباح أثناء ذهابي إلى المعهد أو أثناء عودتي من المعهد، وبعد انتقالنا من الجيزة إلى العجوزة بأربعة أعوام وأثناء وقوفي في "بلكونة" الشقة التي نسكن بها في الدور الرابع حيث كنت أربي الطيور وأقوم بتنظيف مكانها وإطعامها في البلكونة التي كانت مجهزة بزجاج وأقفاص للطيور ومهتم بها جدًّا كهواية من هواياتي بجانب الفن والرسم، وأثناء وقوفي في البلكونة لإطعام الطيور في الصباح قبل ذهابي إلى المعهد رأيت بالصدفة في البلكونة المقابلة لنا نفس

الفتاة وإنما تحمل طفلًا على كتفها، فقلت في نفسي ربما أخوها الصغير أو ابن أختها أو ابن أخيها، طبعًا لم تلاحظني ولم أستمر في النظر لها طويلًا وإنما شغلت نفسي بإطعام العصافير، وانتهى الموقف على هذه النظرة الخاطفة. وبعد يومين وأنا نازل من العمارة في طريقي إلى المعهد رأيت نفس الفتاة ومعها الطفل في عربية أطفال تدفعها أمامها، فعرفت أنه ابنها، ولم أتمالك نفسي إذ قلت بصوت مسموع: (سلام لله ياهو).

وهي كلمة حجازية نقولها أحيانًا لمن يمر ولا يسلم، قلت الكلمة وأنا أشعر بالحسرة حيث لم تأتِني الفرصة لأكلم والدتي لخطبتها لي، وبالطبع كل شيء مقدر من الله ﷻ، لم أشأ للموقف أن يمر هكذا، فأثار فيّ طبيعتي الشاعرية لاصطياد هذه الفرصة والشعور الذي مر بي لأخلق منه شيئًا، فكلمة سلام لله كلمة حلوة، فبدأت في كتابة قصيدة "سلام لله" استمرارا للكلمة التي خرجت مني عفويًّا، فكانت كما يلي:

سلام لله يا هاجرنا

في بحر الشوق وما له قرار

خسارة البيت جوار بيتنا

ولا ترعى حقوق الجار

وأنا مداري على ناري

وأقول يمكن في يوم جاري

يراعيني يا أهل الله
سلام لله سلام لله
سلام من عينك الحلوة
ترد الروح وتِحْييني
يا سحر الشرق يا غنوة
يا بحر الشهد أرويني
أنا أتمنى أعيش فيهم
مدى عمري أغنيهم
وأنا مداري على ناري
وأقول يمكن في يوم جاري
يراعيني يا أهل الله
سلام لله سلام لله
سلام من عودك المائل
غزال يخطر في وديانه
يكيد عزاله ويخايل
محبينه وخلانه
قضيت العمر أتمنى

أعيش العمر واتهنى
وأنا مداري على ناري
وأقول يمكن في يوم جاري
يراعيني يا أهل الله
سلام لله سلام لله

بالطبع أكملت القصيدة خلال يومين أو ثلاثة ولحنتها على أساس أن أغنيها أنا بنفسي، فاغتنمت فرصة أحد الإجازات الصيفية في المعهد وصادف أن جاءني الأستاذ عبد الله حبيب صاحب شركة تسجيل أسطوانات اسمها (توزيعات الشرق)، فقال لي:

يا غازي ابن البلد أولى بخيرها، أريدك أن تترك شركة (موري فون) -وهي شركة مصرية كنت أنا متفق معهم على تسجيل أعمالي عندهم- وأريدك أن تسجل أعمالك عندي.

لم يكن بيني وبين شركة موري فون أي عقد احتكاري أو ما شابه ذلك، إنما مجرد اتفاق أدبي ولست مجبرًا على الاستمرار معهم، فاتفقت معه، فسألني: ما هي الأعمال التي عندك؟

فقلت له: عندي ثلاث أغاني وهي (سلام لله)، (أسمر حليوة)، و(على البحرين).

فتم الاتفاق بيننا سريعًا، ولهذا اتفقت معه على السفر والذهاب إلى لبنان لتسجيلها هناك، وفعلًا جهزت نفسي ثم ذهبت معه إلى بيروت تحديدًا، كان ذلك في عام ١٩٦٥م تقريبًا، وفي تلك الفترة كان طلال مداح رَحِمَهُ اللَّهُ متفقا مع متعهد ملهى (شاهين) في عالية لبنان ليغني خلال فترة الصيف أيام كانت بيروت محطة صيفية لكثير من الدول العربية ومنها السعودية والخليج العربي.

ذهبت إلى بيروت وقابلت "طلال" والذي هو أيضًا كان متفقا مع شركة توزيعات الشرق لصاحبها الأستاذ عبد الله حبيب لتسجيل أعماله معهم، سكنت في فندق اسمه (شاهين) تابع لمتعهد حفلات طلال مداح، فقال لي عبد الله حبيب: غدًا مدعوون على الغداء لدى الأستاذ طلال مداح، فذهبنا سويًّا إلى حيث يقيم الأستاذ طلال، وطلال مداح بيني وبينه معرفة قديمة قبل أن أسافر إلى مصر وقبل أن أدرس، سوف أذكرها وأعود لها لاحقًا.

فطلال تعرفت عليه بواسطة الفنان الأستاذ عبد الله محمد رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث ذهبت مع الأستاذ المرحوم الموسيقار عمر كدرس إلى الطائف لتسجيل أغاني مع فرقة الموسيقار طارق عبد الحكيم في الطائف، وهناك قابلت عبد الله محمد، فقال لي: يوجد شاب صغير موهوب ومبدع أريدك أن تستمع له، فذهبنا سويًّا للعشاء في بيت طلال وهناك سمعته لأول مرة يغني فأعجبت بعزفه على العود وبصوته وأدائه وأخلاقه الراقية فهو مبدع في كل شيء، فقلت له: يا طلال أنت أمل الموسيقى في البلد وأتوقع لك دورا كبيرا في

تطوير الغناء والموسيقى.

نعود إلى لقاء طلال مداح في بيروت، فبعد تناولنا الغداء سألني طلال: ماذا لديك يا غازي، سمعني.

فقلت له: عندي ثلاث أغاني، أغنية لمطربة اسمها (سلامة) فنانة راقية تعرفت عليها بواسطة طاهر زمخشري حيث كان صديقًا لزوجها وسوف تغني من كلمات طاهر زمخشري، أغنية (أسمر حليوة)، وعندي أغنية أخرى اسمها (سلام لله) سوف أغنيها أنا وأغنية ثالثة اسمها (على البحرين) أيضًا سأغنيها أنا.

بعد أن أستمع طلال للثلاث أغاني قال لي: والله ما حد يغني (سلام لله) و(أسمر حليوة) غيري.

فقلت له: سلام لله أنا متفق مع عبد الله حبيب أغنيها.

فقال لي بإسلوب مرح وعفوي وأخوي: "روح أتوكل على الله أنت وعبد الله حبيب لن يغنيها أحد غيري".

فقلت له: تفداك يا طلال، لأن طلال أخ وحبيب وكريم وفيه صفات يعجز الإنسان أن يتحدث عنها ونادرًا ما توجد مجتمعة في شخص سبحان الله، وبهذا تم الاتفاق سريعًا وبروح أخوية ومودة، فحفظ اللحن والكلمات ودخل الإستوديو لعمل البروفات وبعدها تم تسجيل الأغنيتين على أسطوانات لشركة توزيعات الشرق، وطبعًا بالخطأ كُتب على الأسطوانة أن كلمات سلام لله للشاعر طاهر زمخشري، عملتْ الأغنيتين ضجة كبيرة واشتهرت بسرعة وأصبحت تُغنى في كثير من الحفلات بواسطة مطربين آخرين ولا

زالت لها قيمتها الفنية خاصة أن من غناها قيثارة الشرق المبدع طلال مداح .رحمه الله

تقول كلمات أغنية أسمر حليوة للإستاذ طاهر زمخشري :

اسمر حليوة مخاصمني
سماره هو الي ظالمني
قريب مني في احلامي
بعيد عني وقدامي
ولا يرضى يكلمني
وان عاتبته يتبسم

اسمر رماني في الهوى بنظرة
واشعل في قلبي حسرة
ويضحك ورد في خدوده
وادعي ربنا يزيده
ولو من قطفه يحرمني
وان عاتبته يتبسم

اسمر وسحره في الهوى الوان
وعوده والله بالحلى ريان
واحلم به واتمنى

وصاله وهو يتجنى
ومدري ليه يخاصمني
وان عاتبته يتبسم

اسمر يا محلا يا محلا جماله
واحلى من حسنه سحره ودلاله
ورسمه صورة في عيوني
ولو بالهجر يكويني
خياله ما يغيب عني
وان عاتبته يتبسم

الكاتب:

(طبعًا الأستاذ غازي يتمتع بالخلق الرفيع مع المرح الخفيف حتى أنني عندما سألته عن الاسم الكامل، قال "غازي علي محمد باجراد يعني Grass Locust (أي جراد العشب) يأكل الأخضر واليابس، هما الحضارم كذا أسماؤهم با.... ويتبعها اسم، لا أعرف لماذا")

أثناء حديثا رجعنا بالذاكرة قليلًا إلى الماضي قبل الدراسة في القاهرة بحيث انتقلنا في حديثنا إلى شيء من التفصيل أثناء المرحلة المتوسطة في جدة في مدرستي الفلاح، والسبعة القصور، فقال:

أثناء الدراسة في مدرسة الفلاح أتذكر من زملائي في المدرسة كان هشام جمجوم، وبعض أبناء الجمجوم، وأحد أبناء الجوخدار وأعتقد اسمه فواز رَحِمَهُ اللَّهُ، وحسين فتيحي رَحِمَهُ اللَّهُ من أشهر الصاغة في جدة، وأيضًا أخوه نعيم فتيحي، وعددا كبيرا من أشهر العوائل التي كانت تسكن جدة في ذلك الوقت، وليسمح لي بعضهم حيث الذاكرة لم تسعفني في تذكرهم جميعًا، أما من الفنانين فلم أكن أمارس الفن بتوسع في تلك الفترة، وإنما كنت أسمع لكثيرٍ من الفنانين المشهورين في تلك الفترة، ومررت بموقف مع الأستاذ الشيخ عبدالقادر عطية رَحِمَهُ اللَّهُ أحد المدرسين في مدرسة الفلاح، وهو مقرئ مشهور وكان يدرسنا اللغة العربية، والمواد الدينية، ومواد أخرى فهو كان له تأثير كبير على مسيرتي جزاه الله خيرًا، وكان رجلا ذواقا للفن أيضًا، وكما ذكرت سابقًا بأنه سمعني مرة أغني أغنية لمطربة اسمها سهام رِفقي وكانت في بداية حياتها الفنية، ولم تكن كلمات الأغنية من النوع الذي يروق له، فكان ميالًا إلى الغناء الراقي، فقال لي: أنت صوتك جميل ومتمكن ولديك موهبة، فلماذا تغني هذا الكلام، اتجه لغناء الفن الراقي لأمثال محمد عبدالوهاب في أغانيه مثل (الجندول)، (الحبيب المجهول)، (كليوباترا) وغيرها، فانطبع في ذاكرتي الكلام الذي قاله لي، فبدأت أستمع أكثر لمحمد عبدالوهاب وغيره من الفنانين الراقين وهذا كان له الأثر الكبير على مسيرتي الفنية حيث أنني أصبحت أتذوق الفن الراقي وأعطي انتباها أكثر للكلمات وعمقها وكذلك للحن وتوافقه مع الكلمات وكيفية مخارج الحروف وغيرها من الفنيات التي يتمتع

بها الفنان العملاق محمد عبدالوهاب لحنًا، وغناءً.

أما عندما انتقلت إلى مدارس السبعة القصور فقد تعرفت على أحد الزملاء والذين لا زلت أتواصل معهم حتى الآن وهو الأستاذ الشاعر عبدالعزيز أبو مجرد النجيمي وهو من أعز أصدقائي، وكذلك أحمد حسن فتيحي (الصائغ) رجل الأعمال المشهور الآن، وبعض الزملاء لا أتذكر أسماءهم، وكانت مرحلة الدراسة في السبعة القصور هي أفضل مرحلة في حياتي الدراسية لتلك الفترة، ففي تلك الفترة كنت أغني في أوتوبيس المدرسة (الحافلة) الذي كان ينقلنا من وإلى المدرسة فكونت لي جمهورا يسمعني أثناء الذهاب والإياب وكنت غالبًا أغني بناء على ما يطلبونه مني وبهذا بدأت شهرتي في المدرسة كمغنٍّ، وكنت أغني بالطبع الأغاني المصرية لكبار الفنانين المصريين، وكما ذكرت سابقًا فإنه عندما أذيعت أغنية فائزة أحمد (أنا قلبي إليك ميال) من ألحان محمد الموجي، سمعتها في الليل فحفظتها وغنيتها في أوتوبيس المدرسة ثاني يوم في الصباح وكان ذلك عام ١٩٥٦م، وكنت أيضًا أغني لمحمد قنديل، ومحمد فوزي، وكارم محمود، بجانب محمد عبدالوهاب، وأتذكر أنه عندما سمعت عبدالحليم حافظ في بداياته في أغانيه (ما لك وما لي يابو قلب خالي)، (صافيني مرة)، (يا مواعدني بكرة)، انبهرت بصوته وأدائه وأغانيه الرائعة فتعلقت بعبدالحليم بشدة وأصبحت أسمع له كل ما يغني من أغاني جديدة وهو يعتبر انطلاقة جديدة وتحولا في تاريخ الغناء المصري.

أما من الفنانين السعوديين فكنت معجبًا بالفنان المرحوم الأستاذ الموسيقار طارق عبد الحكيم وأغني من أغانيه المشهور مثل (لك عرش وسط العين)، (أصبحت أنا في غرامك) من كلمات محمد الفهد العيسى، وأيضًا كنت أستمع لكلمات المرحوم الأستاذ إبراهيم خفاجي (عند النقا ويلاه ضيعت أنا روحي) والتي غناها طارق عبد الحكيم، ثم بعد ذلك غناها طلال مداح، وفوزي محسون وعدد من الفنانين.

تلك الفترة كانت خلال دراستي المرحلة المتوسطة وحيث أنني لم أكمل المرحلة المتوسطة في جدة فقد توقفت عن الدراسة العامة عام ١٩٥٨م، وأصررت على والدتي بأن أدرس الموسيقى في مصر، كان أخي صبري رحمه الله يدرس في القوات الجوية والتي كانت تسمى في تلك الفترة (سلاح الطيران) ليصبح طيارا، ولم أكن في تلك الفترة قد تعرفت على طلال مداح أو عبدالله محمد أو أي أحد من الفنانين السعوديين، ولم يكن طلال أو عبدالله محمد معروفين في تلك الفترة، وإنما بعد أن قضيت السنة الدراسية الأولى في مصر ورجعت في إجازة للسعودية طلبت مني الإذاعة أن أسجل أغاني للإذاعة وكان المسؤول في تلك الفترة هو الأستاذ عباس فائق غزاوي رحمه الله مدير عام البرامج الموسيقية في الإذاعة فقال لي: لا بد أن تسجل أغاني للإذاعة، ولم يكن في تلك الفترة فرقة موسيقية للإذاعة فرتب لي بأن أسافر إلى الطائف لتسجيل الأغاني مع فرقة طارق عبدالحكيم والذي كان وقتها مسؤولًا في فرقة الجيش الموسيقية، وفي الطائف أثناء فترة تسجيل الأغاني تعرفت على

الفنان عبدالله محمد حيث كان يعمل مع الأستاذ طارق عبدالحكيم ولم يكن طبيعة عمل عبدالله محمد لها علاقة بالموسيقى أو الغناء إنما يقوم بأعمال أخرى، وعندما سمعني أغني قال لي: أريد أن أعرفك على شخص سوف تستمتع بسماعه وتُعجب به جدًّا، فنسق لي لقاء مع الأستاذ طلال مداح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكانت هي المرة الأولى التي أقابل فيها طلال مداح ولم يكن معروفًا في ذلك الوقت، وإنما سحرني من أول لقاء له بكل ما تعني الكلمة فكل ما فيه يدعو للإعجاب، أخلاقه الراقية، طيبته، تواضعه، واحترامه الجم للآخرين، يعني طلال مداح منذ بدايته كان متميزًا، وموهوبًا بالفطرة، وفي نفس الوقت كان ذا صوت رائع مميز، ويعزف عزفا يجعل العود ينطق من بين يديه، وبالمعنى الإجمالي طلال فنان مبدع بالفطرة في كل شيء، ومن ذلك اللقاء الأول الذي تقابلنا فيه وتناولنا العشاء في بيته بدأت المعرفة وتوطدت العلاقة بيننا، كان يسكن في الطائف في تلك الفترة حيث كان والده أو بالأحرى زوج خالته السيد علي مداح رحمه الله وهو يسميه والده يعمل في العسكرية في وظيفة مدنية.

بالنسبة لطلال فهو مهم في تاريخ الفن السعودي ومسيرة الفن السعودي وتحوله من فن لا يسمع إلا في حدود المملكة العربية السعودية إلى خروجه إلى خارج حدود المملكة، وكذلك أحدث نقلة كبيرة في طريقة الغناء والألحان والكلمات أيضًا ؛ فطلال لم يدرس دراسة أكاديمية عندما بدأ يغني وإنما كما ذكرت هو خُلق بإرادة الله ﷻ موهوبًا ومتميزًا في كل ما يقوم به، فهو لديه إحساس

راقٍ جدًّا ومتميز ولا يستطيع أحد أن يجاريه في إحساسه بما يقول أو يغني أو يلحن فهو أيضًا ملحن بارع وألحانه عميقة جدًّا، فأتذكر في أول لقاء لنا غنى من أغاني محمد عبدالمطلب أغنية اسمها (بتسأليني أحبك ليه، سؤال غريب ما جاوبش عليه)، وهي من الأغاني الصعبة لحنًا، وعزفًا وغناءً، ثم غنى أغنية (الربيع) لفريد الأطرش وهذه أغاني صعبة في عزفها وبالذات لشاب في بداية حياته حيث أنه لم يتجاوز في تلك الفترة السادسة عشر أو السابعة عشر من عمره، أي أنه كان له أسلوب راقٍ، وبجانب ذلك كان يغني الدانات والأغاني الحضرمية وقد غنى لنا في تلك الليلة أغنية حضرمية رائعة (من شب أهيف)، طبعًا من ذلك اللقاء بدأت العلاقة القوية مع طلال مداح رحمه الله وتوطدت بلقاءات أخرى خلال قدومي إلى المملكة في الإجازات الصيفية، وأيضًا طلال مداح نفسه رحمه الله سمعه الأستاذ عباس فائق غزاوي وطلب منه الانتقال إلى جدة للغناء للإذاعة، وكانت من هناك انطلاقة طلال رحمه الله إلى الفضاء الواسع واشتهاره بأول أغانيه المسجلة الخاصة به ومن ألحانه (وردك يا زارع الورد).

كان هذا اللقاء هو الأول مع المرحوم الفنان طلال مداح خلال إجازتي بعد دراسة عام واحد في مصر، وكانت تلك الدراسة على مراحل، المرحلة الأولى كانت في معهد بسيط لشخص اسمه إبراهيم شفيق وهو معهد أهلي بدون شهادات وكان ذهابي لذلك المعهد لتعلم العزف على آلة العود فقط ودرست في ذلك المعهد ثلاثة أشهر فقط، ثم بعد ذلك انتقلت إلى معهد اسمه كلاودي

منتوفيردي بنصيحة من الأستاذ محمد حسن الشجاعي في إذاعة القاهرة، حيث قال لي: صوتك ممتاز وممكن تقول أشياء جميلة وإنما لا بد أن تقرأ وتتثقف وتتعلم الموسيقى على أصولها، ولأن صوتك أوبرالي أنصحك تلتحق بمعهد كلاودي منتوفيردي.

وبالفعل عملت بنصيحته والتحقت بالمعهد، وهذا المعهد إيطالي يدرس فنونا مجتمعة مثل رسم، وموسيقى، ومسرح، وفنون تشكيلة، ومن ضمن برامجه الغناء الأوبرالي والعزف على البيانو، فكان ذهابي إلى هناك لتعلم الغناء الأوبرالي وكذلك تعلم العزف على البيانو بطريقة أكاديمية فنية.

قضيت في معهد كلاودي منتوفيردي عاما واحدا، وخلال ذلك العام افتتح في مصر في مدينة الفنون بالقاهرة معهد الكونسيرفتوار، وهو عبارة عن مدينة متكاملة للفنون صممها وقام بالإشراف على إنشائها الموسيقار الكبير الدكتور أبو بكر خيرت، كان في تلك المدينة الفنية معهد للموسيقى والذي هو الكونسيرفتوار، ومعهد للسينما، ومعهد للفنون المسرحية، ومعهد للباليه، أنشئت تلك المدينة المتكاملة وأطلق عليها (مدينة الفنون) خلال حكم جمال عبدالناصر لمصر، وبناء على نصيحة إحدى المدرسات في معهد كلاودي منتوفيردي ألتحقت بمعهد الكونسيرفتوار ومكثت فيه مدة سبعة أعوام، منها ثلاث أعوام في المرحلة المتوسطة، وأربعة أعوام في القسم العالي، وسآتي عليها بالتفصيل إن شاء الله.

المرحلة المتوسطة هي دراسة عامة للبيانو، ولعلم الفوكاليز (علم الأصوات ومخارجها والتحكم فيها وكيفية التنفس وأشياء

أخرى تتعلق بالتحكم في الصوت)، وكذلك الغناء الأوبرالي، وبعد الثلاثة أعوام الأولى تم افتتاح قسم عالٍ للموسيقى الشرقية البحتة، وكان المدرسون على مستوى عالٍ من العلم في مجال الموسيقى، منهم الأستاذ الملحن رياض السنباطي، وعازف العود الشهير الأستاذ جورج ميشيل، وحورية عزمي، وكامل عبد الله، وعبد الفتاح منسي، وهؤلاء كانوا من عمالقة الأساتذة في ذلك الوقت.

أتذكر من زملائي في المرحلة الأوبرالية الفنانة عفاف راضي، وفوقية عبدالحفيظ، ونبيلة عريان، وجمال سلامة، وهم الآن أساتذة في المجال، وفي المجال العالي تخصصت في الموسيقى الشرقية وكان من أساتذتي الموسيقار رياض السنباطي، والأستاذ جورج ميشيل لتعليم العود، وفي نظريات الموسيقى الأستاذة حورية عزمي. بالطبع أثناء الدراسة كان لزامًا عليّ أن أعمل لدفع مصاريف الدراسة والمصاريف الخاصة الأخرى، ولهذا قبل أن أدخل إلى معهد الموسيقى (الكونسيرفتوار) كان لي أغاني خاصة بي سجلتها على أسطوانات مع شركة اسمها موري فون، وهي من كلماتي وألحاني منها: (في ربوع المدينة)، (شربة من زمزم)، (يا العشرة)، (أنا ماشي).

قد يتساءل البعض ما هي علاقتي بالشعر في تلك الفترة المبكرة من عمري، وللإيضاح أحب أن أذكر أن سماعي للأغاني منذ الطفولة وقراءتي العامة وللشعر بالذات حيث قرأت ل "إيليا أبو ماضي"، ولبشارة الخوري أتذكر ديوانه (الهوى والشبات)، ومجموعة من شعراء المهجر، بالإضافة إلى الشعر العربي القديم،

وأيضًا سماعي للأغاني الحجازية، والمصرية القديمة الخفيفة والتي من كلمات الشاعر بيرم التونسي، وفتحي قورة، كل هذا جعل لدي تذوق عالٍ للكلمة الجميلة التي تحمل معنى ولها هدف، فتكونت لدي أفكار كثيرة عن طريقة الكتابة والمعايير التي لا بد من الاطلاع عليها للكتابة الغنائية، فبدأت أكتب لنفسي مما استحسنه بعض من استشرتهم وذلك شجعني على الاستمرار في الكتابة والتلحين لنفسي، ويلاحظ أن الغربة والبعد عن بلدي كان لهما الأثر الكبير في أسلوب غنائي وكذلك المفردات المستخدمة في تلك الأغاني التي صدرت خلال تلك الفترة، فكان للحنين إلى الوطن وبالذات إلى مسقط رأسي (المدينة المنورة) الأثر الكبير الذي أثار في نفسي الشجون وجعلني أصبح شاعرًا وأنا أدرس موسيقى، فقد كانت تَتَرَاءى لي الأماكن في مسقط رأسي، وأشعر بها إلى درجة أنني أحيانًا كنت أعيش فيها بفكري وأنا بعيد عنها بجسدي، وهذا أعطى لتلك الأغاني طابعا خاصا مليئا بالحنين والشوق، والذي بدأت آثاره في كل هذه الأغاني بتلك الصيغة الوطنية التي يمكن أن أطلق عليها المليئة بالشجن والحنين، أنه في تلك الفترة ظهرت أغاني مصرية خفيفة تتحدث عن أمجاد مصر والتغني بما فيها من آثار ومعالم مثل الأهرامات، وبرج الجزيرة، وغيرها من المعالم التاريخية والحديثة، فأثارت في نفسي الغيرة الوطنية فتذكرت المدينة المنورة، وأبيار علي ومزارع قباء حيث كانت قباء في تلك الفترة (جِنينة كاملة) وكانت في الصيف يخرج إليها أهل المدينة المنورة كمنتجع صيفي يقضون فيه أحلى الأوقات ويستمتعون بما فيها من

الخيرات الكثيرة، وكانت مزارعها مليئة بأشجار النخيل، والليمون، والعنب، وكان الجلوس بمزارعها يبعث الراحة في النفس مع الروائح الزكية التي تنبعث منها مثل روائح أوراق أشجار الليمون ويُطلق عليه (النوامي) وهي رائحة ورق الليمون، وروائح ورد المدينة المنورة والنعناع، وأصوات الطيور الطليقة الحرة، وكان يشجيني جدًّا صوت طائر (النغري) وكنت أحبه لدرجة أنني كنت أربي بعضها في البيت وأنا صغير، كل هذا أثار في نفسي عوامل كثيرة فقلت لنفسي: "لماذا لا أكتب وأغني أنا أيضا وأمجد الأشياء الجميلة في بلدي، فكانت البداية بأغنية "روابي قباء" والتي قلت في مطلعها:

يا روابي قباء
يا ملتقى الخلان
محلى ريح الصبا
من عروة والبستان
يا اللي عبير وردك
خلى الجريح نشوان
النخيل عند الأصيل
مع النسيم تضحك تميل
تروي للأجيال حكاية
عن بطولة ودين هداية

** قباء معروفة في المدينة المنورة، وعروة والبستان أيضًا منطقتين في المدينة المنورة.

وهي كلمات معبرة ترسم صورا رائعة وتنم عن إحساس قوي وتنبع من داخل القلب بصدق لما يحتويه من حب للدين والوطن والرخاء والأمن الذي كنا نعيش فيه في تلك الفترة وما زال والحمد لله، وسأتي على ذكر هذه الأغنية لاحقًا.

العبرة من ذكر هذه الحالة من الحنين والشوق للوطن، وكذلك العمل أثناء الدراسة هو شيء طبيعي لكل إنسان لديه طموح لتحقيق شيء ما في داخله، وهي رسالة أرسلها إلى كل شاب أو شابة، وإلى كل شخص لأقول له بأن طريق الحياة وتحقيق أهداف الحياة لا يأتي بسهولة أو بدون معاناة أو التضحية بأشياء مقابل أشياء أخرى في الحياة كأن يضحي الإنسان ببعض ساعات النوم والتنزه أو زيارة الأصدقاء ويضع مكانها العمل والدراسة وبذل أقصى ما يستطيع من جهد في عمل شريف نظيف يعينه على القيام بأعباء الحياة بكافة نواحيها، فحتى إن كانت الناحية المادية ليست على المستوى المطلوب فيمكن تغطية العجز في هذا الجانب ببذل جهد مضاعف والعمل لكسب شريف يعين على تكملة مشوار الحياة، وكل ذلك لن يكون إلى الأبد وإنما لفترة قد تصبح ذكريات جميلة يتحدث عنها الإنسان كما أفعل أنا الآن، فبالرغم من أن هناك من ساعدني من الأرحام والأهل وإنما رغم كل ذلك فأنا لم أشأ أن أتوقف على مساعدتهم فقط فكان لزامًا عليّ أن أعمل لأشعر ببهجة ما أحقق وما أملك ويصبح للحياة معنى آخر غير الأكل

والشرب، يصبح للحياة معنى العيش بكرامة وتحقيق ذات معتمدة على نفسها بعد الله ﷻ، فكان عملي في تلك الفترة له جوانب إيجابية كثيرة منها أنه حقق لي دخلا ماديا جيدا، أصقل موهبتي في كتابة الشعر والتأليف الموسيقي، وكذلك كان له دور كبير في شهرتي ومعرفة الناس بي كفنان وملحن سعودي يتغنى بالوطن ومعالمه وهو يعيش خارج حدود الوطن مكانيًّا وجسديًّا وإنما يعيش الوطن داخله روحًا، ومشاعر.

وأحب أن أنوه بشيء هنا، هو أنني بالرغم من حاجتي للمال في تلك الفترة فإنني لم أغنِّ إطلاقًا في أماكن غير لائقة مثل (الكباريهات) وغيرها، وكذلك لم أكن أذهب إليها أبدًا، وإنما غنيت في مسرح في لبنان حيث كانت لي صداقة مع الفنان وديع الصافي، وسميرة توفيق بحكم أنني كنت أذهب إلى لبنان أحيانًا فطلب مني وديع الصافي أن أغني معه في مسرح ويكون الدخل خيريا لصندوق جمعية الفنانين (المؤلفين، والملحنين)، فغنيت معهما مجانًا في (مدرج لبنان)، وذلك في عام ١٩٦٨م ويوجد صورة لي في الحفل، وقد غنيت في ذلك الحفل بالأسلوب الأوبرالي.

هناك مجموعة من الفنانين الذين كانوا زملائي في تلك الفترة، ولقد تأثرت ببعض الفنانين المشهورين خلال دراستي منهم الفنان محمد فوزي، وأستاذ الكل محمد عبد الوهاب، وكان للرحابنة (الأخوين رحباني) تأثير كبير عليّ ومن خلالهم أحببت فيروز وأغانيها وإلى الآن لفيروز مكانة خاصة في قلبي كفنانة من الطراز الأول.

أما من المدرسين فكان للأستاذ رياض السنباطي أثر كبير جدًّا على مسيرتي الفنية وبالذات من الناحية الموسيقية والناحية الإنسانية، فالأستاذ رياض السنباطي بجانب أنه كان أستاذي في معهد الكونسيرفتوار فإنه أصبح صديقًا لي، وأيضا كان موجهًا ومرشدًا لي في كثير من نواحي حياتي وكان يعاملني كابنٍ له وأنا أرى فيه الأب الواعي المرشد بصدق.

بدأت العلاقة مع الأستاذ رياض السنباطي رَحِمَهُ اللَّهُ منذ دخولي إلى المعهد، حيث غنيت أمامه أثناء المقابلة الشخصية خلال القبول في المعهد، كنت حافظا للكثير من أغانيه التي لحنها، فقد غنيت أمامه أغنية النيل لأمير الشعراء أحمد شوقي، فاستغرب وقال لي:

"أنت جاي من الحجاز من الصحراء وتغني للنيل؟"

فكان لذلك أثر في نفسه وجعل لي مكانة خاصة لديه، فكنت عندما ينتهي اليوم الدراسي في المعهد أثناء دراستي آخذ معه في الأسبوع ثلاث حصص أدرس خلالها القوالب الموسيقية العربية بالنسبة للموشح، والدور، وأهم شيء الدور، ولزيادة الإيضاح فإن قوالب الموسيقى العربية مثلًا:

❖ هناك **أغنية** يطلق عليها (طقطوقة)، وهي تتكون من مذهب وكوبليه مثل أغنية (يا ليلة العيد أنستينا وجددتي الأمل فينا يا ليلة العيد)، هذه تُسمى طقطوقة مع العلم أنها مليئة بفن راقٍ جميل.

❖ ثم هناك **القصيدة**، وهي لا بد أن تكون باللغة العربية الفصحى، وليس بها تكرار كثير مثل أغنية (يا جارة الوادي طربت وعادني ما يشبه الأحلام من ذكراك) لفيروز من كلمات أحمد شوقي وألحان محمد عبدالوهاب، ومثل أغنية (نهج البردى) لأم كلثوم من كلمات أحمد شوقي ومن ألحان رياض السنباطي، وكذلك أغنية (سلو قلبي) والتي تقول بعض كلماتها:

سلو قلبي غداة سلا وتابا

لعل على الجمال له عتابا

ويسأل في الحوادث ذو صواب

فهل ترك الجمال له صوابا

وكنت إذا سألت القلب يومًا

تولى الدمع عن قلبي الجوابا

وهي أيضًا لأم كلثوم من كلمات أحمد شوقي وألحان رياض السنباطي.

❖ وهناك أيضًا **الموشح** وهو قالب آخر من قوالب الموسيقى العربية، مثل (ملأ الكأسات وسقاني، يا ليل نحيل الخصر والقد) فهذا أحد قوالب الموشحات، وسمي موشح لأنه يخضع لإيقاع معين، بطيء ومركب (دُم تك...دُم دُم تك) الإيقاع يكون مفصلا تفصيلا على الكلمة وغالبًا يغنى بشكل جماعي، وإنما من المستحسن أن يتم تبادل بين الفرد والمجموعة كأن يكون مغني

رئيسي، ومجموعة يتبادلان غناء الكلمات، حيث يغني (الكورال، أمان يا ليل يا لا للي أمان يا لا للي أمان وهكذا).

علاقتي بالموسيقار الكبير الأستاذ رياض السنباطي كما ذكرت بدأت من أول لقاء معه خلال اختبارات القبول في معهد الكونسيرفتوار، وتوطدت العلاقة حيث كنت أسكن في مكان على طريق ذهابه إلى بيته بعد اليوم الدراسي في المعهد، إذ كان يوصلني بسيارته الخاصة إلى محطة اسمها محطة الدري ومنها أركب الحافلة (الأوتوبيس) إلى بيتنا، وكان أثناء الطريق يطلب مني أن أغني له، فأغني له مثلًا أغنية أم كلثوم (هاقابله بكرة)، وهي من ألحانه فكان يعجب بصوتي ولهذا أولاني عناية خاصة وكان يوجهني كثيرًا أثناء غنائي له وكنت أصغي لما يقوله لي وأتبعه لزيادة حصيلتي العلمية الموسيقية بطريقة تفوق زملائي في المعهد إذ كأنه يعطيني حصة خاصة أثناء الطريق إلى محطة الدري، ونظرًا لشغفي وحب تطوير نفسي بمعلومات راقية وعميقة في عالم الموسيقى وخاصة أنها من أستاذ عملاق كرياض السنباطي فكنت أحرص دائمًا أن أكون مجتهدًا في فصله وفي الفصول الأخرى ولهذا زادت العلاقة معه توطدًا إلى درجة أنه هو كان يحرص أن أكون معه في سيارته أثناء طريقه إلى بيته، وكنت أغني له أغانيه التي لحنها لأم كلثوم أو التي غناها مطربات ومطربون آخرون أمثال شادية مثل أغنية (ثلاث شهور ويومين اثنين ونصف ساعة ودقيقتين)، وقد استفدت كثيرا من علاقتي مع الأستاذ رياض السنباطي وتشبعت بألحانه وبطريقته وأسلوبه في التلحين حتى أن كثيرا من ألحاني فيها

شيء من روح ومدرسة السنباطي في التلحين.

وبالطبع كان لما كنت أسمعه من والدتي وخالتي رَحِمَهُمَاللهُ وأنا طفل صغير تأثير كبير على مراحل دراستي مما خلق لدي ارتباطا ذهنيا وشعوريا وفي نفس الوقت روحيا بالأنغام والألحان الحجازية القديمة وأيضًا كان لروحانية المدينة المنورة تأثير كبير في اتجاهي للغناء للأماكن والمعالم في مدينة الرسول ﷺ، وهي أغاني مشهورة وموجودة في الإنترنت وعلى (اليوتيوب)، والمستمع لها يستطيع أن يلمس ويشعر بمدى الحنين في تلك الأغاني سواءً من ناحية الكلمات أو ناحية الجمل الموسيقية فيها.

وقد استفدت مما كنت أسمعه من الوالدة رَحِمَهَاللهُ، إذ أنني في مشروع التخرج من معهد الكونسرفاتوار كان مطلوب مني أن أعمل قالبا موسيقيا سماعيا وهو نوع من القوالب الموسيقية الغنائية التي لم أتطرق إليها في حديثي عن القوالب، فقدمت مشروع تخرجي موسيقيا سماعيا وموشحا يقول: (يا عيون المها بالنهى كم تلعبين، يا خدود الرشاء بالحشى دمي تسفكين) وفي هذا العمل كان أثر ما تلقيته وسمعته أثناء طفولتي واضحًا إذ أنه من الألوان القديمة التي كانت سائدة في الحجاز ومنطقة المدينة المنورة أثناء طفولتي، وهي بالطبع أقدم من ذلك بكثير.

تكلمت عن أن الدراسة في معهد الكونسرفتوار كانت تنقسم إلى قسمين متوسط وثانوي أو عالي، وقد تكلمت عن القسم المتوسط، وأما القسم العالي فكان متخصصا في دراسة الموسيقى الشرقية وكان الأستاذ رياض السنباطي يُسمِّعنا موشحات كثيرة

لنحفظها وأيضًا كان يطلب من أن نحفظ أدوار سيد درويش العشرة والتي من ضمنها (أنا هويت)، (وأنا عشقت)، وأعمالا أخرى خفيفة لسيد درويش، وإلى جانب ذلك كانت هناك موشحات قديمة جدًّا لا يُعرف من لحنها ولا من كتبها.

كان من زملائي كثير من الفنانين ذكرت منهم ومن أشهرهم عفاف راضي، أما بليغ حمدي فهو أكبر مني سنًّا ولم يكن من زملائي فقد كان في تلك الفترة قد لحن (حب إيه) لأم كلثوم، وإنما قبل أن ألتحق بمعهد الموسيقى كنت قد سمعت له ألحانا جميلة جدًّا مثل أغنية لفائزة أحمد اسمها (حسادك علموك)، ولعبد الحليم حافظ (تخونوه) وكنت أعجب بها وما زلت أحب ألحان بليغ حمدي، وأيضًا غنيت من ألحان الأستاذ بليغ حمدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أغنية (حكالي الطير) وهي من كلمات الأستاذ طاهر زمخشري .رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وأثناء دراستي في القسم العالي قدمت بعض الموشحات حيث صغتها لحنًا، منها من كلمات البهاء زهير، ولأمير الشعراء أحمد شوقي، منها (روعوه فتولى مغضبًا، أعلمتم كيف ترتاع الضباء) والتي غنيت في السعودية على شكل مجسات، وموالات، أما أنا فقدمتها على شكل قصيدة ملحنة وبإيقاع موشح وإنما للأسف الشديد لم تُسجل لأي جهة لأنها تحتاج إلى مصاريف كثيرة من حيث الموسيقيين والكورال والبروفات.

وبالمناسبة لدي قصيدة رائعة للشاعر الدكتور غازي القصيبي اسمها (يبعثرني الشوق)، سأتكلم عنها لاحقًا. وأحب أن أنوه أنني على الرغم من تأثري بما سمعته من ألوان الحدري والدانات من

الوالدة وخالتي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ ومن المعاصرين لهما إلا أنني لم أغنِّ هذه الألوان، كان تأثري بها ثقافة عامة ولا شك أن لها تأثيرا على بعض الألحان التي لحنتها أو غنيتها وإنما هذا التأثير غير واضح الظهور وإنما إحساس داخلي من طرفي.

كانت تربطني علاقات صداقة فنية مع بعض المطربين المشهورين في تلك الفترة أثناء دراستي في المرحلة العالية وبعد التخرج، فكانت تربطني مع الفنانة القديرة فائزة أحمد رَحِمَهَاٱللَّهُ علاقة صداقة فنية وعمل، وأيضًا علاقة صداقة مع الفنان القدير محمد قنديل رَحِمَهُٱللَّهُ، وكذلك الفنانة نازك وهي مطربة رائعة جدًّا من لبنان، وكذلك سعاد هاشم وهي من لبنان أيضًا، والفنانة هناء الصافي أخت وديع الصافي، وفنانة مغربية اسمها عايدة أبو خريص غنت أغنية لجدة اسمها (نفسي يا جدة أشوفك) تعرفت عليها بواسطة الأستاذ طاهر زمخشري أثناء إقامته في تونس، وإلى الآن هناك اتصال بيني وبين الفنانة عايدة أبو خريص، أما الذين لحنت لهم أثناء تلك الفترة فهم الفنان المطرب ماهر العطار، والفنان محمد قنديل، وبعض المطربين المصريين والعرب.

أثناء الاختبارات النهائية في معهد الكونسرفتوار وكان ذلك بالتحديد في عام ١٩٦٧م حصل موقف لا يمكن نسيانه ليس بالنسبة لي فقط وإنما لجميع من عاش في تلك الفترة العصيبة، ففي صباح ذلك اليوم كان الجميع مستعدين للاختبار لأداء اختبار مادة كانت مقررة علينا اسمها التحليل، أي التحليل الموسيقي لبعض المقطوعات الموسيقية حيث نُعطى قطعة موسيقية

قديمة مثل عمل لبيتهوفين أو موزارت أو غيرهما من فناني الغرب القدماء العالميين حيث كنا في القسم الشرقي ندرس أيضًا أعمالا عالمية غربية كثيرة ونقوم بتحليلها وأيضًا نقوم بتلحين مقطوعات موسيقية غربية وشرقية، فكانت من ضمن المواد هي مادة التحليل ونقوم بتحليل العمل الموسيقي تحليلًا موسيقيًّا شاملًا بحيث تكتب ما هو المقام، وما هي التحويلات في هذا المقام وغيرها من الأمور الفنية الأكاديمية البحتة، فكانت هذه المادة هي آخر يوم في أيام الاختبارات.

في ذلك الصباح وهو يوم السادس من يونيو عام ١٩٦٧م، دخلنا صالة الامتحان الساعة التاسعة صباحًا، وقبل أن يبدأ الامتحان وإذا بنا نسمع أصوات القنابل تنزل على المناطق المحيطة بالقاهرة وكان يومًا عصيبًا جدًّا حيث أخرجونا من قاعة الاختبارات ومن المعهد لنذهب إلى منازلنا، وبالطبع كان ذلك اليوم بداية حرب الأيام الستة أو ما يسمى حرب يونيو ٦٧ فخرجت من المعهد ولم يكن هناك أي نوع من المواصلات العامة أو الخاصة فقطعت المسافة من الهرم إلى العجوزة مشيًا على الأقدام وللمعلومية تقدر المسافة بحوالي ٢٠ كيلومتر أو أزود بقليل، حيث كنا أثناء الأيام العادية نركب المواصلات العامة على مرحلتين من العجوزة إلى الجيزة ومن الجيزة إلى الهرم وفي العودة كذلك، وإنما في ذلك اليوم قطعتها مشيًا ولم أكن بالطبع الوحيد وإنما جميع الطلبة ومنا من كان يجري أحيانًا ويمشي أحيانًا ونحن لا نعرف ما الذي حصل بالضبط، وعندما وصلت إلى البيت منهكًا من المشي

وجدت أن الحي كله في وضع غير طبيعي والسكان جاءهم أمر بطلاء زجاج النوافذ باللون الأزرق الداكن والوضع غريب جدًّا، والإضاءة كانت مغلقة في الشوارع وممنوعة في المنازل إلا بقدر ضئيل جدًّا، ففتحنا الإذاعة وإذا بالمذيع المشهور في ذلك الوقت (أحمد سعيد) رَحِمَهُ اللَّهُ يعلن بأن مصر دخلت حربا مع إسرائيل وأن مصر أنزلت الكثير من الطائرات وتحقق انتصارات على أرض المعركة وأشياء كثيرة اتضح في النهاية أنها كلها غير صحيحة والنتيجة يعلمها الجميع، وإنما كانت تلك الأخبار والانتصارات الإذاعية فقط لرفع الروح المعنوية لدى الناس، بالطبع مضى اليوم الأول والجميع في هلع وخوف شديد، وفي اليوم الثاني دخلت تحت السرير في البيت وغطيت السرير ببطانيات وشراشف لكي لا يظهر الضوء وأوقدت شمعة وبدأت أكتب قصيدة سميتها من وحي المعركة، أقول فيها (من الظهران إلى تطوان) وذلك بهدف أن أقدمها للإذاعة كأغنية وطنية تشجيعية وإنما الأستاذ وجدي الحكيم المسؤول على إجازة الأغاني في الإذاعة عندما ذهبت بها إلى الإذاعة لأسجلها غير كلمة تطوان وقال أفضل أن تضع بدلًا عنها وهران، فكانت القصيدة تقول بعض كلماتها:

من الظهران إلى وهران

تِجمعنا عرب شجعان

فأكملت القصيدة ولحنتها في نفس الليلة وفي الصباح الذي هو ثالث يوم الحرب ذهبت إلى الإذاعة وكانت قد بدأت حركة النقل تعود إلى وضعها الطبيعي تدريجيًّا، فعرضت القصيدة واللحن كما ذكرت على الأستاذ وجدي الحكيم وأجريت التغيير الذي اقترحه ثم قال لي: ادخل الأستوديو للتسجيل الفوري.

وبالفعل دخلت الأستوديو وكان هناك عازف كمان مشهور وملحن قدير هو أخو نجاة الصغيرة اسمه عز الدين حسني لديه فرقة موسيقية، وصادف وجوده مع فرقته جاهزة في الإذاعة فتم عمل بروفة سريعة وسجلنا الأغنية بصوتي مع كورال وآلات نفخ لإضفاء الطابع العسكري الحماسي على اللحن، فسجلت الأغنية وخرجت من الإذاعة وركبت "تاكسي" راجعًا إلى البيت وأثناء ذلك وأنا في التاكسي سمعت الأغنية تذاع من إذاعة القاهرة، طبعًا الأغنية هذه عملت لي مشكلة مع أمريكا، وضعوني في القائمة السوداء لأني ذكرتهم بشيء لم يرضِهم، وبالطبع بعد فترة من انتهاء الحرب أزلت من القائمة.

المهم كانت فترة صعبة وإنما مرت والحمد لله بما فيها من أحداث، وبالطبع تأجل الاختبار إلى ما بعد انتهاء الحرب بفترة ليست قصيرة.

بالطبع في تلك الفترة كان هناك عمالقة الفن في مصر فاستفدت منهم كثيرًا وبالذات علاقتي الحميمة مع الموسيقار الكبير رياض السنباطي أفادتني كثيرًا في فهم الكثير وأعطتني بُعدا عميقا في التلحين إضافة على ما كنت أملكه من موهبة ومعرفة

بالتراث الذي عشت فيه أثناء طفولتي وبالتأكيد استفدت من هذه الفترة والألحان الجميلة الرائعة التي كانت سائدة في تلك الفترة فكان لها تأثير كبير على ما ألفت من ألحان ومقطوعات موسيقية وأيضًا تأثرت كثيرا بالأخوين رحباني ولي ألحان كثيرة لم تُسجل مع فرقة موسيقية وإنما أنا سجلتها بالعود منفردا بصوتي وموجودة لدي حتى الآن بكلمات من شعراء كبار ومن ضمن هذه الأغنيات، أغنية للدكتور غازي القصيبي رَحِمَهُ اللَّهُ، جاءتني الفكرة قبل ثلاثين سنة تقريبًا عندما سمعت أغنية لماجدة الرومي اسمها "كلمات" من شعر نزار قباني ومن ألحان الموسيقار إحسان المنذر:

يُسمعني.. حينَ يراقصُني
كلماتٍ ليست كالكلمات
يأخذني من تحتِ ذراعي
يزرعني في إحدى الغيمات
والمطرُ الأسودُ في عيني
يتساقطُ زخاتٍ.. زخات
يحملني معهُ.. يحملني
لِمساءٍ ورديِ الشُرفات
وأنا.. كالطفلةِ في يدهِ
كالريشةِ تحملها النسمات

يحملُ لي سبعةَ أقمارٍ
بيديهِ وحُزمةَ أغنيات
يهديني شمسًا.. يهديني
صيفًا.. وقطيعَ سنونوَّات
يخبرني.. أني تحفتهُ
وأساوي آلافَ النجمات
وبأني كنزٌ... وبأني
أجملُ ما شاهدَ من لوحات
يروي أشياءَ تدوخني
تنسيني المرقصَ والخطوات
كلمات تقلبُ تاريخي
تجعلني امرأةً في لحظات
يبني لي قصرًا من وهمٍ
لا أسكنُ فيهِ سوى لحظات
وأعودُ.. أعودُ لطاولتي
لا شيءَ معي.. إلا كلمات

أعجبني صوتها وكذلك الأداء الراقي لماجدة الرومي وصادف في نفس الوقت أنني اشتريت ديوانا للدكتور غازي القصيبي رحمه الله، وأنا أحب غازي القصيبي وأشعاره وما يكتب، فأخذت من الديوان قصيدة اسمها "حين تغيبين" يقول فيها:

يبعثرني الشوق حين تغيبين
فوق الجبال وتحت البحار
ويرسلني في هبوب الرياح
وفي عاصفات الغبار
ويزرعني في السحاب الثقال
وراء المدار
* * *
وا أواه لو تبصرين العذاب المكبل
في نظراتي
وفي كلماتي
وا أواه لو تلمحين الخناجر
ترضع من ضحكاتي
* * *
وأعجب كيف أخوض الجموع
بدونك
وأرقص فوق الحراب

بدونك
أمثل في مسرح الزيف ألف رواية
وأهذي بألف حكاية
وأرجع عند انسدال المساء
فأحلم أني رميت شقائي
بليل عيونك
ونمت.. ونام الشقاء
* * *
إذا غبت لا شيء.. لا شيء.. لا شيء
هذي الحياة
بكل شذاها وألحانها
بكل صباها وألوانها
وأقزامها.. والكبار الطغاه
وما دبجته أكف المنى
وما سطرته دموع الضنى
كأن الحياة إذا غبتي عكس الحياة

فلحنتها بلحن قريب من مدرسة الرحابنة على أساس أن تغنيها ماجدة الرومي لأنها هي أنسب صوت لهذا اللحن، ولأني لحنتها خصيصًا على صوت ماجدة الرومي، فاتصلت بالدكتور غازي القصيبي وقد كان وقتها سفيرنا في المملكة المتحدة ومقيمًا في لندن

وقلت له لقد لحنت قصيدتك "حين تغيبين" وسوف أرسل لك اللحن لتسمعه، فأرسلت له اللحن فسمعه وأعجبه ثم اتصلت به وطلبت منه تنازلا لكي أتصرف في القصيدة وأسجلها فأرسل لي التنازل وعندي صورة منه، وإنما للأسف الشديد لم تساعد الظروف لأن تُسجل هذه الأغنية بتوزيع موسيقي مع فرقة موسيقية وتغنيها ماجدة الرومي، فقمت بتسجيلها بصوتي بالعود ومصاحبة الأورغ وهي موجودة على اليوتيوب.

تسجيل هذه الأغنية بفرقة موسيقية يحتاج إلى صرف مادي عالٍ نسبيًّا وعندي صورة منها يُسمى كروكي فهي تحتاج إلى ما لا يقل عن عشرة أشخاص كورال بين رجال ونساء والتوزيع الآلي والأوركسترالي والهارموني والفرقة الموسيقية أي أنها على الأقل ستكلف من مائتين إلى ثلاثمائة ألف ريال في أيامنا هذه ولا يوجد من يريد أن يصرف عليها وأنا لا أود أن يغنيها أي شخص إلا أن يكون ذا صوت متمكن وبطريقة تليق باللحن. وماجدة الرومي تقريبًا شبه مختفية ومركزة على الأعمال الخيرية ولا تغني كثير لأن الموجود أقل من مستواها الغنائي، وللأسف الشديد لا يوجد من الأصوات الموجودة في الساحة الآن من يستطيع أن يغني هذا اللحن ويعطيه حقه بالمساحة الصوتية التي عُمل عليها اللحن، يوجد شخص جديد غنى في "أراب أيدول" هو من المدينة المنورة اسمه ماجد المدني لديه الموهبة وإنما للأسف لا يوجد من يشجع المواهب، عندما اشترك في البرنامج غنى أغنية من ألحان حلمي بكر اسمها "على اللي جرى" كانت غنتها قبل ذلك عُليا التونسية،

وقد أبدع فيها وحلق وارتجل وكان رائعًا.

أنا أتمنى لو يوجد من يصرف على هذا اللحن ويغنيها ماجد المدني لأن صوته مكتمل الأبعاد والأغنية هذه فيها قرارات وفيها جوابات وإنما تحتاج إلى صرف وأنا لا أستطيع أن أصرف عليها، ربما يأتي يوم ويظهر من يصرف عليها وتغنى كما أردت لها أن تكون.

يوجد أيضًا عبد المجيد عبد الله يعجبني صوته وإنما يحتاج إلى بعض التدريب لهذا النوع من الغناء، وكذلك للأسف الموضة الآن أن شركات الإنتاج لا تريد أن تصرف على مثل هذه الأغاني ويحتاج أن يصرف عليها الملحن إن كانت لديه الإمكانية المادية وللأسف أيضًا في النهاية لا يتحصل على المردود المادي المناسب.

ننتقل الآن إلى مرحلة أخرى وهي بعد الانتهاء من الدارسة في مصر عام ١٩٦٧م والعودة إلى السعودية فقمت بتلحين بعض الأعمال وغنائها بنفسي أو لمطربين معروفين وكنت أذهب إلى مصر تقريبًا عدة مرات في العام الواحد للتسجيل أو الإشراف على أعمالي التي يغنيها آخرون لأن الفرق الموسيقية الممتازة والمتعلمة والمدربة تدريبا عاليا موجودة هناك، وكان لي صديق شاعر من أهل الطائف اسمه يوسف رجب -الله يرحمه- كلماته لطيفة وخفيفة ولها عمق في المعنى لحنت من كلماته عدة أغاني لطيفة وكلامها جميل غنيتها بنفسي مثل: "ريحيني" و "يا غيمة" و"بعد إيه" وهي موجودة في اليوتيوب، أغاني راقية مع أوركسترا وتوزيع وعمل مبذول عليه وأتذكر أنه في هذه الأغنية الأخيرة "بعد إيه" كان يشاركنا في الفرقة عازف كمنجة من أرقى العازفين في مصر

اسمه "سعد محمد حسن" توفى رَحِمَهُ اللَّهُ منذ حوالي سنتين، هذا العازف من خيرة العازفين أخذ في الأغنية دورا منفردا "صولو"، شيء راقٍ جدًّا وقال لي: أنت في هذه الأغنية -"بعد إيه"- عملت شيئا نزعته من قلبي. لأنه عزفها بطريقة جميلة جدًّا لأنه تفاعل مع اللحن ربما توافقت مع شيء في نفسه.

كلمات أغنية (بعد أيه)

بعد أيه.. بعد أيه تتأسفي
بعد ما أرتاح الفؤاد
جرحي القديم أصبح نسي
جايه كمان تستعطفي
من بعد ما قلبي نسي
خلاص قسي
صار الحنان كله حكي
ما عاد يفيد الحكي
أرجوك.. لا تتأسفي
ما عاد أبي منك اعتذار
ما يجبر الكسر اعتذار
وحظنا العاثر قدر
وهذا قدر
وين الفرار
يمضي العمر.. ورى العمر
أنتظر.. أشواقي ماتت انتظار
جف الغدير.. إللى على كفك مشي

ذبل الشجر.. إللي على حبك نشي
بعد الجفاء.. ضاع الوفاء
قلبي من أشواقه اختفى
جايه كمان تستعطفي
من بعد ما قلبي نسي
خلاص قسي..
صار الحنان.. كله حكي
ما عاد يفيد الحكي
أرجوك لا تتأسفي

وغنيت أيضًا "حسبي عليك" وهي من كلمات الصديق العزيز الشاعر صالح قصير

عند حضوري إلى السعودية في أواخر عام ١٩٦٧ م وبداية عام ١٩٦٨م كانت فترة انتقالية في حياتي بعد غيبة طويلة عن المملكة العربية السعودية، فوجدت بأن هناك أسماء جديدة في الساحة الغنائية، مواهب لها وزنها بالإضافة إلى من كنت أتعامل معهم من قبل وخاصة المرحوم الأستاذ طلال مداح، فلم أمكث طويلًا حيث أن الوالدة وأخواتي انتقلوا للعيش في لبنان فانتقلت معهم إلى هناك في بيروت، وكنت أتنقل بين بيروت ولندن وسوف آتي على هذه المرحلة بتفصيل أكثر.

أنا في العام الذي تخرجت فيه من المعهد العالي للموسيقى ذهبت إلى سينما "مترو" في القاهرة وبجانب دار السينما كان هناك شخص اسمه مدبولي لديه "كشك" يبيع فيه سجائرَ وجرائدَ

وبعض الكتب القديمة والإصدارات الجديدة وكنت دائمًا أمر عليه لأرى ما هو الجديد لديه بحكم حبي للقراءة والاطلاع المستمر. فوجدت كتابا لديه لفت نظري وشدني، الكتاب اسمه "اليوغا" تأليف "أبا باندنت" سفير الهند في مصر في تلك الفترة وترجمة الأستاذ "ثروت عُكاشة"- والأستاذ ثروت عكاشة له مكانة في قلبي لأن له مؤلفات عن الموسيقى وهو كاتب وفنان وموسيقي وأعتقد أنه يعزف على بعض الآلات الموسيقية- فاشتريت الكتاب، وعندما عدت إلى البيت بدأت أقرأ في الكتاب فوجدت شيئا خطيرا وكأنه شيء فقدته ثم وجدته بعد جهد، فسهرت طول الليل حتى قرأت الكتاب بأكمله وكنت أفكر فأقول "جمال سلامة" وهو أحد زملائي سيسافر لإكمال الدراسة لمرحلة الدكتوراه في روسيا، ومصطفي ناجي سيكمل الدكتوراه في مجال آخر ومكان آخر، فلماذا لا أقوم أنا بعمل دكتوراه وكنت أبحث عن موضوع يكون مجال دراستي في الدكتوراه، فجاء في خاطري أن تكون الدكتوراه في هذا المجال "اليوغا"، فاحترت لأنه لكي تصل إلى هدفك في تعلم اليوغا لا بد أن تطبق كل ما هو مذكور في الكتاب من تعليمات وهي أشياء كثيرة تحتاج إلى وقت مثل التمارين الذهنية والجسدية والاسترخاء وما شابه ذلك، فصادف أننا انتقلنا إلى لبنان في تلك الفترة وبعد عدة أشهر قرأت في إحدى الجرائد بأن هناك معهدا لتعليم اليوغا في لندن، فاحترت كيف أسافر وكيف أوفر مصاريف الدراسة هناك أو على الأقل كيف أذهب إلى لندن لزيارة المعهد والاطلاع على برنامج الدراسة على الأقل، فعملت المستحيل حتى توفر لدي مبلغ

مناسب فسافرت إلى لندن محدثًا نفسي بأنني سوف أمكث هناك لفترة بسيطة من شهرين إلى ستة أشهر على أعلى تقدير لدراسة اليوغا، وهنا يتضح كيف أن الشخص الذي لديه طموحات وصادق في رغبته للوصول إلى تحقيق طموحاته، عليه أن يصبر ويضحى ويبذل المستحيل ليصل إلى ما يريد، فأنا على الرغم من أنني متخرج جديد وليس لدي الإمكانيات المادية التي تمكنني من السفر والدراسة إلا أن الله ﷻ يسر لي بوقوف والدتي بجانبي وهي امرأة "رَحِمَهَاللهُ" متعلمة، ومثقفة وتحب القراءة حبا شديدا ولله الحمد، فقرأت كتاب اليوغا وطبقت بعض تمارين التنفس والاسترخاء وأعجبها كثيرًا، واستفادت منه استفادة ممتازة، فقلت لها: يا أمي أنا أرغب في التوسع في دراسة اليوغا ولا بد أن أسافر إلى لندن لزيارة المعهد، فبطريقتها الخاصة من أقاربها وفرت لي مبلغا من الممكن أن يكفيني ستة أشهر في لندن، فذهبت إلى السفارة البريطانية وسألت عن المعهد فأعطوني العنوان كاملًا، وكان لي صديق لبناني اسمه "نيكولا زيادة" من أقرباء الأستاذة القديرة " مي زيادة" صاحبة الديوان الشهير في مصر ، هو الذي ذهب معي إلى السفارة وشرح لهم كل شيء لأني حينها لمن أكن أتقن اللغة الإنجليزية وهو يتقنها، فقال لي: "أنا لي صديق بريطاني مقيم في برايتون وهي نفس المنطقة التي بها معهد اليوغا، وأنا سوف أعطيك رسالة له ربما يستطيع مساعدتك.

وهنا لي وقفة وهو كيف أن من لديه الرغبة الصادقة والتوكل على الله، فإن الله ﷻ سوف يهيئ له الأسباب وييسر له السبل

ليصل إلى ما يريد، (بالطبع عندما أفكر الآن كيف أنني أقدمت على تلك المغامرة لا أعرف، كيف جاءتني الجرأة أن أسافر إلى بلد لا أعرفه ولا أتقن لغته ولا أعرف أحدًا فيه وبإمكانيات مادية محدودة؟، أتعجب من نفسي، وكأنها مرحلة تصل إلى حد الجنون، إنما هي الرغبة القوية التي جعلتني أفعل ذلك)، المهم أنني جهزت نفسي وسافرت إلى لندن ومن مطار لندن ركبت القطار لأصل إلى برايتون وأنا ضعيف في اللغة الإنجليزية، ومن محطة القطار ركبت سيارة أجرة وكان الوقت بعد منتصف الليل ولا يمكن أن أذهب إلى الشخص البريطاني صديق نيكولا زيادة، فطلبت من سائق سيارة الأجرة أن يوصلني إلى أقرب فندق من الشخص البريطاني، طبعًا بلغة إنجليزية الله يعلم بها ، ولا أدري كيف فهم سائق التاكسي مني، فأوصلني إلى فندق بسيط درجة ثالثة، المهم أنني وجدت مكانا أقضي به الليلة لأكمل مشواري في الصباح، كانت غرفة صغيرة حقيرة نوعًا ما، لم أفكر في الأمر كثيرًا، لأنها فترة وستنقضي.

صحوت في الصباح الباكر وطلبت من موظف الاستقبال أن يدلني كيف أصل إلى العنوان الذي معي، فطلب لي سيارة أجرة وذهبت إلى العنوان فوجدته رجلا كبيرا في السن وقد كان صديقي نيكولا كتب له أنني أريد أن أدرس لغة إنجليزية وألتحق بمعهد اليوغا، فاستقبلني الرجل بكل ود واحترام وكان الرجل محترما جدًّا، فأرسلني إلى معهد أعتقد اسمه "هوف سكول" لتعلم اللغة الإنجليزية وهي مرحلة ضرورية لكي أستطيع أن أتخاطب مع الناس وأقضي أمور حياتي هناك، كان صاحب المعهد وهو معهد صغير

صديقا للشخص البريطاني فشكرت الله ﷻ أن هيأ لي الظروف واستمر في تسهيل أموري حتى في الغربة، فكان لزامًا أن أسكن مع عائلة لأن المنطقة كلها علمية وكثير من الطلاب من دول العالم يأتون لتعلم اللغة الإنجليزية أو الدراسة في مجالات أخرى في نفس المنطقة، فأرسلني صاحب المعهد إلى عائلة بعد أن شرح لهم عني وكان منزلهم قريبا من المعهد ورب الأسرة اسمه مستر قلاهار وهو أيرلندي، فرحبوا بي وعاملوني معاملة ممتازة جدًّا، وشرح لي صاحب المعهد بأنني سوف أدفع لهم مبلغ كذا ولي كذا وكذا، المهم كان الوضع مريحا جدًّا بالنسبة لي، على أنني سوف أمكث لديهم على الأقل ثلاثة أشهر، وبهذا وجدت المكان المناسب والمعهد المناسب، وبعد فترة ذهبت إلى معهد اليوغا على أنه معهد ربما يكفيني فيه عدة أشهر أدرس فيها اليوغا وأرجع، فوجدت بأنه ليس معهدًا كما تصورت وإنما مركزًا كبيرًا، يأتي إليه مرتين في السنة شخص من الهند يعتبر كبير المعلمين في اليوغا اسمه "المهاريشي" يقدم محاضرات عن اليوغا، فانتظرت حوالي شهرين أقرأ عن اليوغا باللغة العربية، وكانت الأسرة التي أنا أسكن معها أعطتني راحتي واحترموني عندما عرفوا أن هدفي من المجيء إلى برايتون هو دراسة اليوغا وازداد تقديرهم لي عندما عرفوا أني موسيقي وهدفي من دراسة اليوغا هو تطوير نفسي في الموسيقى، فوجدت منهم مساعدة كبيرة فهيؤوا لي الاستماع إلى الموسيقى لديهم فكانت فترة جدًّا مفيدة بالنسبة لي وأراحتني كثيرًا وكذلك طلبوا مني أن أعلمهم شيئًا مما أعرفه عن اليوغا، فاشتريت بعض

الكتب وبدأت أشرح لهم فأصبح الجو عائليا أكثر منه أنني طالب وهم وفروا لي السكن، وحيث أنهم كبار في السن وصاحب المنزل لا يحضر إلا مرة في الشهر تقريبًا، فشعرت وكأنني أصبحت جزءا من العائلة، مرت فترة حتى جاء المهاريشي من الهند فذهبت لمقابلته وأخبرته أنني دارس موسيقى وأرغب أن أعمل رسالة دكتوراه عن اليوغا، فتفاجأت بأنه قالي لي: أنت مشوارك طويل ويحتاج منك إلى جهدا وصبرا ووقتا، فعرضت عليه الكتب التي معي وهي كتاب "فلسفة اليوغا" وكتاب "اليوغا منبع السعادة" باللغة العربية وأيضًا كتب أخرى باللغة الإنجليزية، فقال لي: "يا إبني إن كنت تود أن تحقق هذا الشيء، فلا بد أن تمارس كل التمارين الموجودة في الكتاب وتطبقها على نفسك وتتقنها، وهذا يحتاج منك إلى وقت طويل ربما ثلاثة أو أربعة أعوام حتى تتمكن منها.

طبعًا كان كلامه نابعا من خبرة ومعرفة عميقة باليوغا، فأخذت على نفسي عهدًا بأن أواصل مشواري في تعلم اليوغا مهما طال الزمن، وفعلًا طبقت كل التمارين التي في الكتب التي كانت معي.

ومن ضمن تلك التمارين: كيف تقوي نفسك وتروضها على تحمل أصعب الظروف التي ربما تصل إلى حد الشعور بالألم وتجاوزه بنجاح.

ومن ضمن هذه التمارين: كيف تمشي على صخور، فاشتريت حذاء "جزمة" أكرمك الله كاوتش وكنت أذهب في وقت البرد

الشديد إلى البحر وأمشي فوق الصخور وذلك لكي أحطم كل الصعوبات التي تواجهني وكذلك أحطم في نفسي كل الرغبات الدنيوية التي في داخلي.

وأيضًا من ضمن التمارين: ممارسة السباحة بشكل مكثف لتقوية الجسد وفي نفس الوقت بعد عناء يوم من السباحة تذهب إلى فراشك وتنام في قمة الاسترخاء وكأنك خرجت من الدنيا بما فيها بحيث تمتص كل المجهود الذي بذلته أثناء النهار وتستيقظ في قمة نشاطك، وفي النوم هناك وقت محدد وطريقة تمارسها قبل النوم بحيث تفرغ أو تسحب كل الطاقة السلبية التي في جسدك وتصل إلى قمة الاسترخاء وكأنه نوع من الموت المؤقت.

كان المشوار طويلا فبدلًا من ثلاثة أو ستة أشهر واصلت الدراسة في اليوغا لمدة خمس سنوات عانيت فيها الكثير من المعاناة وإنما في نفس الوقت كنت في قمة الراحة النفسية ولله الحمد، لأنني كنت في داخل نفسي أعرف يقينًا أنني أحقق أشياء جديدة كل يوم وألمس الفرق في نفسي بأنني أحقق أشياء أشعر بها يومًا بعد يوم، كنت أعاني من الناحية الجسدية ومن الناحية المادية بالطبع وإنما في داخلي كنت وكأنني أرى نورًا من بعيد يشدني إليه لأحقق رغبتي فيما جئت إلى برايتون من أجله.

وكما ذكرت بأن هناك تمارين كثيرة لليوغا، منها ما هو مختص بطريقة الجلوس، والاسترخاء، النوم أيضًا له وضع معين والذي يساعد على سحب كل الطاقة السلبية من الجسم، ولذلك بدلًا من الثلاثة أو الستة أشهر التي كان في نيتي قضاؤها في برايتون وبالذات

في معهد تعلم اليوغا، ولأن المجال استهواني ورغبت في الاستزادة منه إلى أكبر قدر ممكن فقد قضيت خمسة أعوام كاملة وأنا أتعلم وأتدرب وأطبق على نفسي.

ومن ضمن الأشياء التي كنت أمارسها أنني كنت في كل يوم أحد أذهب إلى مدينة قريبة من برايتون اسمها ويرثينق وأقضي طوال اليوم هناك حيث يوجد مسبح كبير أمارس فيه التمارين التي أتعلمها، كنت أمشي من برايتون إلى ويرثينق على قدمي ما يقارب حوالي ساعة كاملة أو يزيد وكان أحيانًا يصادف فصل الربيع فتكون الأشجار على جانبي الطريق مخضرة، وكذلك الزهور والورود بألوانها الجميلة تزين الطريق بشكل رائع يجعلني وكأنني أعيش في حلم جميل لا أود أن ينتهي، في تلك المرحلة التي قضيتها في برايتون وبالراحة النفسية التي كنت أشعر بها والمناظر الجميلة التي أمر بها خلال سيري على الأقدام من برايتون إلى ويرثنق تهيأت لي الفرص فكتبت أحلى كلام شعرًا ونثرًا ولحنت كذلك ألحانا جميلة جدًّا بعضها غُني بواسطة آخرين وبعضها غنيته بنفسي.

أتذكر أنني في إحدى المرات وأنا أسير في الطريق وجدت مجموعة من العصافير الجميلة وبحكم أنني أعشق من صغري مشاهدة العصافير وتربيتها وكنت أمارس تربية العصافير حتى أثناء دراستي في مصر، ولهذا فقد استوقفني منظر العصافير والأشجار المغطاة بزهور ثمرة الخوخ بألوانها الجميلة فشدني المنظر كثيرًا فجلست على أحد الكراسي المصنوع من المرمر والمعد للاستراحة على جانبي الطريق وبدأت أسترخي وأتأمل في خلق الله ﷻ وأتعجب

من الألوان المتعددة للأشجار والزهور وهذه الأنواع الجميلة من الطيور بألوانها وأحجامها المختلفة، رأيت عصفورًا يرفرف بجناحيه على وشك الوقوف على غصن شجرة، فشدني حنين الغربة والاشتياق للأهل فقلت في نفسي: "آه يا ليتني عصفور، فخطرت على بالي فكرة أن أغتنم الكلمة التي خرجت عفويًّا مني وأكملها إلى قصيدة ثم ألحنها، فقلت: (هذا فقط جزء من القصيدة)

يا ليتني يا عصفور ريشة في جناحك

لمسح على خدود الزهور حب الندى

وأشرب عبير وأصحي الورد أقوله

قوم إصحى يا نايم النسمة

تعزف على الخمايل

هذه القصيدة كانت من أروع ما كتبت ومن أروع ما لحنت وإنما لم يغنِّها أحد لأنها كتبت وكأنها خصيصًا للفنانة الأستاذة فيروز، ولم يحالف الحظ لكي تغنيها فبقيت حبيسة الأدراج حتى الآن.

كنت بعد أن أقضي طوال النهار في ويرثنق ما بين المسبح والجلوس على طرف المسبح للاسترخاء والتأمل أعود إلى برايتون أيضًا مشيًا على الأقدام، فحصل في إحدى المرات موقف طريف وجميل حيث أنني بعد أن خرجت من المسبح مررت من جانب

دار سينما فوجدت أن هناك عرضا لفيلم استعراضي غنائي بعنوان "أوليفر تويست"، وسبق لي أن شاهدت نفس الفيلم منذ فترة طويلة وأعجبتني الموسيقى التي في الفيلم، فقررت أن أدخل لأشاهد الفيلم مرة ثانية، طبعًا كانت الصالة مريحة ومظلمة فمن شدة التعب دخلت في استرخاء تحول إلى نوم عميق بعد بداية الفيلم مباشرة، ولم أشاهد الفيلم وإنما بعد نهاية الفيلم وخروج جميع المشاهدين، صحوت على صوت أحد موظفي الصالة يقول لي: "سير، سير، ذا فيلم إز أوفر" يعني أصحى ترى الفيلم انتهى، طبعًا صحيت وكأني في حلم، وخرجت من صالة السينما، عندما أصبحت في الشارع وجدت أن المطر بدأ ينزل، وبحكم الجو والأمطار فكنت دائمًا مستعدًا ببالطو خاص للمطر ومظلة وكان الوقت تقريبًا الساعة ١٢ ليلًا، ولأن المدينة صغيرة فعادة معظم المحلات تقفل أبوابها الساعة العاشرة أو كأقصى حد الساعة العاشرة والنصف ليلًا حتى المواصلات العامة (الحافلات) تتوقف، ذهبت إلى موقف الحافلات للذهاب إلى برايتون لأن الوقت متأخر، وللأسف لم يحضر الباص لأن حركة النقل توقفت فلم يكن لدي طريقة إلا المشي تحت زخات المطر الذي بدأ يشتد، فتوكلت على الله ومشيت بجانب الطريق متوجهًا إلى برايتون، طبعًا المطر زادت غزارته وكذلك بدأ الجو يميل إلى البرودة وما زال أمامي طريق طويل، وعندما وصلت حتى منتصف الطريق تقريبًا ما بين ويرثنق وبرايتون وجدت على اليمين أرضا كبيرة بدون سور مليئة بسيارات قديمة وكأنه محل "سيارات خردة أو تشليح

سيارات"، فجاءتني فكرة بأن أدخل ربما أجد مظلة أو شيئا أستريح تحته حتى يخف المطر، وجدت سيارة قديمة في بداية البرحة الكبيرة، فتحت باب السيارة ودخلت على أساس أن أجلس حتى ينتهي المطر أو على الأقل يخف، مضى الوقت والمطر ما زال ينهمر بشدة، فأخذتني نومة طويلة لم أدرِ بنفسي إلا ورجل كبير في السن أيقظني من النوم بكل أدب، فإذا الوقت صباح والنور قد بدأ يظهر، فسألني: لماذا أتيت إلى هنا؟

فشرحت له بأنني طالب أدرس في معهد اليوغا ببرايتون وأنني لم أجد مواصلات فأحببت أن أستريح في هذه السيارة لأن المطر كان غزيرا، وأطلعته على بطاقة المعهد الذي أدرس به، فقال لي بكل أدب: (يو أر ويلكوم) أي مرحبًا بك.

ثم غاب عني وحضر بعد قليل ومعه كوبان من الشاي بالحليب وهي عادة متبعة عند الإنجليز – تناول الشاي مع الحليب في الصباح- وأعتقد أنها لا تزال إلى الآن.

هذه من المواقف الطريفة وفي نفس الوقت محرجة نوعًا ما والتي مررت بها أثناء دراستي اليوغا في برايتون، وهي من المواقف التي لن أنساها، ودائمًا كلما تذكرت الموقف أشكر ذلك الإنسان على تعامله الراقي معي وحسن خلقه.

بعد أن شربنا الشاي استأذنت منه وركبت الحافلة إلى برايتون.

بالطبع استمريت في دراسة اليوغا كما أسلفت لمدة خمسة أعوام متواصلة، ثم توقفت لأنني وصلت من خلال التعلم

والتطبيق إلى مرحلة بأنني من الممكن أنني عن طريق اليوغا أصل إلى نظرية كيف أستصدر الصوت من جسم الإنسان، فعملت منهجًا لتعليم هذه النظرية، وهو مكتوب عندي، ومن ضمن المنهج هناك تمارين لزيادة مرونة الفك السفلي والحنجرة، وهذه باختصار تتم كما يلي:

أجري عملية مسح (مساج) على الجمجمة كاملة ابتداءً من الجبهة إلى أن تصل إلى قمة الرأس (اليافوخ) ثم النزول إلى الرقبة من الخلف مع الاتجاه إلى ما وراء الأذنين ثم الفكين السفليين مع ملامسة العضلتين في الرقبة من الأمام ثم النزول إلى عظمتي الترقوة مع الإحساس بفتح عظمتي الترقوة مع الصدر إلى أسفل المعدة، هذا الإحساس يأتي بنطق حرف (ق) بطريقة أن ينطلق الصوت نازلًا من الحنجرة إلى أسفل حتى تشعر بأن الصوت ينطلق من أسفل المعدة به بعض الرخامة أي "رخيم" صاعدًا إلى أعلى خارجًا معه حرف الألف آخذًا في الصعود مارًّا بالفكين وجميع أعضاء الوجه إلى أن يبدأ الصوت في أخذ قليل من الحدة أي يكون (حادًّا) طالعًا إلى قمة الرأس (اليافوخ).

هذا التمرين لم يأتِ بسهولةٍ أو مصادفةٍ إنما جاء بجهدٍ مستمرٍ وقراءةٍ وتمرينٍ وتطبيق التمارين بحرص واستمرار حتى وصلت إلى هذه المرحلة والتي وصلت من خلالها إلى غناء الحركات الخمسة، كما هو معروف في اللغة العربية لدينا ثلاث حركات رئيسية والتي هي (أ بالفتحة، أُ بالضمة، أِ بالكسرة)، إنما في حركات بعض لغات العالم هناك خمس حركات، لديهم حركات اللغة العربية ثم لديهم

نصف فتحة ونصف ضمة وهي حرفي الـ (A) وحرف (O).

في علم الصوتيات كما درسناه هناك ما يطلق عليه (ما، ميه، مي، مو، و موو) وبهذه الحركات تتعلم كيف تنطق حرف الميم بعدة حركات كقولك (مااااااا، ميييييي، ميييييييه بكسر الميم، ثم مووووووو، ثم مووووووووو طويلة، المقصود بهذه الحركات هو كيف تصل إلى إحداث حركة أو صوت الطنين في الجمجمة بدْءًا بحركة واحدة ثم توصلها بالحركات الأخرى، بالطبع هذه النظرية التي توصلت إليها استفدت منها كثيرًا في تدريس الطلاب الذين يأتون إليّ سواءً كانوا قراء القرآن الكريم، أو المؤذنين، أو من يريد الغناء أو حتى مجرد تعلم العزف على آلة العود أو الأورغ، أقوم بتدريسهم هذه الحركات وطريقة التحكم في إصدار الصوت من عدة أماكن من الجسم ويحتاج ذلك منهم إلى تدريب مستمر ليصلوا إلى مرحلة جيدة من الإتقان في إصدار الصوت والتحكم بطبقات الصوت واللفظ الصحيح مع التنغيم، وهو إصدار النغم المتوافق مع الكلمة المنطوقة، وهذا يحتاج إلى جهد كبير وتمارين مستمرة للوصول إلى درجة الإتقان التام.

اختياري لدراسة اليوغا كان بسبب أن هناك علاقة قوية بين الغناء واليوغا حيث أن اليوغا هي تعتبر غناء الجسد لإحداث التناغم أو ما يسمى الهارموني بين الجسد والغناء حيث لها علاقة وثيقة بمخارج الحروف والألفاظ والتحكم في نغمة الصوت سواء كان يراد به أن يكون رخيمًا أو حادًّا مع توافق التعبير اللفظي مع التعبير الجسدي أي لغة الجسد والنغمة الصادرة من المغني وهذا

هو قمة الطرب ولا يصل إليه إلا قليل جدًّا من المغنيين.

كثير من الطلبة الذين يأتون إليّ يحتاجون إلى دراسة اليوغا كدراسة منفصلة وإنما الجميع يريد أن يغني فقط ولا يريد أن يكون متحكمًا فيما يغني أو ماهرًا إلى درجة الإتقان العليا، فلذلك وضعت ضمن منهجي الدراسي بعض التمارين التي على الأقل توصلهم إلى درجة مرضية نوعًا ما ثم هم لهم الخيار في الاستمرار بالتمرين على ما تعلموه أو الاكتفاء فقط بما تعلموه أثناء الدراسة، أنا حريص جدًّا أن يتعلم الدارس عندي بطريقة صحيحة ترضيني أولًا قبل كل شيء، فلذلك أعلمهم أثناء فترة الدراسة وأقوم بتمرينهم على ما درسوه ثم أوصيهم بمواصلة التمارين وأعطيهم نسخة من الكتاب، بعد ذلك هم يتوجهون إلى ما يريدون لأن ليس لي إمكانية في إجبارهم على الاستمرار في التمارين أو التعلم ولا المتابعة معهم باستمرار، إنما من جاء إليّ بعد انتهاء دراسته فإن بابي مفتوح وقلبي أيضًا مفتوح لأي استفسار أو تمارين إن كان هناك حاجة لها.

طبعًا أنا بنفسي لم تنتهِ علاقتي أو دراستي لليوغا بمجرد انتهاء دراستي في المعهد، إنما أنا مستمر في الدراسة والتمارين والتعلم حتى الآن لأنه مجال ليس له حدود ولا بد من استمرار ممارسته لإتقانه والاستفادة منه، أنا لم أتعلم اليوغا لأحصل على شهادة، إنما هو علم تتعلمه لنفسك لتستفيد منه في حياتك وتعاملك مع الآخرين أيًّا كان تخصصك، وأنا لا زلت حتى الآن أعتبر نفسي دارسًا لليوغا.

إذا أردت أن أُعدد لك بعض الأشياء التي اسْتفدْت منها من

اليوغا، فهي كثيرة وإنما سأكتفي بأن أذكر لك ما يلي:

أولًا: استفدت من اليوغا والحمد لله تعمق الإيمان بالله رب العالمين.

ثانيًا: كيف تؤمن بالقدر خيره وشره.

ثالثًا: التحكم في العواطف، وهناك تجربة مررت بها، وهي عند وفاة أخي صبري رَحِمَهُ اللَّهُ، ظلت صورته ملازمة لي وكنت لمدة ثلاث سنوات أراه في النوم كل يوم تقريبًا فأبكي عليه وأتخيل أنه لم يمت وما زال معي حيًّا يرزق، وهذا كان يسبب لي عذابًا في الصحوة وفي المنام.

رابعًا: بتعلم اليوغا وتعمق الإيمان والحمد لله جعلني ذلك أؤمن بأن هذا الشيء (الموت) حاصل عليك وعلى كل البشر، وأن أفضل خلق الله ﷺ مات، ولهذا من أنت حتى تعذب نفسك بهذا الحزن كله، فأسلمت أمري لله رب العالمين ورضيت بما قدر وقسم لي ولأخي رَحِمَهُ اللَّهُ، فأصبحت كلما تذكرته دعوت له وقرأت الفاتحة وما تيسر لي من القرآن الكريم على روحه وأنا أشعر بكل الهدوء والاطمئنان.

هذا التعلم خلق لدي توازنا كاملا ما بين العقل والجسم والتحكم في المشاعر والحمد لله، كنت أتعذب كل ليلة ثم أصبحت وأنا بكامل الوعي مسلمًا أمري إلى الله ﷻ في جميع شؤون حياتي وهذا من أعظم الأشياء التي تعلمتها من اليوغا.

خامسًا: تعلم اليوغا جعلني واقعيًّا أكثر مما كنت عليه، أو

بمعنى آخر جعلني أن أتقبل الحياة كما هي مبتعدًا عن الضغوط قدر الإمكان جاعلًا لنفسي ميزانًا أنا أستطيع أن أتحكم في مدى ميلانه سواء سلبًا أو إيجابًا وهذا أعطاني مرونة عالية في فهم نفسي والتي انعكست على مرونتي في التعامل مع الآخرين.

أخيرًا أصبح لدي قبول لكل شيء في الحياة سواء تحقق ما أريده أم لم يتحقق فأنا راضٍ تمامًا بما يتم لأن هذه هي الحياة لن تكون دائمًا كما أريدها، حتى أصبحت أنظر إلى الموت بأنه نعمة من رب العالمين لأن الحياة الدنيا هي مرحلة وتمر سواء كانت مليئة بالمرارة أو النعيم مهما بلغت من المناصب أو جمعت من المال لأن الحياة لا تخلو من المسؤوليات، والإنسان الذي يحرص بشدة على القيام بمسؤولياته على أكمل وجه لا بد أن يعاني ويتعذب لأنه يستقطع من وقت راحته وراحة أسرته ليوفي بالتزاماته سواء كانت وظيفية أو شخصية تجاه الآخرين، إنني والحمد لله مقتنع تمامًا بما حققت في مسيرتي وأعتبر الموت راحة عظمى لأننا بالموت ننتقل من الحياة المؤقتة إلى النعيم المقيم بإذن الله رب العالمين حيث لا موت ولا شقاء إن شاء الله.

بالطبع ليس كل من تعلم اليوغا يصل إلى ما وصلت إليه، وليست اليوغا توصل كل شخص إلى ما وصلت أنا إليه بحمد الله، وإنما نظرًا للنشأة الدينية التي وجدت نفسي فيها منذ الصغر في بلد الحبيب ﷺ مترددًا على مسجده عليه الصلاة والسلام للدراسة والصلاة، ودراستي في الحرم النبوي الشريف، وحفظي لقصار سور القرآن الكريم وفهمها فهمًا جيدًا مناسبًا لسني في ذلك الوقت

وانعكاس ذلك على حياتي في الكبر كان له أثر كبير على تعمق فهمي لدراسة اليوغا، وثانيًا النشأة الدينية التي كانت سائدة في الأسرة بأكملها حيث أنني نشأت في جو أسري متدين ومتعلم ومثقف سواء كان من ناحية الأب أو الأم أو الجد رَحِمَهُمُ اللهُ جميعًا أو من ناحية المعلمين الذين درسوني في المسجد النبوي الشريف قبل الدراسة النظامية وخلالها رَحِمَهُمُ اللهُ جميعًا وأدعو الله أن يجزل لهم الجزاء.

هذه كلها كانت لها أثر عميق في داخلي وبدراسة اليوغا كأنما أحضرت كل هذه المخزونات المترسخة في عقلي إلى واقع الحياة وقمت بممارستها بوعي تام والحمد لله.

بالطبع اليوغا هي علم مرسل من قديم الزمان في حضارات أسيوية شرقية وإنما الذي يركز فيها على الجانب المتوافق مع ديننا الإسلامي الحنيف سيجد فيها الكثير من المنفعة حيث أن اليوغا فيها كيفية التحكم في التنفس وكسب الهدوء الداخلي والذي بواسطته يستطيع الشخص أن يتحكم في ردود أفعاله تجاه الآخرين فيكسب الخلق الحسن والتصرف المثالي ويعطيه ذلك بُعدا آخر في حياته الداخلية والخارجية بحيث يتمكن من شحذ خياله والإبحار في عالم الخيال الجميل والإبداع الفني فيتعامل مع الكلمات والأصوات وكأنها صور يراها أمامه فيعطيها بُعدًا ثالثًا يجعل لها قيمة معنوية أعلى وتأثيرًا أقوى على المستمع.

عمومًا اليوغا علم وليس خيالا، ويعتمد تعلمها على المتلقي ومدى ثقافته ومرجعيته قبل أن يدخل إلى عالم تعلم اليوغا، وهي ليست شرطًا في تعلم الفن وإنما تعتبر مكملة له حيث أن بها تمارين

كثيرة تساعد على إتقان النطق والشعور به ومعرفة مراكز خروج الصوت في الجسم.

طبعًا كان لدراستي في القاهرة وهي مدينة معروفة بالعلم والمعرفة في شتى المجالات وخاصة في الفترة الذهبية التي كانت فيها القاهرة مليئة بالكثير من المبدعين سواء في المجال الديني أو الأدبي أو الفني، لذلك فقد تشبعت كثيرًا خلال دراستي بكثير من العلوم الدينية كالقصائد الدينية المتمثلة في مدح النبي ﷺ كأدبيات أحمد شوقي في أشعاره التي غنتها أم كلثوم وكذلك ما غنته للشعراء الآخرين رَحِمَهُمُ اللهُ مثل (ولد الهدى، سلو قلبي، إلى عرفات الله وغيرها)، والعلوم الأدبية والفنية، وكذلك الأدبيات في كتابات كبار الأدباء وما كنا ندرسه خلال المنهج الدراسي من الأندلسيات والموشحات، كل هذا طبع في داخلي حبا عميقا للرقي بالفن إلى مراحل جعلتني أحمل هم تطوير الموسيقى في السعودية والعمل على إنتاج أعمال ليست غنائية غزلية فقط وإنما لها علاقة بالتاريخ والوطن ككل، مثل أغاني شربة من زمزم، يا روابي قباء، في ربوع المدينة، وغيرها والتي سوف نأتي على ذكرها في هذا الكتاب لاحقًا إن شاء الله.

هذا ما نقلته لي النشأة في أربع مراحل أساسية من حياتي والتي كانت كبداية في المدينة المنورة ثم في جدة ثم في القاهرة لدراسة الموسيقى وكذلك الانتقال إلى بريطانيا لدراسة اليوغا والتي كانت بمثابة المرحلة الأخيرة في تكوين شخصيتي للفترة المتعلقة بالدراسة والتي منها تعلمت أشياء كثيرة كانت لها تأثير على حياتي

العامة عمومًا، أما من ناحية تأثير اليوغا على حياتي الفنية كمطرب وملحن، وأثرها على تعاملي مع الفنانين الآخرين داخل وخارج المملكة العربية السعودية، وكذلك تأثيرها على طريقة تدريسي للموسيقى وما أنقله لطلابي من راغبي تعلم الموسيقى عمومًا أو العزف على آلة العود كمرحلة للدخول إلى عالم الفن أو فقط كهواية، أو قارئ القرآن الكريم أو المؤذنين فإنني بلا شك نقلت لهم الكثير بعضها بطريقة مباشرة وبعضها بطريقة غير مباشرة من خلال طريقة التدريس نفسها، وإنني غالبًا أعطي أي طالب من طلابي نسخةً من كتاب اليوغا والتي بالاطلاع عليه قد يستفيدون منه شيئًا عن طريقة التنفس وضبط النفس والتحكم في مخارج الحروف والتحمل الجسدي والفكري.

قبل أن أنتقل إلى تأثير اليوغا عليّ كفنان، أحب أن أوضح أنني أعتبر أي فنان كبير وعظيم ومبدع فيه كثير من صفات "اليوغا"، فمثلًا إن نظرنا إلى محمد عبد الوهاب كفنان كبير ومبدع، وعبد الحليم حافظ، وفريد الأطرش الذي يقف على المسرح لأكثر من ساعتين أو ثلاث ساعات يعزف ويغني ويطرب الجمهور بطريقة تجعلهم ينصتون إليه لهذا الوقت الطويل، لو لم يكن لديه شيء من صفات اليوغا لن يستطيع أن يفعل ذلك ويتحمل كل هذا الوقت، وكذلك محمد عبد الوهاب الذي يتميز بذلك الهدوء الغريب سواء كمغنٍّ أو ملحن أو حتى من خلال اللقاءات التلفزيونية ترى أنه في قمة الهدوء والإبداع في انتقاء كلماته فهذه صفات شخص عرف نفسه بطريقة صحيحة وعرف كيف يسخرها لما

يريد أن يوصله للناس كما يجب أن يكون.

اليوغا تعلم الإنسان كيف يكون مدرسة نفسه وكيف يتحكم في أحاسيسه ومشاعره تجاه الآخرين، وكيف ينظر إلى الحياة بطريقة مختلفة تجعله يتحمل جسديًّا وفكريًّا فإن أضافها إلى الصفة الإيمانية التي يتمتع بها كإنسان مسلم مؤمن تجعله قمة في الإبداع، لأن الإنسان إذا عرف نفسه جيدًا وعرف ما هي إمكانياته وكيف يتعامل معها ويطورها باستمرار بالتأكيد سيصل إلى قممٍ عالية من الإبداع، وبالذات إذا واصل تثقيف نفسه بطريقة صحيحة في المجالات التي يحتاجها في حياته العملية وحياته الخاصة؛ لأن الحياة مدرسة مستمرة والتعلم ليس له حدود فكل يوم يتعلم الإنسان شيئًا جديدًا ممن هم أعلى منه تعليمًا أو أقل منه تعليمًا. وأهم شيء في تعلم أي علم أو مجال هو أنك تحدد لنفسك ماذا تريد بالضبط، ثم تعرف إمكانياتك المتوفرة وهل أنك بهذه الإمكانيات التي تملكها تستطيع أن تصل إلى ما تريد تحقيقه أم لا، وهذا شيء مهم جدًّا حتى لا ينتقل الإنسان من تحقيق هدف إلى إحباط، وهناك مثل بالإنجليزي يقول:

(How to know yourself by yourself?)

أي كيف تعرف نفسك بنفسك؟، فإذا عرف الإنسان نفسه جيدًا استطاع أن يحقق ما يريد بدون عناء كبير، فإذا كانت إمكانيات الشخص المتوفرة لديه لا تمكنه من تحقيق ما يريد عليه أن يرفع من إمكانياته سواء كانت تلك الإمكانيات مهارة أو معرفة، ثم ينطلق إلى تسخيرها في سبيل تحقيق ما يريد.

بعد أن قضيت تلك الأعوام الجميلة من عمري في بريطانيا، قررت العودة إلى لبنان، وإنما لظروف عائلية انتقلت والدتي رَحِمَهَا اللهُ من لبنان إلى جدة فكان لزامًا عليّ أن أنتقل إلى جدة لأكون بجانبها، وكان ذلك في عام ١٩٧٥م، بالطبع بعد أن تخرجت من المعهد العالي للموسيقى بالقاهرة بشهادة تعادل بكالوريوس في الموسيقى، ثم ذهبت إلى بريطانيا بهدف تكملة الدراسة للحصول على شهادة الدكتوراة ولكنني عندما وصلت إلى هناك وجدت أن معرفة نفسي أهم من الحصول على شهادات عُليا؛ فدرست اليوغا والتي تكلمنا عنها، ولهذا عندما وصلت إلى جدة وجدت كل ترحيب من الزملاء الفنانين وكانت في تلك الفترة بداية تأسيس جمعية الثقافة والفنون بجدة فذهبت إليهم ووجدت لديهم كل الترحيب والاهتمام وطلبوا مني أن أكون رئيس الجمعية فقلت لهم أنا حاليًا لست مهتمًا بإدارة الجمعية بقدر ما أنا مهتم بتدريس الموسيقى، فأعجبتهم الفكرة ففتحنا أول فصل دراسي في الجمعية وكان في البداية مكونا من حوالي ٥ أشخاص ثم زاد العدد إلى ١٠ ثم ١٥ وأكثر، وكنت متحمسًا جدًّا لتعليمهم، وإنما مع الأسف الشديد لم يكن هناك نظام في الجمعية يختص بالتزام الطلبة في الحضور بشكل منتظم، فكان البعض يحضر يوم ويغيب عدة أيام وهذا بالطبع يؤثر على سير الدراسة على الطالب نفسه وأيضًا على الطلبة الآخرين في الفصل، وهذه الطريقة التي انتهجها الطلاب في أخذ الفصل كتسلية وليس كمرحلة دراسية مهمة لم تتوافق مع ما كنت أخطط له حيث أنني حضرت إلى الجمعية بهدف تعليم الموسيقى بطريقة

ممنهجة وأكاديمية وأطبق فيها نظريات مهمة في علم اليوغا وتداخلها مع الفن وعلم الصوتيات ومصادر الصوت في جسم الإنسان وغيرها من الأمور المهمة في عالم الموسيقى والتي هي أساسيات مهمة لتخريج جيل موسيقي مثقف فنيًّا وأدبيًّا. وفي نفس الوقت لم يكن هناك مردود مادي مجدٍ حيث كانت الجمعية تتكرم عليّ كل شهرين أو ثلاثة أشهر بألف ريال فقط، وأنا كما تعرف لا أجيد قيادة السيارات وذلك لسبب وجيه حيث أنني في بداية وصولي للقاهرة بدأت تعلم قيادة السيارات وحصل لي أصبت فيه برضوض شديدة في قدماي فجاءت والدتي إلى المستشفى ثم قبلت رجلي وقالت لي: "برضاي عليك لا تسوق سيارة مرة ثانية، وكفاية أنا راح عليّ أخوك صبري".

ولهذا وكسبًا لرضاها وعدتها بأنني لن أسوق سيارة مرة أخرى، ولم أحاول أن أجلس خلف مقود سيارة بعد ذلك اليوم أبدًا، وبالطبع كنت أستخدم سيارات الأجرة للذهاب إلى الجمعية والعودة وهذا بالطبع مكلف حيث كنت أصرف من جيبي على مشاويري إلى الجمعية ولم يكن هناك راتب محدد إنما وكأنها مكافأة أو إكرامية تصرف كل شهر أو شهرين لا تزيد عما ذكرته سابقًا.

نعم أنا فنان وأحب أن أخدم بلدي وأُعَلِّمَ ما درسته وإنما في نفس الوقت لدي التزامات مالية لا بد أن أوفي بها فيما يخص نفسي وعائلتي المكونة من والدتي وأخواتي ولهذا قررت أن أفتح فصلًا دراسيًّا في منزلي الخاص لأنني أريد أن أعيش ويكون لي دخل

يشعرني بالاستقلالية المالية، وبحمد الله فتحت فصلًا دراسيًّا في منزلي الخاص بدأ بطالبين ثم زاد الطلاب حيث يحضرون في أوقات أنا أحددها لهم بحيث لا يحضر طلاب من مستويات موسيقية مختلفة مع بعض حتى لا يؤثر ذلك على تعليمهم أو إبطاء أحد على حساب شخصٍ آخر، والحمد لله أصبح لدي دخل وإن كان متواضعًا إنما أفضل من أن يكون ليس لدي دخل.

معظم طلابي في ذلك الوقت لم يكونوا مشهورين وإنما فقط لديهم الرغبة لتعلم الموسيقى والعزف على آلة العود لنفسهم وذلك لأسباب أهمها أن الظروف الاجتماعية لبعضهم في تلك الفترة كانت لا تساعدهم على إظهار أنفسهم كفنانين من حيث معارضة الأهل أو المجتمع أو لمكانتهم الاجتماعية، وللأمانة لقد مر عليّ طلاب لديهم حس فني عالٍ وصوت رائع وجميل، وإنما كما أسلفت للظروف الاجتماعية لم يكن لديهم رغبة للظهور على الساحة الفنية.

وإنما من ضمن طلابي المشهورين كان هناك علي عبد الكريم وهو فنان معروف وخلوق ويتقن أدوارا قديمة، محمد موسى الرفاعي لم يستمر لظروف لا أعلمها، فيصل باعشن، محمد المغيص وكان لديه حس موسيقي عالٍ وخلوق وأصبح ملحنًا معروفًا لحّن لطلال مداح وعدد كبير من الفنانين، وأيضًا طلال باغر وهو أيضًا أصبح ملحنًا معروفًا لحّن لطلال مداح وأيضًا لعددٍ من الفنانين السعوديين حيث درس فصولًا محدودة جدًّا وهو من وقت أن جاءني كان ملحنًا حيث سمعني لحنًا من كلمات صالح

جلال لا أتذكر اسم الأغنية.

في خلال هذه الفترة لم تنقطع علاقتي بالجمعية وإنما كنت أزور الجمعية في المناسبات وأثناء وقت فراغي كزائرٍ فقط أما كمسؤول أو مدرس فلم أستمر مع الجمعية إلا لتلك الفترة المحدودة التي تكلمنا عنها. كنت أتمنى أن يكون هناك اهتمام بالفن والموسيقى لأن الموسيقى واجهة حضارية تظهر ثقافات الشعوب ومدى تقدمهم، إن نظرنا إلى مصر كيف أنها تطورت وعُرفت عالميًّا من خلال الموسيقى وخاصة من خلال دار الأوبرا التي أنتجت أعمالًا عالمية، وإنما ربما في المرحلة القادمة يكون هناك اهتمام أكبر بالفن وبالموسيقى كأحد الروافد الثقافية.

الآن سأنتقل إلى مرحلة مهمة جدًّا ليس بالنسبة لي كفنان وإنما بالنسبة للفن عمومًا في المملكة العربية السعودية وانتقال الفن فيها من شيء محصور في داخل مدن ومناطق فقط وبطريقة شعبية تراثية إلى نقلة كبيرة في النوعية والأداء، نشرت الفن من السعودية إلى العالم الخارجي بدءًا من الدول العربية إلى العالم أجمع، وهي مرحلة علاقتي مع الفنان الكبير العبقري الأستاذ طلال مداح .رحمه الله

بدأت علاقتي بالمرحوم طلال مداح قبل أن يشتهر وذلك في أواخر عام ١٩٥٩م وبداية عام ١٩٦٠م في العام الذي سافرت فيه إلى القاهرة، إذ أنني حضرت في أول إجازة دراسية لي والتقيت كما أسلفت مع الفنان القدير المرحوم عمر كدرس وكنا قد ذهبنا إلى الطائف لتسجيل عمل مع فرقة الفنان الكبير طارق عبد الحكيم

رحمه الله حيث كان لديه فرقة لموسيقى الجيش وهناك تقابلنا مع الفنان القدير عبد الله محمد -رَحِمَهُ اللَّهُ- والذي كان يعمل مع طارق عبد الحكيم، فقال لي عبد الله محمد: هناك شاب أريد منك أن تقابله وتستمع إليه.

فعزمنا على العشاء وهناك تقابلت مع طلال مداح -رَحِمَهُ اللَّهُ- وكان لقاءً رائعًا بكل المقاييس حيث غنى طلال -رَحِمَهُ اللَّهُ- من أغاني عبد الوهاب وفريد وعمالقة الفن في مصر، وأستطيع أن أقول أن "طلال مداح" -رَحِمَهُ اللَّهُ- هو بالفطرة فنان مكتمل صوتًا ولحنًا وأداءً بالإضافة إلى إنسانيته وروحة الراقية جدًّا في التعامل وتقدير الآخرين بطريقة لم يسبق لي أن شاهدتها في أي من الفنانين أبدًا.

استمرت لقاءاتي مع طلال مداح خلال إجازاتي المدرسية مرات في جدة ومرات في لبنان حيث كان يذهب إلى هناك في بداية انطلاقته لتسجيل بعض أغانيه، غنى لي طلال مداح ثلاثة ألحان فقط وهي: "سلام لله يا هاجرنا" من كلماتي وألحاني.

"أسمر حليوة" من كلمات الأستاذ طاهر زمخشري وألحاني.

"اسمحوا لي أقول لكم مش ذا كلام ينقال" من كلمات الشاعر اللبناني الأستاذ ميشيل طُعمة وألحاني والتي غناها في فيلمه الوحيد "شارع الضباب" والذي مثله أعتقد في عام ١٩٦٧م مع الفنانة اللبنانية صباح وعدد من الفنانين المصريين واللبنانيين.

وبالطبع استمرت العلاقة مع المرحوم طلال مداح وكنا نتقابل

باستمرار كلما كان في السعودية أو في مصر أو لبنان ولم تنقطع علاقتنا الأخوية أبدًا، وقبل وفاته -رَحِمَهُ اللَّهُ- بحوالي شهرين دعاني طلال إلى بيته لتناول طعام العشاء وكان معنا في تلك الليلة الدكتور ياسر سلامة أخو الفنان طلال سلامة، الدكتور ياسر سلامة طبيب أسنان، وقضينا في بيته -رَحِمَهُ اللَّهُ- سهرة رائعة وجميلة ولم أتقابل معه بعدها رَحِمَهُ اللَّهُ، وإنما لي معه ذكريات جميلة جدًّا.

بالنسبة لطلال مداح -رَحِمَهُ اللَّهُ- لم يتعلم مني أي شيء ولم أستطع أن أضيف إلى ما لديه شيئا لأن "طلال" خُلق فنانًا بكل ما تعني الكلمة من فنان، طلال -سبحان الله- خلقه الله جاهزًا من حيث الصوت والأداء والفن والخلق الرفيع، نحن نتعلم من أسلوب طلال، طلال لم يتأثر بأي إنسان، طلال -الله يرحمه- بداخله مدرسة يتعلم الفنانون منها، هو يعد علامة في تاريخ الفن عمومًا.

أنا أتكلم هنا عن طلال مداح -رَحِمَهُ اللَّهُ- من ناحية فنية علمية أكاديمية، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعطاه بصمة صوت مميزة ليس لها مثيل، وأعطاه إحساسًا عاليًا وراقيًا جدًّا، لم يغنِّ طلال أو يلحن أي لحن فاشل أو لحن لم ينجح، طلال متميز في كل شيء، أنا أتذكر أنه عمل لحنًا وكثيرٌ من الناس انتقدوه وهو أغنية "يا طفلة تحت المطر"، مطلع الأغنية بسيط وعادي ومميز في نفس الوقت، إنما في "الكوبليه" الثاني الذي يقول فيه "لو رميتِ شالك الدافئ" عمل شيئا غير طبيعي في مطلع "الكوبليه" وفي الأغنية ككل.

أنا أتذكر أن له أغنية للفنان اليمني الرائع محمد سعد عبد الله اسمها (لا بكى ينفع ولا شكوى تفيد)، غناها طلال بلحن آخر، هو

لحنه وأبدع فيها طلال ووضع فيها إحساسًا عاليًا جدًّا بما تميز به من شفافية تميز بها، طلال لديه إحساس عالٍ جدًّا بالكلمة التي ينطقها أو يغنيها ويتفاعل معها بشكل لا يمكن لأحد من الفنانين أن يصل إليه.

أتذكر أن الموسيقار محمد عبد الوهاب جاء في المدينة المنورة وتقابل مع طلال في بيت إحدى الشخصيات في المدينة فغنى طلال أغنية شعبية بسيطة جدًّا ومشهورة فانبهر محمد عبد الوهاب بأداء طلال وصوته وطريقة غنائه، غنى يومها طلال (شفته يلوحي فوق السطوحي يا عيني)، ومن روعة الأسلوب الذي غنى به طلال هذه الأغنية البسيطة انبهر محمد عبد الوهاب من طريقة غناء طلال مما جعله من شدة ما تغلغلت الأغنية والإحساس بها في أعماق الموسيقار محمد عبد الوهاب وهزته حتى أنه أخذ يردد ويقول: الله الله، عدة مرات من انبهار محمد عبد الوهاب لأن طلال فيه شيء غريب يشع من داخله ويجذب الآخرين إليه، وهذه إحدى مميزات طلال العظيمة.

أما من ناحية عزف طلال فله طريقة غريبة جدًّا حيث يرش الريشة رشًّا يدخل في الأعماق ويهز من يسمعه، الله يرحمك يا طلال.

هناك كثير ممن أتوا في جيل طلال أو بعد طلال -رَحِمَهُ اللَّهُ- يحاولون تقليده وإنما لا يستطيعون لأن الإحساس لدى طلال غيرهم، نسيج منفرد لا يستطيع أحد أن يضاهيه أو حتى أن يصل إليه.

طلال كما أسلفت لم يغنِّ لي إلا ثلاثة ألحان يتيمة فقط آخرها باللهجة المصرية والتي غناها في فيلم شارع الضباب.

بموت طلال مداح -رحمه الله- فقد الفن إنسانا مبدعا يصعب جدًّا أن يحل أحد محله لأن كل إنسان له مميزات خاصة لا تتوفر في أحد غيره، ولهذا يمكن أن يكون هناك مقلدون ويغنون أغاني طلال مداح، إنما أن يأتي أحد ويعبئ الفراغ الذي تركه طلال أو يغني بنفس الإحساس فلا أعتقد أن هناك من يستطيع ذلك.

أما علاقتي مع **"عمر كدرس"** فهي علاقة عميقة جدًّا، وعمر كدرس وطلال نسيجان منفردان، كل منهما له مميزاته الخاصة به، عمر تسري الموسيقى في جسده، أنا أتذكر أن أول لقاء لي مع عمر كدرس كنت في الصف الثالث متوسط، كان في بيت "صالح كامل" رحمه الله في حارة الشام في جدة، كان عنده مقعد يتجمع فيه الشباب للعب البلوت والكيرم وقال لي: يوم من الأيام ترى عندنا شخصًا قادمًا من مكة المكرمة وسوف يعجبك أن تستمع إليه.

صالح كامل كان معنا في المدرسة وإنما هو أكبر مني حيث كان أيامها في الثانوي وأنا في المتوسط كما ذكرت ذلك من قبل، فحضرت وجاء عمر كدرس وعزف لنا أغنية من روائع الموسيقار محمد عبد الوهاب اسمها "دعاء الشرق" من كلمات الشاعر محمود حسن إسماعيل تقول كلماتها:

يا سماء الشرق طوفي بالضياء
وانشري شمسك في كل سماء
ذكريه واذكري أيامه
بهدى الحق ونور الأنبياء
كانت الدنيا ظلامًا حوله
وهو يهدي بخطاه الحائرين

الموسيقى منفردة في هذه الأغنية تجعلك تحلق في عالم من المتعة والخيال، ومن كثر ما انبسطت وانسجمت من غناء عمر، قربت منه وجلست جنبه وقلت له:

- أود أن أغني وأنت تعزف لي.

أيامها لم أكن أعرف العزف على العود، فعزف لي أغنية عبد الحليم حافظ (ما لك ما لي يا أبو قلب خالي) فغنيت معه ثم من هنا بدأت العلاقة معه وتعمقت، واستمرت إلى أن عرَّفني هو وعبد الله محمد بطلال مداح كما أسلفت في رحلتنا إلى الطائف، وقد استمرت صداقتنا إلى حتى وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما علاقتي بالفنان الكبير الأستاذ طارق عبد الحكيم فقد بدأت منذ وقت مبكر، أيام دراستي في المتوسطة كنت أذهب إلى الإذاعة أشارك في برامج الأطفال وبعض التمثيليات، وفي أحد الأيام كنت في مكتب الأستاذ عباس فائق غزاوي رحمه الله -كان أيامها يعمل في الإذاعة- في انتظار الاشتراك في برنامج للمخرج حسن الطوخي، فدخل علينا في المكتب ضابط ببدلة عسكرية لم أكن أعرفه من قبل فعرفت خلال اللقاء أنه طارق عبد الحكيم، فتوقفنا عما كنا نعمل وغنى لنا الأستاذ طارق عبد الحكيم "تعداني وما سلم وخلى القلب يتألم" والتي غناها طلال مداح وأعتقد غنتها مطربة أخرى، وكذلك غنيت أنا من أغاني طارق عبد الحكيم -رحمه الله- "أصبحت أنا في غرامك مشتعل نيران" تقول بعض كلماتها:

أصبحت أنا في غرامك مشتعل نيران

صدك وهجرك وبعدك حرق الولهان

أذكر ليالي زمانك يا غصين البان

ومن تلك اللحظة بدأت العلاقة مع المرحوم الأستاذ طارق عبد الحكيم بحب أخوي واحترام وتقدير، غنيت أغنية واحدة لطارق اسمها "على ضفة الوادي" وإنما في الحقيقة هي ليست لطارق وإنما نسبت له حيث أن ملحنها عازف مصري كان في فرقة طارق عبد الحكيم وبالخطأ نسبت لطارق، وأعتقد غناها طلال مداح أيضا.

وغنيت أيضًا من ألحان طارق عبد الحكيم أغنية اسمها الربيع تقول بعض كلماتها:

تمهلي يا شمس لا تغيبي

رؤياك للقلوب قلادة الطرب

تمهلي فالسحب من سناك

براقة تحاكي سبائك الذهب

وهي من كلمات الأستاذ أحمد سالم باعطب رَحِمَهُ اللَّهُ، وهي موجودة في تسجيلات الإذاعة.

وأما علاقتي بالأستاذ المرحوم "مطلق مخلد الذيابي" فهو أستاذ كبير وقدير، ولم أقابله إلا بعد أن تخرجت من مصر وأصبحت أقدم برنامجًا من إعدادي في الإذاعة اسمه "الموسيقى العالمية" وما زال موجودا في تسجيلات الإذاعة وموجود عندي منه نسخ وكنت أقوم في البرنامج بتحليل لأعمال موزارت وبيتهوفين وغيرهما من الموسيقيين العالميين، فقدمت ثلاث عشرة حلقة عن الموسيقى العالمية، وثلاث عشرة حلقة عن الموسيقى العربية، فتقابلت معه في تلك الأثناء وأصبحت بيننا صداقة ولقاءات فكان يقول لي: "لم أكن أعرف أنك أديب؛ فلغتك وكلامك يدلان على أنك أديب بالإضافة إلى كونك ملحنا ومطربا،

المفروض أنك تعمل في الإذاعة باستمرار".

انقطعت عن تقديم البرنامج لأن المقابل المادي لم يكن يكفي لمصاريف إعداد الحلقة حيث كنت أتقاضى عن الحلقة الواحدة أربعمائة ريال (٤٠٠) لا تكفي لمصاريف تنقلي بسيارات الأجرة بين بيتي والإذاعة وكذلك ذهابي إلى الأسواق لشراء أسطوانات عن الأعمال التي أقوم بتحليلها ولهذا توقفت لسببين:

أولًا: الأعمال التي كنت أقوم بتحليلها كانت لكبار الموسيقيين العالمين ولم تكن متوفرة تلك الأعمال لا في الإذاعة ولا في السوق المحلي.

ثانيًا: تكلفة إعداد الحلقة الواحدة أكثر من المقابل الذي أحصل عليه من الإذاعة فكنت أصرف من جيبي على تلك الأعمال، لذلك كان عليّ أن أتوقف مجبرًا.

تعرفت خلال عملي في الإذاعة على المرحوم الأستاذ سعيد الهندي وهو ليس موسيقي وإنما له ذوق عالٍ في الموسيقى وكان شاعرًا وكاتبًا، وعمل مع الأستاذ عمر كدرس عددًا من الأغاني من كلماته، منها "صحى الطير" التي غناها طلال من ألحان عمر كدرس والتي تقول كلماتها:

صحى الطير يسأل زهر الربى
عن الحب يومًا وكيف الغزل
فقال العبير وطيب الشذى

أما ذقت يا طير طعم العسل
فما أجاب له طعمه
تضاحك منه وقال أجل
وصار يغرد فوق الغصون
قصائد تنساب كالجدول
بصت رقيق وشدو حنون
ويسأل عن موعد مقبل
فسال على الخد دمع العيون
ولون بالورد خد الخجل
وقال العبير وطيب الشذى
أما ذقت يا طير طعم العسل
وراح يقول لأترابه
أحب.. أحب.. أما من مجير
وضم الجناح على قلبه
وقد كاد من خفقه أن يطير
فرق النسيم له والندى
وكحل أجفانه بالأمل
وقال العبير وطيب الشذى
أما ذقت يا طير طعم العسل
فما أجاب له طعمه
تضاحك منه وقال أجل

وكذلك أعطى طلال أغنية "رايح على فين على فين" ولحنها طلال مداح .رحمه الله

وعملت أنا مع الأستاذ المرحوم سعيد الهندي في فيلم للتلفزيون اسمه "الموعد المنسي" هو كتب القصة والحوار وأنا كان دوري أن أغني في الفيلم، وللأسف الشديد الفيلم لم ينجح، من الأغاني التي غنيتها في الفيلم أغنية "الموعد المنسي" كلمات الأمير بدر بن عبد المحسن وألحاني، وكذلك أغنية "أنصف الليل والخليلون ناموا" كلمات بشارة الخوري، وكذلك أغنية "لا تسافر" من كلماتي وألحاني، عرض الفيلم مرة واحدة وكان الإخراج غير جيد فلم يعرض بعدها.

كلمات الموعد المنسي من شعر الأمير بدر بن عبد المحسن:

هناك في الموعد المنسي

هناك في الموعد الغالي على نفسي

بدور في ليالي العمر عن نجمه

وتطويني زوايا الليل و العتمه

ويوحشني رنين الضحكه و الكلمه

هناك في الموعد المنسي

هناك في الموعد الغالي على نفسي

هناك في الموعد الخالي

بلا موعد اروح اقعد
و استنى و انا عارف
بإني بس بتمنى
وبتكلم انا و صوتي
و اخفي عالحياه موتي
و أنادي في فراغ الكون
واهمس لك كلام عاجز عن التعبير
واغزل لك بشوك الهجر اماني حرير
وأخفى على الأمل يآسي
هناك في الموعد المنسي
هناك في الموعد الغالي على نفسي
مواعد قلتها للناس
لنفسي..للأمل للحب
بحاول اخدع الاحساس
وازرع فرحتي في القلب
مواعد و ابتديت أضحك
أزيف ضحكتي وأحكي

حكاية حبنا للناس
يشوفوا ضحكتي تبكي
مواعد مين؟
و مين عارف
عذابي وهمي الجارف
حبيبي وقلبي الخايف
على أمسي
هناك في الموعد المنسي

أما من ناحية علاقتي بالفنان "فوزي محسون رَحِمَهُ اللَّهُ- "- فأعتبره من أعز أصدقائي، وفوزي محسون -رَحِمَهُ اللَّهُ- فهو أديب وقارئ ممتاز ونهم في القراءة وكنا نتبادل إهداء واستعارة الكتب مع بعض وكانت والدتي رَحِمَهَا اللَّهُ تعزه وتحبه كثيرًا وتتحدث معه بالتلفون أحيانًا من معزته عندها وتعتبره في مقام ابنها وكنت أسهر مع فوزي -رَحِمَهُ اللَّهُ- تقريبًا كل ليلة لفترة طويلة حيث أننا كنا أيضًا جيران في حي الكَنْدرة بجدة وفوزي موهوب وفنان أصيل، جميع ألحانه رائعة ولا يوجد له لحن غير ناجح وصوته فيه شجن عجيب وأصالة متمكنة في أغانيه مثل "متعدي وعابر سبيل" و"سبحانه" وغيرها ففي صوته شيء مميز وسجلنا مع بعض في القاهرة حيث دخلت معه الأستوديو فغنى أغنيتين من كلمات صالح جلال.

وهو أيضًا صديق عزيز وكنت أجتمع أنا وفوزي محسون وصالح جلال في بيت صالح جلال بشكل مستمر في العصر في الكندرة فكنا نسمع طربًا من فوزي, ومما يميز فوزي أنه يأخذ النص ويضعه أمامه ثم يتأمله وبعد دقائق تسمع منه اللحن بطريقة إبداعية.

كنا كفنانين بيننا تعاون وتقدير واحترام ونحب بعضا ونسمع أعمال بعض ونتشاور فيما نقدم، لم يكن بيننا حقد أو حسد أو شيء من ذلك القبيل، لم ألحن لفوزي محسون أي عمل وإنما كانت تجمعنا صداقة وأخوة وكنا نلتقي يوميًّا لفترة طويلة.

أما صالح جلال فلم أغنِّ أو ألحن من كلماته أي شيء إنما فقط لقاءات وأحاديث أدبية وفنية، وكان بينه وبين فوزي وتوحة تعاون مستمر.

أما بالنسبة للشاعرة "ثريا قابل" فهي إنسانة رائعة ومثقفة وطيبة جدًّا، لم نلتقِ وإنما كانت بيننا اتصالات تلفونية فقط ولم ألحن من كلماتها أي شيء إنما معرفة تلفونية فقط.

بالنسبة للفنان القدير محمد عبده، فهو صديق وحبيب وأعزه كثيرًا وفي تواصل دائم إلى الآن.

أتذكر في لبنان قابلت الملحن محمد محسن وهو سوري الجنسية لحن لفيروز عدة أعمال وكذلك لسعاد محمد وفايزة أحمد، قابلني في أستوديو جورج شلهوب فقال لي محمد محسن: عندكم مطرب في السعودية سيكون له مستقبل كبير.

فسألته: من هو؟

قال لي: محمد عبده.

طبعًا أنا كنت وقتها أعرف محمد عبده، فقال محمد محسن:

سأعمل لحنًا لمحمد عبده.

وهو لأغنية "خاصمت عيني من سنين" من كلمات طاهر زمخشري وهو صديق لمحمد محسن أعطاه الكلمات وطلب منه أن يلحنها لمحمد عبده.

لم ألحن لمحمد عبده أي عمل لأن لون محمد عبده يختلف عن لوني وأنا أسمعه وأحب صوته ولكن لم أستطع أن أعطيه أي لحن لأن محمد عبده فنان كبير ومتمكن وإنما لونه بلدي بحت وأنا لوني مختلف؛ أنا أتعمق في أغاني فيروز وما شابهها ولهذا لم أعطِ محمد عبده أي شيء لاختلاف اللون الغنائي.

علاقتي مع الإذاعة كانت من خلال مشاركاتي التي ذكرتها ولم أعمل أي فواصل موسيقية لأي برامج خاصة في الإذاعة، وإنما عملت إحدى عشرة مقطوعة موسيقية للإذاعة في ألبوم (نشر على

هيئة شريط كاسيت) اسمه "إشراق" سجلته في القاهرة مع الفرقة الماسية بقيادة أحمد فؤاد حسن وقدمته للإذاعة ولم آخذ مقابله أي شيء ولا زالت تستخدمه الإذاعة حتى الآن ولا يُذكر اسمي، هذه الأعمال التي في الشريط عملت فيها شيئا سماعيا رست على درجة النوى لم يعمله أحد من قبل، كان مشروع التخرج من معهد الكونسوفتوار، وهي موجودة على اليوتيوب باسم "موسيقى إشراق".

كلمة وفاء للأخ الحبيب والصديق الوفي الأستاذ الفنان جميل محمود، فهو من أعز الأصدقاء والأوفياء حتى الآن وهو مستمر في الإتصال بي والإطمئنان عليّ بشكل يومي تقريبًا وهذا دليل على معدنه الأصيل ووفاءه لصداقة بدأت منذ أمد بعيد ولا زالت والحمد لله، قليل الناس يتمتع بالصفات الحميدة التي يتحلى بها الأستاذ الفنان جميل محمود، أدعوا الله أن يحفظه ويمده بالصحة والعافية.

الدراسة في مصر

الدراسة في مصر تمت على مراحل: الأولى كانت في معهد بدون شهادة وهو معهد كلاودي مونتي فيردي ثم دراسة القسم الغربي ثم الشرقي ثم القسم العالي.

أول ما وصلت إلى مصر وبحكم هوايتي في الغناء وأني متعطش لإظهار موهبتي وعشقي للموسيقى فدرست عند فنان اسمه إبراهيم شفيق لمدة ثلاثة أشهر مبادئ العزف على العود وأشياء بسيطة وهو يُدرس في منزله دروسًا خاصة ثم تقدمت إلى الإذاعة المصرية رغبة في أن أغني، فكونوا لي لجنة برئاسة الأستاذ محمد حسن الشجاعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- وكان مسؤولًا عن البرامج الموسيقية واختيار الفنانين الذين يتقدمون للإذاعة لاعتمادهم كمغنيين، سمعني ولأنني لم أكن أعرف شيئا كثيرا عن الموسيقى سوى ما تعلمته من الأستاذ إبراهيم شفيق وأشياء بسيطة بمجهود شخصي، فقال لي:

أنت لا بد أن تدرس وتتعلم حتى يتم اعتمادك لأنك الآن تغني سماعيا فقط وتحتاج إلى أن تتعلم المقامات والنوتة وخلافه من متطلبات الغناء الراقي.

فنصحني بأن أتقدم إلى معهد كلاودي مونتي فيردي والذي يديره صاحبه، شخص إيطالي، بحيث أدرس البيانو والصوت، أي الصوت الأوبرالي كمرحلة أولى لمدة عام كامل حيث درست علم

الفوكاليز والعزف على البيانو.

الفوكاليز هو علم دراسة الصوت في الارتفاع والانخفاض في كل طبقاته، وكانت تدرسنا امرأة اسمها مدام جيلان وهي معروفة جدًّا في الوسط الفني في ذلك الوقت فدرست لمدة عام واحد وفي نهاية العام في بداية عام ١٩٦٠م قالت لي مدام جيلان بأن هناك معهد كونسيرفتوار (وهو معهد عال لتعليم الموسيقى) سيفتح في القاهرة وسيكون عميده الدكتور "أبو بكر خيرت" فإن استطعت أن تقدم فيه يكون أفضل لك وأنا سأدرس هناك لأن الدراسة فيه ستكون متطورة جدًّا، وفعلًا تقدمت للمعهد مباشرة ودرست هناك سبع سنوات، ثلاث سنوات في القسم المتوسط وأربع سنوات في القسم العالي.

دراستي في معهد كلاودي كانت البيانو وليست للعود لأن المعهد إيطالي ويدرس غربي والبيانو آلة عالمية ويمكن من خلال دراسة البيانو تعلم دراسة الهارموني وهو علم تعدد الأصوات وتطابقها مع بعض فتعلمت في المعهد دراسة مبادئ البيانو لأن دراسة البيانو تحتاج إلى سنوات وليس عاما واحدا وكذلك تعلمت بعض الشيء عن الهارموني، وقد تكلمنا عن ذلك بالتفصيل.

في القسم العالي من المعهد هناك درست أشياء كثيرة، للمعلومية الموسيقى ليست فقط دراسة وإنما هي علم قائم بذاته فيها مواد متعددة، هارموني، تحليل، وديكتيشون وهو أن تستمع إلى أسطوانة لأعمال أحد الموسيقيين الكبار وتكتب أنت ما الذي تسمعه. فمثلًا في التحليل تدرس أعمال الموسيقيين العالميين

الكبار بحيث تستمع إلى مقطوعة موسيقية وتكتب أن الموسيقي استهل بكذا ثم انتقل إلى كذا وتكتب ذلك بالتفصيل فأنت تستمع إلى مقطوعة نصف ساعة أو أكثر ومكونة من ثلاث أو أربع صفحات فأنت تدرسها وذلك يستغرق وقتا طويلا فمثلًا تحلل في البداية ما هي المقامات التي تنقل فيها، ثم الحركات فمثلًا السيمفونية فيها أربع حركات، الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة وكل حركة لها مميزات وعلامات وهذا الشيء لا يمكن أن يفهمه القارئ أو المستمع العادي إلا إن كان لدينا صالة كبيرة ونعرض فيها العمل ونشرح فيه بالتفصيل الانتقالات والحركات التي قام بها الموسيقي خلال المقطوعة الموسيقية وهذا لا يمكن شرحه بالكتابة وإنما بالاستماع ثم التحليل المباشر وهذا يحتاج إلى وقت وإلى أناس مهتمين لهذا النوع من التحليل ولا نستطيع أن نعطي القارئ أكثر من ذلك.

أما بالنسبة للمقامات واستخداماتها في الأنواع المتعددة من الألحان حسب نوع الغناء سواء كان عاطفيا أو حماسيا أو أناشيد أو مارشات عسكرية وخلافه، فالأناشيد لها مقامات معينة والتي هي الميجور أي المقام الكبير وإيقاعات خاصة، وهناك شيء آخر مهم وهو أن هناك إيقاعا مُركبا يسمى ثلاثة على أربعة، فمثلًا سيد درويش عمل نشيدا عن مصر عمل فيه ثلاثة على أربعة وهذا مقام مركب، فالمارش العسكري يكون بإيقاع واحد، اثنين.

واحد، اثنين شبيه بالخطوة العسكري، وإنما سيد درويش عملها بثلاثة على أربعة وهذا إيقاع مركب وهو النشيد الذي يقول

فيه (قوم يا مصري مصر دائمًا بتناديك) وهذا الذي عمله سيد درويش غريب وجديد ففي العالم كله المارش العسكري اثنين على أربعة، بهذا يكون ما عمله سيد درويش يدل على عبقرية موسيقية، يوجد لسيد درويش بعض المقاطع في اليوتيوب ممكن أن تستمع إليها لتعرف عبقرية سيد درويش في الغناء والتلحين.

أما بالنسبة للأغاني العربية فهناك قوالب للموسيقى العربية، فمثلًا هناك الموشح، الدور، الموال وبالطبع الموال فهو مرتجل ولا يخضع لإيقاع معين. والفرق بين الموال والمجس هو أن المجس لا يوجد إلا في الحجاز فقط وفي مكة بالذات وهو قالب غنائي لا بد أن يكون بالعربية الفصحى ويخضع لمقام البنجكة من فصيلة السيكا، في المفهوم العلمي يُسمى مقام عراق وإنما في الحجاز يُسمى بنجكة، وممكن يكون من مقام الحجاز أو مقام الرست وهو طابع معين لا يمكن أي يحس به ويتقنه إلا أهل الحجاز (مكة المكرمة، جدة، المدينة المنورة، والطائف)، أما الموال فيختلف من بلد لبلد ويبدأ غالبًا بـ يا لال يا عين ولا بد أن يكون الموال من نفس مقام الأغنية لأن المقام هو بيت اللحن.

أما الأعمال الوطنية والتي ليست "مارشًا" عسكريًّا فهناك أناشيد تخضع لإيقاع أربعة على أربعة ولكن بها جزء من المارش، أما الأناشيد الإسلامية مثل نهج البردي، وُلد الهدى فتخضع لإيقاعات أربعة على أربعة، وكذلك مثل إلى عرفات الله، وسلو قلبي وكثير لأم كلثوم.

وهناك شيء مهم جدًّا في الغناء وهو التنفس وهو ضروري لأن هناك وقفات يحتاج المغنى أن يتقنها لتصل المعاني بالطريقة الصحيحة إلى المتلقي، أما معرفة المقامات فليس بالضروري أن يتقن المغني جميع المقامات وخاصة الغناء العربي لأن كثيرا من مطربينا هنا لا يتقنون جميع المقامات، وإنما معرفة أربعة أو خمسة مقامات يكفي لأن يغني بشكل نستطيع أن نقول عنه جيد جدًّا.

أما بالنسبة للفرق بين الغناء في العالم العربي أجمع وطريقة الغناء السوداني وبعض دول أفريقيا، فإن الفرق هو في استخدام السلم الموسيقى، حيث أن السلم الموسيقى الشرقي يتكون من سبعة أبعاد أو درجات وهي الأبعاد الرئيسية التي تسمى ميجور تتكون من (دو ري مي فا صول لا سي ثم دو جواب تكملة للقرار والعودة دو سي لا صول فا مي ري دو).

أي أنها من الدو قرار إلى الدو جواب سبع درجات، أما بالنسبة للغناء في السودان فيخضع لسلم معين وهو السلم الخماسي وهو موجود أيضًا في شرق أسيا عند الصينيين والفيتناميين وغيرهم، فالسلم الخماسي يتكون فقط من خمس درجات وهي (دو ري "بيمول" مي ... وهكذا شغلة طويلة تحتاج إلى إيضاحها صوتيًّا بواسطة العود أو الأورغ وإنما هي تخضع أيضًا للثقافات المتنوعة في العالم وطبيعة البلاد والتراث، ولهذا، ولأن النغمات أو الدرجات في السلم الخماسي ليست كما هي في السلم السباعي فإن الأذن العربية في باقي الدول العربية متعودة على نمط وموسيقى معينة،

ولهذا فإن الأذن في بقية الدول العربية ولعدم تعودها على سماع السلم الخماسي، لا تستوعبه كما هو مستوعب ومتعود عليه في السودان وليس ذلك نقصًا في ثقافة السودان الموسيقية وإنما العادات والثقافات والموسيقى السودانية تختلف قليلًا عما هو في بقية العالم العربي وإن افترضنا أن بقية العالم العربي استمع إلى الغناء السوداني وركز عليه، فإنه سيجد ألحانا رائعة جدًّا وأيضًا كلماتٍ لها تأثير بالغ سواء في الوصف أو عمق الكلمات.

الكاتب: (ننتقل الآن إلى ما بعد رجوعك من مصر وبدء تدريس الأشياء التي تتعلق بتمارين الصوت حيث كما هو معروف بأنك قد درس على يديك عددٌ كبيرٌ من الطلاب والذي أصبح بعضهم قُراء للقرآن الكريم وأئمة مساجد ومؤذنين وكذلك بعضهم أصبحوا مطربين مشهورين فحبذا لو تعطينا فكرة عن الصوت وكيف يصدر الصوت).

الصوت يصدر من الجسم ككل من قمة الرأس إلى أخمص القدم، كما تلاحظ من هاتين اللوحتين، تبين التشريح الجسمي للإنسان بما في ذلك العظام والحبال الصوتية والأعصاب جميعها، فتلاحظ هنا أن الجمجمة هي عبارة عن صندوق مصدر الصوت، وفي الجمجمة ثلاث فصوص الفص الأعلى ويسمى (اليافوخ) وهو أهم شيء كمصدر للصوت ويعتبر القمة ويصدر منه الكسرة في الكلام أو النغمة فمثلًا عندما تقول (إي إي إي) بكسر الألف والياء تشعر بأن الصوت يصدر من أعلى قمة الرأس (اليافوخ)، ونعود هنا إلى علم اليوغا الذي يقول بأن الصوت يصدر من أعلى الرأس

وتشعر بأن هذه المنطقة قد فُتحت وخرج منها الصوت إلى أعلى، فمثلًا عندما تقول (يارب وتمدها) سواءً كان بصوت رخيم أو بصوت حاد تشعر بأن الصوت يخرج من هذه المنطقة في الجمجمة فيجب أن تعطيها حريتها لتسترخي فيؤدي ذلك الاسترخاء إلى استرخاء في الحبال الصوتية والتحكم في عملية التنفس فلا يضطر المؤدي إلى التشنج في إخراج الصوت أو ما يسمى (حزق الصوت) وهذا خطأ إذ أن الحزق ينزل مصدر الصوت إلى الفك السفلي وهذا يؤدي إلى تشنج في الصوت وإرهاق في نفس الوقت فلا يرتاح المؤدي، فعندما تستمع إلى المطربين وتجد أن المطرب جيد في أداؤه فهذا يعني أن لديه هذه الموهبة الربانية وبالتالي الذي لا يجد في نفسه هذه الميزة فمن الأفضل له أن لا يغني إطلاقًا، فلا يمكن أن يكون شخص يغني والناس تستمع له وتُطرب إن لم يكن عنده هذه الملكة الربانية فإذا طورها بالدراسة والتعليم يصبح متميزا ومبدعا، فإن أراد شخص أن يتعلم هذه الأشياء كمغني أوبرا فذلك يحتاج إلى وقت طويل ودراسة موسيقى غربية وعربية وثقافة موسيقية عالية، أما إن كان مقرئا أو مؤذنا أو مطربا فمن الممكن تعليمه إن كانت الموهبة موجودة لديه والصوت متمكن فيمكن تعليمه في فترة زمنية ليست طويلة وإنما يحتاج إلى تمارين ومثابرة ، طبعًا يأتيني كثير من المقرئين والمؤذنين والمطربين فيتعلمون مني هذه الأشياء فمنهم من يواصل ويتمرن ويجتهد في تثقيف نفسه ويبتعد عن ما يضر الصوت والحبال الصوتية فينجح ومنهم من لا يستمر، هذه المعلومات هي بداية

لتعلم الفن الموسيقي الصوتي الصحيح وكيفية التحكم في التنفس وإصدار الصوت من مراكزه الصحيحة في الجسم.

فإن الهيكل العظمي هو الذي يصدر الصوت، فأهم شيء فيما يصدر الصوت هو الجمجمة ثم الحوض بما فيه الحجاب الحاجز والمعدة والقفص الصدري، والأهم من كل هذا لا بد أن يكون لدى الإنسان الأذن الموسيقية التي تلتقط النغمة بصورة صحيحة ومحررة حتى يصبح قادرًا على أن يغني بطريقة صحيحة جذابة تُطرب السامع سواء كان المؤدي مقرئا أو منشدا أو مؤذنا أو مطربا أو مغنيا فلا بد أن يتثقف موسيقيًّا وإنما قبل كل ذلك فإن الأذن الموسيقية موهبة من الله لا يمكن تدريسها حتى لو تعلم الشخص أعلى درجة تعليم موسيقي إن لم يكن لديه أذن موسيقية تلتقط الشكل الإيقاعي والنغمي بطريقة صحيحة وتترجمه أيضًا بطريقة صحيحة فلن يُطرب لها السامع فالموهبة شيء من رب العالمين يمكن صقله ولا يمكن تعليمه لذلك تجد أن هناك أشخاصًا لديهم العلم الموسيقي وليس لديهم الحس السمعي الإيقاعي والنغمي فتجد أن صوته غير قابل للتطوير لأن عملية الالتقاط والترجمة والإخراج عملية داخلية لا واعية فهي كما أسلفت موهبة من الله - ﷻ- والشخص الموهوب إن صقل موهبته بالدراسة والتعلم والتمارين المستمرة سيكون بالتأكيد مبدعًا.

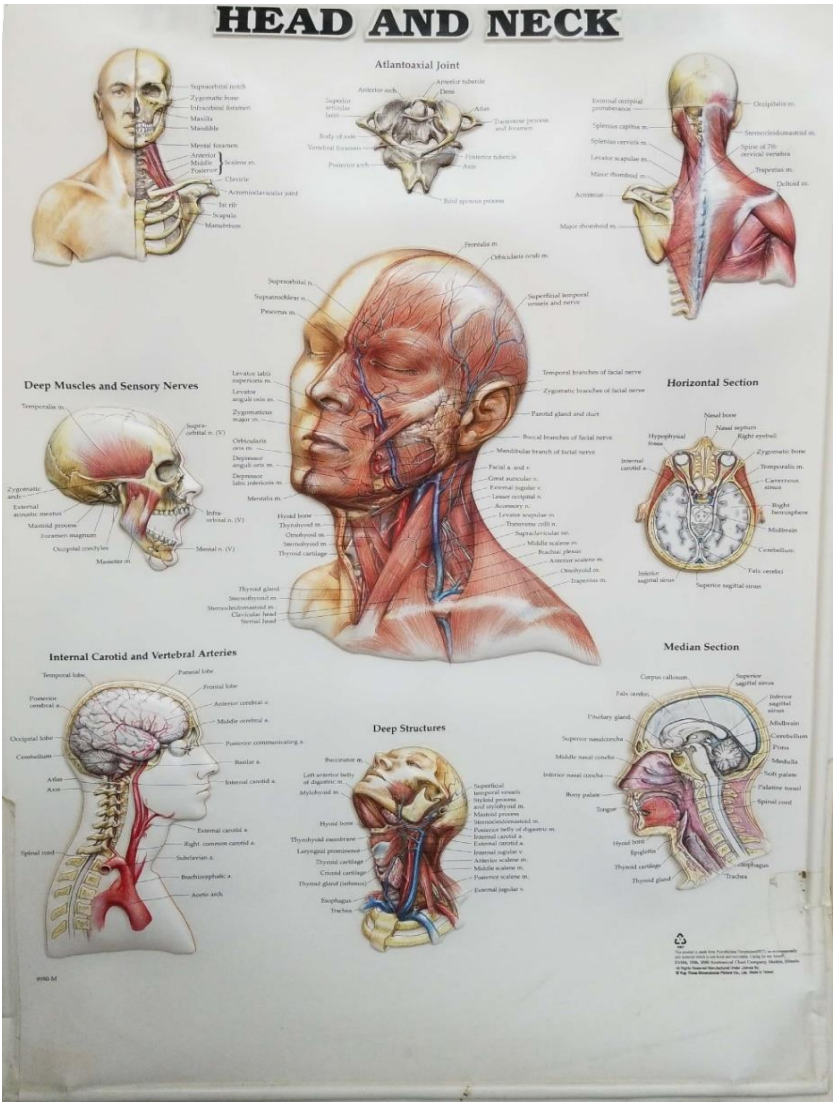
HEAD AND NECK
Atlantoaxial Joint
Deep Muscles and Sensory Nerves
Horizontal Section
Internal Carotid and Vertebral Arteries
Deep Structures
Median Section

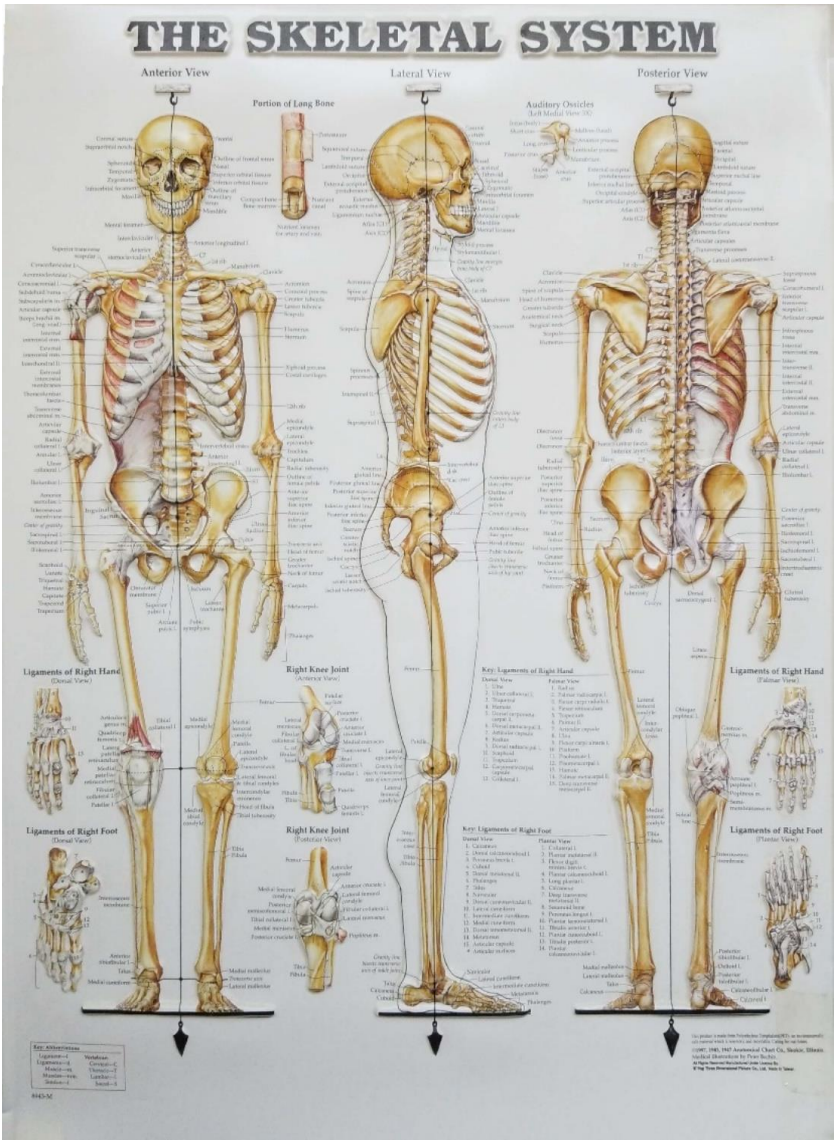
THE SKELETAL SYSTEM
Anterior View
Lateral View
Posterior View
Portion of Long Bone
Auditory Ossicles
Ligaments of Right Hand
(Dorsal View)
Right Knee Joint
(Anterior View)
Key: Ligaments of Right Hand
Ligaments of Right Hand
(Palmar View)
Ligaments of Right Foot
(Dorsal View)
Right Knee Joint
(Posterior View)
Key: Ligaments of Right Foot
Ligaments of Right Foot
(Plantar View)
Key: Abbreviations

والآن نعود إلى مرحلة العودة إلى المملكة العربية السعودية بعد قضاء حوالي خمسة أعوام في بريطانيا لدراسة علم اليوغا، عندما عدت إلى المملكة في عام ١٩٧٥م اتصلت بجمعية الثقافة والفنون وكانت قد تأسست حديثًا فتم تكليفي بتدريس الموسيقى وتكون لي فصل دراسي من عدد من الأشخاص بأعمار مختلفة واستمر الفصل لمدة عام واحد ثم توقف لعدة أسباب منها أنه لا يوجد منهج دراسي معتمد لتدريسه، وثانيًا لم يكن هناك ضبط في عملية تطبيق الدراسة بشكل صحيح أولًا تفاوت الأعمار للطلاب، وثانيًا ليس هناك حزم في الحضور فبعض الطلاب يأتي يوم ثم يغيب فترة تزيد أحيًانا عن عشرة أيام ثم يأتي وذلك بالطبع يعطل العملية التعليمية، ونظرًا لأن الجمعية كانت حديثة التأسيس فلم يكن هناك نظام للدراسة أو منهج دراسي محدد ولهذا اعتذرت من الجمعية وبدأت بفتح فصول دراسية في بيتي بحيث يتكون كل فصل من عدد بسيط لا يزيد عن أربعة أو خمسة طلاب فقط وبمنهج دراسي مبسط خاص عملته بنفسي قد درَّست عددا كبيرا من الطلبة على مدى أعوام بعضهم واصل وأصبح مطربًا أو عازفًا والبعض لم يواصل إما لظروف عملية أو ظروف اجتماعية فلم يظهر على الساحة ولكن استمر يمارس لنفسه كهواية فقط، أما من المطربين الذين استمروا فهناك الفنان الأستاذ طلال سلامة قد جاءني مع والده وكان تقريبًا عمره حوالي ١٤ عاما وتعلم عندي لفترة طويلة وأتقن حيث أنه يتمتع بصوت جميل وأذن موسيقية راقية، وكذلك هناك الفنان الأستاذ أسامة عبد الرحيم فقد درس

عندي فترة تم تتويجها بأغنية وطنية من كلماتي وألحاني وهي (هبو بني الإسلام) ولاقت صدًى طيبًا وربما كانت سببًا في ظهوره للناس، وكذلك محمد الجوهر ابن أخو الأستاذ عبادي الجوهر درس عندي فوكاليز لفترة، ولا أعلم لماذا لم يستمر، وهناك عدد كبير جدًّا لا تسعفني الذاكرة بذكر أسمائهم وأقدم لهم شكري أن أعطوني فرصة نقل بعض مما تعلمته لهم.

بالنسبة لطلال سلامة فقد غنى أغنية رائعة للمنتخب أثناء دراسته عندي فقد جاءني الفنان المرحوم "محمد شفيق" والأستاذ "محمد صالح نوار" الله يرحمه وأبدوا الرغبة في الغناء للمنتخب وبالفعل غنى أغنية جميلة (الله الله يا منتخبنا) من ألحان محمد نوار بمساعدة محمد شفيق في التوزيع الموسيقى والتنسيق وما زال لها صدى طيب بين الناس وقد أجاد فيها وتعتبر إنطلاقة لطلال سلامة وعلامة في الغناء الوطني الرياضي.

بالطبع معظم الشعراء الغنائيين لهم أذن موسيقية طربية ولهذا تخرج أشعارهم غالبًا شبه ملحنة، وبالنسبة للمرحوم محمد صالح نوار فهو فنان في هذا المجال وابن حي من الأحياء البلدية وقد نشأ وهو يسمع الأغاني والأهازيج الشعبية الحجازية بما فيها أهازيج المزمار فتتلمذ أذنيًّا على ما كان يسمع مع وجود الموهبة التي تكلمنا عنها سابقًا وهو يعزف العود حيث درس عندي لفترة بغرض ممارسة العزف كهواية وإنما لديه الأذن الموسيقة المرهفة.

أما بالنسبة للإذاعة السعودية فقد عملت في الإذاعة لفترة خلال عام ١٩٧٨م كمقدم برنامج موسيقي عن الموسيقى العالمية والغناء الغربي خاصة وهو برنامج يختص بتحليل الأعمال الموسيقية العالمية تحليلًا موسيقيًّا فنيًّا علميًا لأعمال الفنانين العالمين الكلاسيكيين القدامى مثل بيتهوفين، موزارت، شوبرت وغيرهم، وهناك أيضًا تحليل لبعض الأعمال لبعض الموسيقيين العرب الكبار. المقصود بالتحليل هو شرح كامل للمقطوعة الموسيقية بالنسبة للمقام الرئيسي والنقلات في المقامات خلال المقطوعة وهو تحليل ليعطي المستمع فكرة تثقيفية عما يسمعه وما هي الفروقات بين كل مقطوعة موسيقية وأخرى، فمثلًا بالنسبة لأغنية أم كلثوم (سلو قلبي)، فنبدأ بالمقدمة الموسيقية أنها من مقام كذا، الكوبليه الأول من مقام كذا ونستمر حتى نهاية الأغنية والتنقلات التي قام بها المؤلف خلال الأغنية وكيف أداها المغني أو المطرب.

لقد قدمت خلال هذه الفترة ثلاث عشرة حلقة إذاعية عن الموسيقى العالمية الغربية، وكذلك ثلاث عشرة حلقة عن الموسيقى العربية، وقد توقفت لسببين: الأول أنه لم يكن في المكتبة الإذاعية ذلك العدد الكافي من الأعمال العالمية التي يمكن تحليلها، وثانيا من الناحية المادية فقد كنت أسافر وأبحث في المكتبات الموسيقية وأشتري وكان فيه تكلفة أكثر من العائد المادي لذلك توقفت، مع العلم أن لي حوالي إحدى عشرة مقطوعة موسيقية في مكتبة الإذاعة سجلتها ويُستخدم بعض منها

كفواصل موسيقية وإنما بدون أي حفظ لحقوفي كمؤلف موسيقي أو مردود مادي.

هناك مقطوعة قدمتها للإذاعة (سماعي رصد نوى) وهو نوع من القوالب الموسيقية الكلاسيكية وكانت مشروع تخرج قدمته عندما كنت طالب في الكونسرفتوار.

هناك الكثير من الفنانين الذي تعاونت معهم أثناء الدراسة ومن أشهرهم الفنان المرحوم الأستاذ طلال مداح كما أسلفنا في ثلاث أغاني فقط وهي (سلام لله)، (أسمر حليوة)، و(اسمحوا لي أقول مش دا كلام) والأخيرة كانت من ضمن فيلم (شارع الضباب) الذي شاركته فيه الفنانة اللبنانية صباح، وبعد التخرج تعاونت مع الفنان المصري القدير محمد قنديل، والفنان اللبناني الكبير وديع الصافي، والفنان المصري ماهر العطار، وكذلك الفنانة اللبنانية سعاد هاشم، والفنانة الأردنية سميرة توفيق، والفنانة التونسية عايدة أبو خريص، والفنانة اللبنانية هيام يونس، وكذلك أغنية للفنانة سعاد محمد إسمها (ها هنا كنا مع الحب سويا) وهي موجودة في الإذاعة السعودية، أما الفنانة سَلَّامة اللبنانية فهي فنانة رائعة وكانت مرشحة لتغني "أسمر حليوة" وإنما طلبها المرحوم طلال مداح ووافق الشاعر الأستاذ طاهر زمخشري على إعطائها له فغناها طلال -رَحِمَهُ اللَّهُ- كأفضل ما يكون، وهناك أيضًا من المطربين السعوديين أسامة عبد الرحيم صوت ممتاز وموهوب، وكذلك محمد الجوهر ولا أدري ما هو السبب في عدم ظهوره على الساحة الغنائية، أما الأستاذ الفنان على عبد الكريم فهو صديق

عزيز وقد تعاونت معه في أوبريت (نور الدنيا) من كلمات الشاعر عبد العزيز أبو مجرد النجيمي وألحاني وشاركت أيضًا معه في الغناء وكان معنا أيضًا الفنان محمد عمر، وهذا العمل موجود في اليوتيوب، بالنسبة للفنان على عبد الكريم فهو لم يدرس عندي كثيرًا وإنما بحكم الصداقة ربما استفاد شيئا من السماع فقط فهو فنان حقيقي ومتشبع بالفن منذ الصغر.

وهناك أيضًا عباس إبراهيم درس عندي فوكاليز وتكنيك عود، ولقد لحنت له أغنية وطنية إسمها (كلنا مسلمين) من كلمات الشاعر سعود سالم، ولقد كان للأستاذ سامي إحسان -رَحِمَهُ اللَّهُ- دور كبير في تجهيز عباس إبراهيم للساحة الفنية.

أما من المقرئين فقد درّست كثير من المقرئين منهم القارئ والإمام في أحد مساجد المدينة المنورة الشيخ (حسين باناجة)، والمؤذن محمد مغربي في الحرم المكي، وكذلك أحمد يونس خوجة وهم من أجمل الأصوات، وهناك آخرون بعضهم لا أتذكر أسماءهم.

هناك الكثيرون الذي تعاونت معهم وبعضهم لا يريد أن يعرف أحد عنه شيئا وله أسبابه الخاصة، أما بالنسبة لما قدمته دراستي الموسيقية الفنية فإنها قدمت لي الكثير بحمد الله ولقد سُئلت في برنامج (وينك) مع الرائع الأستاذ محمد الخميسي:

(ماذا قدم لك الفن؟)

فقلت: لا شيء.

وقد فهمها الناس خطأ، فأنا أقصد من الناحية المادية والمعنوية؛ فلم يلتفت لي أحد أو يكرمني داخليًّا يليق بما قدمته، إنما كان تكريمًا عاديًا، إنما كرمت خارجيًّا وسآتي على ذلك، أما على الناحية الشخصية والنفسية فقد قدم لي الفن الكثير والكثير من حب الناس والراحة النفسية والحرية الشخصية التي أتمتع بها، الفن قدم لي الشيء الكثير لنفسي أنا، لأنني أشعر بالراحة والرضا عن النفس حيث أنني قدمت لنفسي الكثير مما كانت نفسي تطمح إليه والحمد لله، وهناك الكثير من طلابي الذين يزورونني في منزلي من وقت لآخر للزيارة والسؤال عني، يربط بيننا الحب والمودة والأخوة في الله، الكثير من الناس ينظرون إلى الدنيا من النواحي المادية فقط لا غير، وأنا في داخلي أعتبر أن هذه النظرة قاصرة وخاطئة، الدنيا فيها الكثير وأهمها رضا الإنسان عن نفسه وبما قدمه فيما ليس فيه سخط من رب العالمين ولله الحمد، فقد ساعدت نفسي في المقام الأول وساعدت الكثيرين ممن لديهم أهداف استطاعوا تحقيقها بالتعاون معي بفضل من الله ﷻ، وأجمل شيء في الوجود بالنسبة لي هو عندما يشعر الإنسان أنه قدم الكثير لنفسه ولم يسعَ لأن يضر أي أحد من الناس، فهذه هي قمة السعادة والراحة النفسية، ولن يأتي أي شيء من ذلك إن لم يكن الحبل موصولًا بينه وبين الخالق ﷻ.

بالنسبة للمشاركات الخارجية فإنه أيام الدراسة في مصر وبعد الدراسة كنت أقيم مع الوالدة وأخواتي في لبنان وكان هناك نقابة للفنانين وأحيانًا تقيم حفلات لتحسين دخل النقابة فكنت أشارك

معهم ببعض الأعمال أحيانًا، ولدي صور عن إحدى المشاركات في مدرج لبنان مع الفنان الكبير وديع الصافي والفنان إحسان صادق والفنانة سميرة توفيق وكان عملًا خيريًّا وكان ذلك في عام ١٩٦٨م. في تلك الفترة كانت العلاقة مع المرحوم طلال مداح قد بدأت منذ سنوات قبل أن يشتهر طلال -رحمه الله- وكان يقوم بتسجيل أعماله في بيروت ويغني في بيروت أيضًا، وهناك أشياء عن طلال -رحمه الله- قد لا يعرفها أحد، كنت خلال تلك الفترة أذهب معه للتسجيل في المسرح كمرافق فقط وأحب أن أسمعه وهو يغني على طبيعته، الذي كنت أراه من طلال أدهشني بكل معنى الكلمة، فقد كنت أذهب إليه في بيته وكان يسكن قريبًا من المسرح، فقبل الذهاب كان يتجهز ثم يدخل الغرفة ويصلي عددا كبيرا من النوافل ربما أحيانًا يصلي عشرين ركعة أو أكثر حتى يحين موعد ذهابه فنذهب سويًّا، كان طلال في تلك الفترة لم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره أو ربما أقل لأنه في تلك الفترة كان ولده عبد الله ما زال رضيعًا.

طلال مداح -رحمه الله- فيه خصال جدًّا جدًّا رائعة، وكريم إلى أقصى حد يمكن تصوره، هناك موقف له مع أحد السائقين الذين كانوا يوصلونه مشاويره في لبنان، فقد جاء إليه وطلب منه مائتي ليرة لبنانية لأن امرأة السائق في حالة ولادة وتحتاج إلى عملية وليس لديه أجرة العملية، وكان أجر طلال من الغناء لا يتجاوز خمسمائة ليرة في تلك الفترة، فقال له: ليس لدي المبلغ وإنما أنتظر.

فقال لي: عندك يا غازي؟

فقلت: ما عندي.

فذهب طلال -رحمه الله- واستلف من حارس العمارة ألف ليرة وأعطاها للسائق ثم سدد حارس العمارة لاحقًا.

لم أشارك كمطرب في خارج المملكة إلا في لبنان أيام الدراسة، أما بالنسبة للتكريم الخارجي فلقد كُرمت في دبي، والبحرين، ومصر، والشارقة، أما في تونس فقد اشتركت في مهرجان الأغنية التقليدية في مدينة تستور في تونس اشتركت كمحاضر فني.

بالطبع كُرمت داخليًا من قبل بعض الأخوة الأحباء منهم الأستاذ عبد الصمد ساعاتي، والأستاذ طلال ملائكة، وتكريم من الأستاذ مصطفى صبري وبعض الأخوة الأحباء على المستوى الشخصي فقط، وكذلك كُرمت من قبل الدكتور محمد صالح الدربي وهو أحد تلاميذي وهو فنان قدير عزفًا وغناءً، أما من ناحية الجهات الرسمية تم تكريمي تكريمًا بسيطًا كما ذكرت لا يرقى لما قدمته من أعمال، هناك بعض اللقاءات الصحفية مع بعض الأخوة الصحفيين وكذلك لقاء مطول مع الأستاذ على فقندش منذ ثلاث سنوات (من وقت تسجيل هذا اللقاء في عام ٢٠١٨م) لم يتم نشره حتى الآن، والأستاذ علي فقندش صديق قديم من قبل أن يشتغل في الصحافة فقد كان من سكان الهنداوية وأنا أسكن بالقرب منه في شارع الميناء وكنا نلتقي بشكل يومي تقريبًا وكان ثالثنا المرحوم الفنان القدير الأستاذ عمر كدرس وبالمناسبة كانت تلك المنطقة أو بالقرب منها يسكن طلال مداح رحمه الله، ومحمد عبده، وعلى هباش -رحمه الله- شاعر وملحن غنى له علي عبد الكريم (العين

ما تعلى على الحاجب)، على هباش -رَحِمَهُ اللَّهُ- أخذ إجازة من عمله أربع أعوام لازمني فيها ليتعلم المقامات والموشحات الأندلسية القديمة ولم يكن يهتم بالشهرة وإنما كان يتعلم للعزف ولنفسه، وأيضًا كان يسكن في نفس المنطقة الأستاذ الفنان طلال باغر فهي تعتبر منطقة فنانين.

قد يفهم الناس أن علاقتي مع طلال مداح كانت محدودة نسبة للثلاثة ألحان التي قدمتها له، ولكن في الحقيقة مرت فترة كنا متلازمين يوميًّا هو -رَحِمَهُ اللَّهُ- والأستاذ فوزي محسون -رَحِمَهُ اللَّهُ- وأنا، كنا نتلاقى لنستمع لأعمال بعض ولم يحصل أن افترقت عن طلال طوال حياته أبدًا، أما بالنسبة للألحان فهي ثلاثة ألحان فقط، وإنما كان دائم الاتصال بي، أتذكر في إحدى المرات اتصل بي في وقت متأخر من الليل وقال: وأنا قاعد أعزف جاءني سؤال غريب، ممكن تعطيني جوابًا له.

فاستغربت وقلت له: ما هو السؤال.

فقال: من فكر في وضع مقاس وتر العود وجعل طول الوتر ٦٠ سم؟

في الحقيقة حيرني، فقلت له: بعدين أقول لك، لأني لم أكن أعرف الجواب وقتها، وبعد ذلك بحثت فوجدت أنه أيام الفارابي كان العود يسمى (القضيب) ويتكون من خشبة فيها وتر واحد فقط، ثم بعد ذلك تطور، فالذي وضع المقاسات هو الفارابي.

المسافة بين مكان تركيب أوتار العود والتي تسمى (الأشك) حيث تربط أوتار العود إلى العتبة التي ترتكز عليها الأوتار والتي تسمى (الأنف) في نهاية صدر العود من جهة رقبة العود ٦٠ سم، والمسافة كلها (الـ ٦٠ سم) تنقسم إلى جزئين من الأشك إلى نهاية صدر العود ٤٠ سم ومن نهاية صدر العود إلى الأنف ٢٠ سم هذه المقاسات وضعها الفارابي.

في الأساس كانت أوتار العود ٤ أوتار فقط، ثما جاء زرياب وأضاف وترا خامسا، ويوجد الآن من يعزف بستة أوتار وبعضهم بسبعة أوتار وهي ليست لها أي حاجة ضرورية لإخراج النغمات الأساسية، إنما يضعها كزيادة في زخارف النغمات، وإنما العازف الماهر لا يحتاج إلى أوتار زيادة ليتمكن من عزف تلك الزخارف والتي تسمى أوكتافات.

كان رياض السنباطي -رَحِمَهُ اللَّهُ- يقول (الوتر السادس للعاجز).

بالنسبة لأعمالي سأتكلم عن بعضها الآن والبعض الآخر سأتركه نتكلم عنه لاحقًا، فقد تميزت أعمالي على الأغلبية بالحس الوطني نظرًا لأني تغربت فترة طويلة فازداد لدي الحنين للوطن، وهناك أغاني عاطفية ارتبطت بمواقف مثل أغنية (سلام لله) تكلمنا عنها، وأغنية (على البحرين)، لها قصة أيضًا، فقد كان الأستاذ طاهر زمخشري يسكن في عمارة في شارع النيل اسمها عمارة الزهراء في الدور السادس، وكان في الدور السابع شقة تسمى بيت الكويت

حيث يجتمع فيها الطلبة الكويتيون مرة أو مرتين في الأسبوع وكنت دائمًا أزور الأستاذ طاهر زمخشري -رَحِمَهُ اللَّهُ-، وفي إحدى المرات صعدت المصعد ووجدت مجموعة من الطلبة الكويتيين وكان في المصعد فتاة لفتت نظري بحيائها وجمالها فوقعت في نفسي فظننت أنها معهم، فسألت حارس العمارة عنها فقال لي: هذه بحرينية تأتي هنا كل أسبوع تزور أقارب لها يسكنون في العمارة، فعزمت أن أكلم والدتي لتتقدم لأهلها لخطبتها لي، وحصل أنني في الأسبوع الذي يليه ذهبت إلى الأستاذ طاهر زمخشري وكذلك الأسبوع الذي يليه فلم أصادفها، فسألت الحارس عنها فقال أنها سافرت للبحرين لأن فترة دراستها انتهت، فركبت الأوتوبيس عائدًا إلى مقر سكني وأنا أفكر فيها، فكتبت أغنية على البحرين

على البحرين.. سافر للزين..

وقل للزين.. دموع العين..

على الخدين.. تصير بحرين

وهذه هي قصة الأغنية، ومعظم الأغاني التي من كلماتي سواء التي غنيتها أنا أو التي أعطيتها لغيري لها مواقف، فالمواقف التي تثير الأشجان تلهم الشاعر والمغني والموسيقار وحتى تلهم الإنسان العادي ليقول كلامًا جميلًا أو ربما فقط تطبع في مخيلته ذكرى جميلة تختزن لفترة طويلة وربما يسترجعها بين حين وحين.

فالمواقف يغتنمها الشاعر ليصنع منها عملًا قد يروق للناس وربما يذكرهم بمواقف مشابهة مرت بهم ويثير لديهم أشجانًا كما أثارت أشجانه هو، فكلنا بشر ولدينا نفس المشاعر والأحاسيس باختلاف أعمارنا وجنسياتنا وأجناسنا، وهذه هي طبيعة الحياة.

يوجد لدي الآن كلمات وألحان كثيرة تحتاج إلى من يخرجها للنور، وإنما للأسف الشديد لا يوجد أصوات تستطيع أن تغني هذه الألحان وإن فرضًا وجدت الأصوات فأين من يصرف على اللحن ويسجله ليخرج للناس بشكل صحيح، وبالمناسبة يوجد لدي عمل للمرحوم الدكتور غازي القصيبي لقصيدة (يبعثرني الشوق) ملحنة جاهزة، وعندما لم أجد من يغنيها بالطريقة التي أعددتها، لأنني أعددتها على صوت يشبه فيروز أو ماجدة الرومي وهما فنانتان قديرتان وإنما هذا العمل يحتاج إلى فرقة موسيقية متكاملة وجهد ويحتاج إلى مبلغ كبير، وللأسف لم أجد من يتكفل بالإنفاق عليه وإظهاره ولهذا وبمجهود شخصي وبتقنيات على آلة العود المنفرد وأضفت عليه مرئياتي بمساعدة الأورغ وغنيته بإمكانيات بسيطة وهو موجود على اليوتيوب بصوتي ولها الآن أكثر من ٣٠ سنة مركونة في الأدراج لأني فضَّلت اللحن على صوت الفنانة ماجدة الرومي وأخذت أذنا مكتوبا من الدكتور غازي القصيبي -رَحِمَهُ اللَّهُ-، وللأسف لا يوجد فنانة سعودية لديها الإمكانيات الصوتية التي تستطيع بها أن تغني هذا العمل لأن هذا العمل يحتاج إلى صوت دارس ومثقف موسيقيًّا بطريقة علمية لأني أنا عملته بمقام ميجور ومن ثم يتخلله مقام مينور فيه بيات ورست، اللحن هذا لن

يستطيع أن يغنيه إلا ماجدة الرومي أو فيروز أو شخص آخر لديه نفس إمكانيات هذين الصوتين الكبيرين وثقافتهما الفنية وعلمهما الموسيقى لأني عندما وضعت اللحن وضعت نصب عيني اللون الرحباني ولهذا فمن الصعب أن يغنيه شخص عادي.

أغنية (يا روابي قباء)، هي أيضًا لها قصة، فبعد أن قضيت أول سنة دراسية في مصر وقبل أن أنتقل إلى معهد الكونسرفتوار، فقد كنت ساكنا في العجوزة وماشيا في شارع النيل وأيامها كانت احتفالات ٢٣ يوليو وكنت أستمع إلى الأغاني الوطنية تنطلق من كل مكان من السيارات والأكشاك تردد أغاني مثل (من فوق برج الجزيرة)، و(يا حبيبتي يا مصر)، فشعرت بحنين شديد إلى أرض الحرمين وإلى المملكة العربية السعودية فقلت في نفسي: "نحن لدينا أيضًا مآثر كثيرة؛ لدينا الحرمين الشريفين، قباء، خيبر، وآثار إسلامية كثيرة لماذا لا نتغنى بها، فتذكرت قباء ومكانتها التاريخية الإسلامية، وقباء كانت في تلك الفترة بساتين يخرج لها أهل المدينة المنورة في الصيف ليستمتعوا بمناظرها الجميلة وبأصوات النغاري والطيور المختلفة وبروائح الورد والريحان والنوامي فهاجت أشجاني بشدة فطلعت مني بداية قصيدة ثم أكملتها ولحنتها وتقول كلماتها:

يا روابي قباء يا ملتقى الخلان

ما أحلى ريح الصبا

من عروة والبستان

يا اللي عبير وردك
خلى الجريـح نشوان
وادي العقيق منك
يستقبل الألحان
ونسيم الصبا
من عروة والبستان
يا روابي قباء
يا مروج الهناء
فيك ليل السمر
يحلى ويزيد هنا
ونسيم الصبا
من عروة والبستان
والنخيل عند الأصيل
بالنسيم تضحك تميل
ويروي للأجيال حكاية
عن بطولة ودين هداية
والسلام كله هنا

بين مروج وادي الهناء

ونسيم الصبا

من عروة والبستان

وبالفعل غنيتها وسجلتها وتبعها أيضًا عدد من الأغنيات الوطنية أيضًا من ضمنها أغنية "شربة من زمزم"، فقصتها أنني حضرت إجازة إلى جدة لزيارة أخواتي أنا والوالدة -رَحِمَهَاالله- بعد قضاء السنة الدراسية الأولى في معهد الكونسرفتوار فطلبت الوالدة مني أن نذهب لمكة المكرمة للعمرة فأخذنا سيارة أجرة وعند دخولنا الحرم وبعد الطواف جلسنا للصلاة وكان هناك أحد سقاة زمزم كان يسقي الناس ماء زمزم وهو مُعَلِّق الدورق (إناء الماء) على كتفه وفي يديه كاسات تشبه الطاسة الصغيرة من النحاس يحركها بطريقة تصدر صوتًا برنينٍ موسيقي جميل ويرفع صوته ينادي (زمزم ... زمزم) طبعًا كان يوزعه مجانًا، فأعجبني الصوت وشربت منه زمزم ماءً مباركًا وأنا القادم من مسافة بعيدة ومنذ زمن لم أطعم زمزم فأهاج شجوني، فقلت في نفسي: "لازم أسوي شيء عن هذا الموقف".

تذكرت أننا في الحارة كنا زمان نسمع زومال المزمار يقول (شربة من زمزم وسقاني)، فقلت: لازم أغتنم هذه وأبني عليها لوحة فنية، فبنيت عليها تكملة قصيدة شربة من زمزم فقلت:

شربة من زمزم وسقاني

شربة من زمزم ورواني

يا واقف عند المقام

يا بختك نلت المرام

مكتوب لك تروي الغليل

من زمزم تطفي الضرام

يا رايح أرض السلام

للكعبة خذ لي سلام

وأطلب من الله الوئام

يعم كل الأنام

من سَمَاكِ أنزل الروح الأمين

بالهدى والنور والحق المبين

مكة طال بي الحنين

للصفا والمروتين

يا نشيد حلو الرنين

غني ألحان السلام

وبعد أن عدت إلى مصر لتكملة الدراسة قمت بتكملة اللحن وبنائه بما يتوافق مع الموقف مستخدمًا فيه إيحاءات من رنين الطاسات النحاسية التي كانت تصدر من الشخص الذي يوزع الزمزم مجانًا على المعتمرين وزائري بيت الله الحرام.

وهناك أيضًا أعمال وطنية أخرى تتسم بطابع ديني منها (من جبال النور) من مهاد الخير لك سلام ألفين يا شعب الجزيرة، وإنما للأسف هذه الأغنية لم تنشر، ومنها مقطع يقول:

نحن أمة ارتفعنا في القمم..

يوم نشرنا العدل ما بين الأمم..

اسأل الأجيال عنا والحرم..

أما من ناحية الأغاني العاطفية فقد قدمت الكثير منها ما تغنيت به بنفسي ومنها ما قدمته لمطربين آخرين من السعودية ومن الوطن العربي الكبير، قدمت بصوتي أعمالا كثيرة من أشعار المرحوم يوسف رجب وأعتز بها منها (هِلي يا غيمة) و(وحشتيني) و(مستجير) و(يا رياح الشوق هبي) و(بعد إيه) وكثير منها موجود في الإذاعة، وأما للتلفزيون فقد قدمت حوالي ١٢ أو ١٣ أغنية من ضمنها أغنية لبشارة الخوري حيث كنت في لندن في إجازة فمررت على مكتبة هناك ووقع نظري على ديوان لبشارة الخوري مكتوب عليه الأخطل فوجدت من ضمن القصائد كلاما جميلا يقول:

أين من مقلتي الكرى يا ظلام..

أنصف الليل والخليون ناموا

فعندما عدت إلى المملكة لحنتها وصورتها للتلفزيون، وكذلك يوجد للتلفزيون أغنية مصورة بعنوان (لا تسافر) وهذه أيضًا لها قصة وإنما أُفضل ألا تُنشر، تقول كلماتها:

يوم نويتوا على السفر
النوم جفاني وأنا في سهر
مليت ليلي وطول نهاري
وكرهت والله كلمة سفر
بكت عيون الليالي عيوني
صحى منام الناس أنيني
أصبر وأداري كم أداري
والشك يشعل فيّ ناري
ما اقدر على البعد أنا
ولا على ذا العذاب أنا
أخاف تنساني تنسى حناني
وتلاقي غيري يأخذ مكاني
إسمعها مني لا لا تسافر
نصيحة مني لا لا تسافر
لا لا ألف لا ألفين لا مليون لا

خليك معايا هنا في جنبي
جوا في قلبي
يا خوفي من بكرة يا خوفي
تصبح غريب عني يا خوفي
وتمر من جنبي وأشوفك
ما تحس بوجودي يا خوفي
يا خوفي منك يا خوفي
وأنت في طريق وأنا في طريق
تمضي حياتي غربة طريق
لو قلبي يقدر يصبرعليك
وروحي تقدر على الفراق
مع السلامة روح سافر سافر
مع السلامة سافر طوف البلاد
بس يا خوفي من الفراق
لو يوم توحشني وما أقدر أشوفك
أخاف تنساني تنسى حناني
وتلاقي غيري يأخذ مكاني

هناك أغنية وطنية سميتها (يا كحل العيون)، هذه الأغنية في عام ١٩٧٣م أثناء حرب أكتوبر والتي كانت في ١٧ رمضان، كنت وقتها في بريطانيا، وسمعنا عن الحرب التي نشأت بين إسرائيل ويساندها من ساندها، ومصر وتساندها الدول العربية وسمعنا في الأخبار كيف تخطت القوات المصرية خط بارليف، فرحت فكتبت كلمات الأغنية (يا كحل العيون يا تراب بلدي) لم أكن أقصد بها بلدي السعودية فقط مع حبي الكبير للسعودية وكل ما يربطني بها، وإنما بلدي الكبير، الوطن العربي ككل، فجاءت الكلمات عفوية وقوية وألهمني ربي بها والأغنية موجودة في اليوتيوب:

يا كحل العيون يا تراب بلدي

فداك يهون دمي وولدي

باسمك أغني وأردد غنايا

وأخلي الخلايق تغني معايا

تعيشي يا بلدي

منصورة يا بلدي

اليوم شمس العروبة

تسري على الصحاري والمدائن

يلا يا عربي قوم اصحى

خلي الصحاري تصبح مدائن

هناك أيضًا عدة أغاني وللأسف نسيت بعضها وإنما يوجد لدي سجل مكتوب فيه جميع الأغاني التي غنيتها أو لحنتها وبعضها موجود على اليوتيوب أو في سجلات الإذاعة والتلفزيون.

يوجد أغنية غنيتها أنا بلحن ثم بعد فترة غناها الأستاذ عبادي الجوهر بلحن مختلف حسب رغبة الشاعر الأمير محمد العبد الله الفيصل رحمه الله، وهي أغنية (لو شفتها) تقول كلمات الأغنية:

لو شفتها قلها ..

أني على ما بدى مني عرفت الندم ..

وأني بعد مافارقتها صارت حياتي عدم ..

لو شفت أجمل ماخلق ربي

وقالت لك : بيلعبي ..

ولاعمره عرف يسهر ..

على حبي وجرح قلبي ..

قلها اني على ما بدى مني

عرفت الندم ..

واني بعد ما فارقتها

صارت حياتي عدم ..

ياعلها تسمح

ياعلها ..

لو شفتها قلها ..

لو شفتها .. أوصفلها ليلي الطويل ...

لو شفتها .. قلها اصبح عليل ..

واتحطمت في نطرته .. كل الأماني ..

وأتبدلت حاله بحال ..

وقلها ..

اني على ما بدى مني عرفت الندم ..

واني بعد مافارقتها صارت حياتي عدم ..

ياعلها تسمح ..

ياعلها ... لو شفتها .. قلها ..

فالشاعر الأمير محمد -رَحِمَهُ اللَّهُ- لم يعجبه اللحن، فبعد أن غينتها وسجلتها للتلفزيون بحوالي سبعة أو ثمانية أشهر أعطاها الأستاذ عبادي وغناها عبادي بلحن مختلف، وكذلك هناك أغنية للدكتور غازي القصيبي التي تكلمنا عنها، فقصتها أنه قبل حوالي ثلاثين عاما غنت الفنانة الراقية ماجدة الرومي قصيدة للشاعر الكبير نزار قباني اسمها (كلمات)، عجبني أسلوبها في الغناء وبراعتها في التحكم بصوتها فأحببت أن أعمل لها شيئا يناسب إمكانياتها العالية، فصادف إنني اشتريت ديوانًا للدكتور غازي القصيبي ووجدت

قصيدة بعنوان (حين تغيبين)، أعجبتني الكلمات وعمقها وتخيلت ماجدة الرومي تغنيها لأنها مناسبة جدًّا لأسلوب ماجدة الغنائي، فلحنت الأغنية ولم تتهيأ الظروف المناسبة ماديًّا وغيرها من أن تغنيها ماجدة الرومي وبعد انتظار غنيتها بصوتي بإمكانيات متواضعة بدون فرقة موسيقية وإنما بالعود المنفرد مع الاستعانة بإيقاعات الأورغ، ممكن سماعها في اليوتيوب.

هناك أغنية كتبها وأنا في بريطانيا اسمها (يا ليتني يا عصفور)، كنت خلال دراستي لليوغا في بريطانيا أذهب كل يوم أحد إلى مسبح لأتمرن وهو يبعد مسافة ليست بالقصيرة عن مقر سكني وأقطع جزءا من الطريق بالأتوبيس وجزءا أقضيه مشيًا على قدمي، صادف في أحد الأيام أنني وأنا في الطريق والجو ربيعي جلست لأرتاح على أحد المقاعد المصنوع من المرمر على جانب الطريق تحت ظل شجرة وكان في الشجرة عصفور يغرد، فقلت في نفسي يا ليتني مثل هذا العصفور حرا طليقا أغني كيف أشاء، فجاءت على بالي كلمات فقلت:

يا ليتني يا عصفور
ريشة في جناحك
لأمسح على خدود الزهور
حب الندى وأشرب عبير
وأصحي الورد أقول له
قوم اصحى يا نايم
النسمة تعزف

على الخمائل

إلى آخر الكلمات، وهي من الأغاني التي أعتز بها، لحنتها وغنيتها وإنما لم يتم تسجيلها لأنها تحتاج إلى أوركسترا كاملة مثلها مثل أغنية (حين تغيبين)، ولم أغنِها في أي مكان وإنما اللحن موجود عندي.

في الحقيقة أنا مستعد أن أعطي هذه الألحان وأي ألحان أو كلمات لم تُغنَّ لأي فنان جديد أو قديم في الساحة وإنما لا بد أن يكون صوته ملائما لهذا النوع من الأغاني، لأنه حسب ما أرى وأسمع الموجودين في الساحة الآن هذه الألحان غريبة عليهم، لأنها على مستوى صوت فيروز وماجدة الرومي وأقصد بأن يكون الصوت مُدربا على هذا النوع ومتمكنا لأن دراستي فيها جزء من الرحبانية، وكما يقولون قماشتي فيها نوع من الرحبانية.

يوجد فنان سمعته في بعض البرامج الغنائية المخصصة للمسابقات وهو ماجد المدني، صوته جميل ورائع ويمكن أن أعطيه بعضا من الأغاني الملحنة الجاهزة بعد أن يتلقى التدريب المناسب ويكون لديه الرغبة والإمكانية في أن يثقف نفسه ويتدرب تدريبا مستمرا، وإنما يظل العائق هو المادة، من الذي سوف يصرف عليها لتظهر للناس، وهذا هو السؤال المهم في الموضوع.

أرى في هذه الأيام كثيرا من الأعمال والتي فنيًّا تعتبر متواضعة جدًّا وإنما وجدت من يصرف عليها ويظهرها مع العلم أن مستواها متواضع جدًّا من حيث اللحن أو الكلمات وإنما الوقت الحالي وبتصرفات شركات الإنتاج الفني يجد الناس أنفسهم أمام مثل هذه

الأعمال وكما قلت لك وجدتْ من يصرف عليها وهذا من أحد الأسباب الرئيسية لتدهور الفن، ولا أعتقد أن الناس يريدون هذا النوع، الناس يريدون أن يسمعوا الشيء الجميل فإن لم يتوفر تقبلوا الموجود وربما تلاحظ أن كثيرا من الشباب الآن يستمعون إلى الأغاني القديمة وهذا دليل على أن ليس كل الناس تريد سماع الأغاني السريعة ذات الطابع الغريب كلماتٍ ولحنًا وأداءً، في الحقيقة الأشياء التي تذاع ونراها ونسمعها حاليًّا تعتبر للأسف الشديد انحدارا شديدا في الذوق العام.

هناك أغنية عن جدة غنتها الفنانة التونسية عايدة بوخريص والأغنية موجودة في الإذاعة من كلمات يوسف رجب -رحمه الله- وألحاني تقول كلماتها:

نفسي يا جدة أشوفك
وأروي من بحرك ظمايا
وأنقش الحناء في كفوفك
وأجعلك قمرة سمايا
تضوي في الليل العتيم
أه يا بحر العواطف
آه يا موج الحنان
كم على شطك موانى

كم على برك أمان
وأنت يا جدة سعيدة
تغمرك فرحة جديدة
لأنقش الحناء في كفوفك
وأجعلك قمرة سمايا
تضوي في الليل العتيم
يا عروس البحر جيتك
حامل الود القديم
عمري ما يوم نسيتك
مركبي في بحرك مقيم

والأستاذة عايدة فنانة راقية ولا زال هناك تواصل بيننا، وكذلك غنت لي أيضا من كلمات عبد الرحمن حجازي -رحمه الله- وهو عمدة حي المسفلة أحد أحياء مكة المكرمة وهو من زملاء إبراهيم خفاجي وحسين سمكري، الأغنية اسمها (يا أماني العمر) وللأسف لا أتذكر كلماتها، إيقاعها من الألحان الجميلة، ربما تكون موجودة في اليوتيوب، وغنت لي أيضًا سعاد هاشم قصيدة للأستاذ حسن عبد الله القرشي رحمه الله، أغنية اسمها (مرحبا)، تقول كلماتها:

يا حبيبي مرحبا.. بك يا حلو الصبا
نعمة أنت لقلبي.. والحنان المجتبى

مرحبا إن شئت.. أو أعربت فالروح تنادي
والأزاهير بروض.. والأماني والربى
كل دنيايا تناجيك.. وتشدو مرحبا
في صباحي أنت نور.. لي ولحن وغناء
وإذا جاء ضحاكم.. لأمال ضحانا
مرحبا يا فجر أحلامي.. ويا سحر الشباب
يا نشيد الروح.. يا موئل نفسي وسلام
يا حبيبي لا تدعني.. أقطع العمر وحيدًا
لا تدعني أتلظى.. في حياتي بجفاك
فأنا قلبي يهواك.. ولا يهوى سواك
كم ينادي وهو مأسور الخُطى .. يبغي رضاك

الأستاذ طاهر زمخشري -رحمه الله- كان مغرما جدًّا بهذه الأغنية، كلما نتلاقى يطلب مني أن أغنيها له.

وهناك أغنية لشاعر لبناني هو الأديب والشاعر أنور سلمان لحنت له قصيدة غنتها سعاد هشام وكانت رائعة ونجحت حتى أن كاتبا فنيا لبنانيا ناقدا اسمه جورج إبراهيم الخوري كتب عن القصيد في مجلة اسمها الشبكة يثني على اللحن والكلمات وكذلك على أداء سعاد هاشم وقال عن اللحن أن فيه شيئا من محمد عبد الوهاب.

بالطبع أنا تأثرت بالفن المصري بحكم الدراسة في مصر لفترة طويلة وفي معاهد موسيقية وعلى يد عباقرة الفن في تلك الفترة مثل الموسيقار رياض السنباطي، جورج مويشيل وغيرهما من الذين درسوني في المعهد، وكما معروف أنا بحكم نشأتي في المدينة المنورة، فإنني فتحت عيني على أعمال كثيرة رائعة، وكان يقال قديمًا أن الغناء في الحجاز مصري ويمني فكلما تعمقت جهة الجنوب كان الطابع الغنائي يميل إلى اليمني، وكلما اتجهت شمالًا يميل الغناء إلى الطابع المصري والشامي، وكذلك بحكم الجينات فوالدتي مصرية وجدي لأمي بالطبع مصري وفتحت عيني على أغاني أسمهان مثل (عليك صلاة الله وسلامه)، فبطبيعة الحال لوني يميل إلى المصري وبحكم أنني عايشت الفنانين الكبار خلال دراستي في مصر وكنت أستمع لهم أثناء دراستي في مدرسة الفلاح وقبل أن أسافر إلى مصر للدراسة، وعندما سافرت كانت مصر زاخرة بالفن الراقي والعباقرة الكبار، مثل محمد الموجي، محمد عبد الوهاب، السنباطي، زكريا أحمد، وبليغ حمدي، وغيرهم، وتأثرت أيضًا بملحنين عباقرة ولم يكونوا مشهورين مثل ملحن اسمه عبد العظيم عبد الحق تعرفت عليه لفترة قصيرة، كنت أذهب أثناء الدراسة إلى معهد الموسيقى العربية مساءً فيجتمع عدد من الفنانين للتمرين ولمراجعة بعض ألحانهم، فكان يطلب مني أن أغني لهم من الغناء الحجازي مثل (تعلق قلبي)، والأغنية الشعبية التراثية (لا لا يا الخيزرانة) فكان يُعجب بها، والأستاذ عبدالعظيم عبدالحق لحن أغنية رائعة جدًّا اسمها (ورد الأحبة حبة حبة) من

كلمات حسن السوهاجي غناها ثنائي (دويتو) عائشة حسن وعباس البليدي، هذه الأغنية تعتبر من وجهة نظري من الروائع وهي موجودة في اليوتيوب.

تكلمنا عن الأستاذ عبد العظيم عبد الحق وقلنا إنه ملحن مصري قديم متعمق في اللون الشعبي والذي ممكن أن نطلق عليه (لون الحارة)، له ألحان كثيرة رائعة من ضمنها أغنية وطنية غناها عندما توحدت مصر وسوريا، عمل لحنا لأغنية اسمها (وحدة ما يغلبها غلاب) يقول فيها:

أنا واقف فوق الأهرام

وقدامي بساتين الشام

ففي هذه الأغنية تشعر بالإحساس وبالنقلة من مكان إلى مكان حيث ينقلك البعد الصوتي فيهيأ إليك وكأنه فعلًا واقف فوق الأهرام وينظر ويرى أمامه بساتين الشام وهي أغنية شعبية بسيطة تشعر وأنت تسمعها بالبساطة الشعبية.

وكذلك عمل أغنية تقول كلماتها:

تحت الشجر يا وهيبة

يا ما أكلنا برتقال

كحلة عينك يا وهيبة

شاغلة قلوب الجدعان

وكانت من أشهر الأغاني الشعبية وكان لها صدى واسع وتعتبر من أرقى الغناء الشعبي المصري.

وأغنية (ورد الأحبة) غناها عباس البليدي مع الفنانة عائشة حسن كان لها صيت وشهرة عالية إذ أن عائشة حسن ذات صوت ساحر ومميز وقد تميز في هذه الأغنية بأن مزج فيها بين لون الأغنية الشعبية واللون الموشح وهو مزج غريب ورائع حيث استغل وجود عباس البليدي والمعروف عنه بأنه "أبو الموشح" وكذلك صوت عائشة حسن المميز فكانت الأغنية من الروائع في تلك الفترة.

وكذلك كان هناك الفنان القدير عباس البليدي الذي قلنا عنه بأنه أبدع في غناء الموشحات وكان من أفضل من غناها في عصره، وله أغنية اسمها (فايت على حيكم) من كلمات أحمد منصور وألحان عباس البليدي في عام ١٩٥٤ م تقول كلماتها:

فايت على حيكم

أسأل على قلبي

بان من بعيد ضيكم

نوّر طريق حبي

لما رماني الهوى

فرحوا العذال في

سألت أهل الدواء

إيه يشفي ما فيا
قالوا دواي عندكم
في الحي متخبي
وجيت أزور حيكم
واسأل على قلبي
بان من بعيد ضيكم
نور طريق حبي
فايت على حيكم
والله جفاني المنام
والعقل راح مني
والناس تملي في كلام
على الحب لايمين
ذنبي هويت حسنكم
وكل ده آه ذنبي
وجيت أزور حيكم
واسأل على قلبي
العين ضناها السهاد

واحترت في أمري

ولما تاه الفؤاد

ضيعت أنا عمري

إمتى أنول ودكم

وأتهنى يا ربي

وآجي أزور حيكم

ويكون معاي قلبي

فايت على حيكم

أسأل على قلبي

بان من بعيد ضيكم

نور طريق حبي

وهذه من الأغاني التي تتعمق في الفن المصري الأصيل ومن يريد يستمع للفن الأصيل يبحث عن هذه الأغنية ليعرف كيف كان الفن في تلك الفترة راقيًا من حيث الكلمات واللحن والأداء.

هؤلاء هم بعض الذين تأثرت بهم أثناء دراستي في مصر وفي مقدمتهم الموسيقار الكبير رياض السنباطي وهو أحد أساتذتي في معهد الكونسرفتوار وجورج ميشيل وغيرهم، ومن المطربين المعروفين في تلك الفترة أم كلثوم، محمد عبد الوهاب، محمد الموجي، عباس البليدي، وأيضًا محمد قنديل، وكان كذلك هناك

مطرب وموسيقار رائع جدًّا إسماعيل شبانه وهو أخو عبد الحليم حافظ لحن له عبد العظيم عبد الحق أغاني رائعة.

أما من الفنانين الخليجيين فقد كان هناك جيل سبقنا واستمتعنا بأعمالهم وهم من الأوائل الذين أسسوا الفن الكويتي خاصة والخليجي عامة مثل عبد اللطيف الكويتي، عبد الله فضالة، سالم راشد الصوري، ومن البحرين محمد فارس، وجاء بعدهم محمد الزويد، ومن المرحلة الثانية جاء عوض الدوخي وبعض الفنانين الذي لا تحضرني أسماؤهم رَحِمَهُمُ اللهُ جميعًا، وجاء بعدهم الفنان القدير عبد الكريم عبد القادر ومصطفى أحمد، وغريد الشاطئ وكثيرون أثروا الساحة الفنية بأعمال لا زالت تُسمع حتى الآن ولها محبوها من الأجيال التي بعهدهم.

اشتهرت بعض أغاني الخليج (بالصوت) وهو نوع من الغناء يخضع لإيقاع معين يتبعه الملحِّنون في هذا اللون الغنائي وقد تميز به الخليجيون.

أما من اليمن والجنوب عمومًا فهناك فنانون كثيرون أعتبرهم أساس الفن الذي أظهر الغناء اليمني والجنوبي خارج الحدود، وفي الحقيقة إذا أردنا أن نؤسس لغناء الجزيرة العربية فهو أساسًا من الجنوب وأقصد الغناء الحضرمي والغناء الصنعاني وبعض الألوان الغنائية اليمنية، فمثلًا من الفنانين القدامى أحمد عبيد القعطبي، عمر محفوظ غابة، له أغنية مشهورة اسمها (عظيم الشأن حقق لي مرادي)، محمد إبراهيم الماس أيضًا له أغنية اسمها (يا غصن لابس قميص)، وهذه الأغنية لها قصة معي، كنت في إحدى المرات

أثناء الاستراحة بين الحصص الدراسية أجتمع مع بعض الطلبة في صالة المعهد وكنت يومًا أغني هذه الأغنية، فدخل علينا أحد المدرسين وهو من أصل إيطالي اسمه مسيو كوردوني عمره حوالي -في تلك الأثناء - ٧٠ سنة وقف يستمع حتى انتهيت، فقال لي بالإنجليزي: (Repeat it) يعني عيدها، أنا استحييت منه فأعدتها، المقصد هنا، أن عظمة اللحن جعلت هذا المدرس الإيطالي والأستاذ في علم الأصوات وملحن أوبرا في نفس الوقت ينسجم من اللحن ويطلب مني إعادة الأغنية، هنا تكمن عبقرية الملحن في أن يجذب بلحنه حتى غير الناطقين بلغة الأغنية وهذا في حد ذاته إبداع من الملحن، وهذه كلمات الأغنية:

يا غُصن لابس قميص أخضر مشجَّر وطاس
لا زال عنك النَّما
يا مُبتسِم عَن عَقيق أحمر وأفصاصِ ماس
مِن صُنع ربِّ السَّما
يا مَن ربش بالعيون السَّاجيات الحواس
وحلِّ سفك الدِّما
قلبي رياضك ولك وِسط السِّويده غِراس
ومُهجتي لَك حِمى
قل لي متى نجتمع يا بابلِّي العيون
في سفحِ صنعا اليمن
فقد تغنى هَزار الرَّوض فوقَ الغصون

بألحان تِنفي الشَّجن

وبالمناسبة غنى نفس اللحن بالطريقة الكويتية الفنان عوض دوخي في أغنية (البارحة في عتيم الليل ناحت حمامة) تقول كلماتها:

يا ليلة دانة لدان يا ليلة دانة لدانة
البارحة في عتيم.. الليل ناحت حمامة..
بالصوت مترنمة
ناحت بصوت لها.. من فوق راس العدامة..
محد لها فاهمه
والله لولا الحيا.. وأزرى وأخاف الملامة..
لأحبه من مبسمه
قم اسقني الكاس يا.. خلي مدين المدامه..
وداوني باللما

وكذلك غنى نفس الأغنية بكامل كلماتها وبنفس لحنها الأصلي الفنان محمد عبده، وهذا دليل على قوة اللحن وسلاسته.

وكذلك من الفنانين اليمنيين الشيخ العيدروس والمعروف باسم (السيد شيخ البار العيدروس) من حضرموت ولكنه عاش في إندونيسيا وله مجموعة أغانٍ ذات ألحان جميلة ورائعة لا أحفظ له أي أغانٍ وإنما هناك لحن يعجبني كثيرًا وهو لحن رشيق وبسيط

وفي نفس الوقت عالمي.

أما بالنسبة للفنانين السعوديين الذين سبقوني واستمعت لهم منهم (حسن جاوا رحمه الله، فهو من الذين سبقوني بكثير وقد أتيحت لي الفرصة وجلست معه لفترة قصيرة حوالي نصف ساعة فقط وكان ذلك في القاهرة في بداية دراستي في مصر عام ١٩٦١م أو بدايات ١٩٦٢م وذلك أثناء قدومه إلى مصر للعلاج وسكن في عمارة اسمها عمارة الزهراء والتي يسكن فيها في الأديب والشاعر المعروف الأستاذ طاهر زمخشري وكنت أزور الأستاذ طاهر دائمًا وفي إحدى المرات قالي لي الأستاذ طاهر بأن حسن جاوا موجود في نفس العمارة ومن واجبنا زيارته فذهبنا إليه وجلسنا معه حوالي نصف ساعة تقريبًا، وكان -رَحِمَهُ اللَّهُ- من أجمل الأصوات الغنائية في الحجاز وله لحن كما أخبرني الأستاذ طاهر زمخشري بأن هناك شاعرا لبنانيا اسمه إلياس فرحات وهو لبناني مسيحي من شعراء المهجر كان يعيش في سان باولو في البرازيل، ونشر قصيدة له في مجلة كانت تصدر في سان باولو باللغة العربية بصفة شهرية أو ما شابه ذلك، القصيدة كانت بإسم (يا عروس الروض) تقول كلماتها:

يا عروس الروض يا ذات الجناح يا حمامة
سافري مصحوبة عند الصباح بالسلامة
واحملي شوقَ فؤادٍ ذي جراح وهُيامة
أسرعي من قبل يشتد الهجير بالنزوحي
واسبحي ما بين أمواج الأثير مثل روحي

فإذا لاح لكِ الروضُ النضير فاستريحي
رفرفي في روضة الأفق النضير وتغني
وانظري محبوبتي عند الأصيل وتأني
وهي إن تسألك عن صبٍّ عليل كان عني
خبريها أن قلب المُستهام ذاب وجدا
واسأليها كيف ذياك الغرام صار صدا
فهُيامي لم يعد بعد هُيام بل تعدى
وإذا أبدت جفاءً وصدودًا واعتسافًا
فاترُكيها إنها في ذي الوجود ستكافأ
حين يأتيها زمانٌ فتريد وتجافا
وغدًا إن أقبل الفصل المخيف برعوده
ما الذي يبقى من الورد اللطيف غير عوده
إن للحسنِ ربيعًا وخريف في وجوده

هذه الكلمات لحنها المرحوم الفنان حسن جاوا، وتغنى بها كثير من الفنانين بنفس اللحن وأصبحت وكأنها من الفلكلور الحجازي، أخبرني الأستاذ طاهر زمخشري بأنه كان ومجموعة من أدباء مكة المكرمة يجتمعون على فترات في مجلس أدبي وكانت تأتيهم المجلة في مكة المكرمة كل شهر أو كل شهرين وفي أحد

الأعداد كانت تلك القصيدة (يا عروس الروض) أُعجبوا بها وأعطوها إلى الفنان حسن جاوا -رَحِمَهُ اللَّهُ- فلحنها لحنًا رائعًا من لون الدانة ومن روعته تسمعه حتى الآن وكأنه لحنٌ من هذا الجيل وليس قبل أكثر من سبعين عامًا.

مقابلتي مع المرحوم حسن جاوا كانت قصيرة جدًّا، وكانت ممتعة وتمنيت أن تطول لولا أن الأستاذ حسن جاوا كان مريضًا، وكان -رَحِمَهُ اللَّهُ- ذا خلق راقٍ واستضافنا بكل كرم وسعادة ورحابة صدر.

ملاحظة الكاتب: وجدت أن هذه القصيدة (يا عروس الروض) غناها فنان سوداني اسمه (فضل المولى زنقار) في عام ١٩٣٧م وسجلها على أسطوانة في سوريا بلحن من اللون السوداني بعيدًا جدًّا عن الطريقة أو اللون الذي لحنها به المرحوم حسن جاوا.

أما بالنسبة للأخوين عبد الله المريعاني وأخيه فلم يكونا يلحنان ألحانًا، إنما هواة وعندما بدأ بث التلفزيون السعودي ظهرا لتقديم الألوان التراثية القديمة التي كانت تُمارس في الحجاز وخاصة في مكة المكرمة لتعريف الناس بها وبذلَا مجهودًا طيبًا يشكران عليه في توثيق التراث الغنائي في مكة المكرمة والحجاز.

وفي الحجاز هناك أيضًا الفنان المرحوم عبد الرحمن مؤذن والمشهور باسم (الأبلتين)، فهو كان مؤذنًا ومنشدًا وكذلك مطربًا ولكنه لم يكن يلحن أو يكتب كلمات إنما يغني من ألحان غيره، وهو فنان مبدع متمكن في أداء الأدوار الحجازية بطريقة مميزة وله

الكثير من التسجيلات في الإذاعة والتلفزيون ويوجد بعضها على اليوتيوب.

وهناك كلمات مشهورة للأديب حمزة شحادة -رحمه الله- غُنيت على طريقة الدانة من فصيلة السيكا وهي (ما لي أراها لا ترد سلامي) لحنها الفنان حسن جاوا -رحمه الله-، وقد غناها بعده كثير من المطربين من ضمنهم طلال مداح -رحمه الله- ومحمد عبده وغيرهما من الفنانين السعوديين وتقول كلماتها:

مالي أراها لا ترد سلامي.. هل حرمت عند اللقاء كلامي
أم ذاك شأن الغيد يبدين الجفا.. وفؤادهن من الصبابة دامي
يا قلبُ ويحك إن من عُلقتها.. رأت الوفاء في الحب غير لزامِ
هي لا تبادلك الغرام فناجني.. لم أنت في أحضانها مترامِ؟
ما كان يبكي يومه كي تضحكي.. ما كان يسهر ليلهُ لتنامي
بل كان ينشد في هواك سعادة.. فجعلتها حلما من الأحلامِ
يا ربة الطرف الكحيل تذكري.. عهدي وخافي الله في استسلامي
أصبحت عبدا في هواكِ وإنني.. لسليل قوم ماجدين كرامِ
روحي فداكِ إذا ملكتِ ترفقي.. لا تتركيني فريسة الأوهامِ
الحب نار لو عرفتِ لهيبه.. ما تحرقي قلبي به وعظامي

وللأسف الشديد عندما يغنيها البعض ينسبها إلى التراث وهي في الحقيقة من ألحان حسن جاوا -رَحِمَهُ اللَّهُ- ولكنها أصبحت من التراث ومن المفروض أن تُنسب لصاحبها الذي لحنها أصلًا.

وكذلك هناك الفنان القدير الكبير الأستاذ محمد علي سندي، يعتبر من المطربين القدامى في الحجاز وله ألحان رائعة جدًّا ودانات بعضها تم تسجيله في التلفزيون وفي الإذاعة، أتذكر عندما كنت في المدرسة الابتدائية كان أحد زملائي (فائق سندي) وفي بعض الأحيان كان يصحبني معه إلى بيتهم ونجلس مع عمه الفنان الكبير (محمد علي سندي) فكان يعزف لي العود وأن أغني في تلك السن المبكرة من عمري، كان يغني للفنان محمد عبد الوهاب أغنية اسمها (يوم سعيد)، وكذلك أغنية لأسمهان من كلمات إسماعيل باشا صبري اسمها (أين الليالي)، ويعتبر الأستاذ محمد علي سندي من الرواد والذين نشروا اللون الغنائي الحجازي على الرغم من قلة الإمكانيات الإعلامية والفنية التي كانت متوفرة في زمنهم.

الفنان الكبير الأستاذ طارق عبد الحكيم أنا من المعجبين به جدًّا، أتذكر أنه أول ما أنشئت إذاعة صوت العرب وكان يُقَدَّم فيها برنامج اسمه (ما يطلبه العرب)، كانت دائمًا أول أغنية تُطلب في البرنامج هي (يا ريم وادي ثقيف) من ألحان الأستاذ طارق عبد الحكيم والتي غنتها الفنانة اللبنانية (نجاح سلام)، كان والدها موسيقي ويعمل في الإذاعة اللبنانية وهو من المؤسسين للإذاعة اللبنانية.

غنى طارق عبد الحكيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- بعدها بصوته عدة أغاني من ألحانه، من ضمنها أغنية (أصبحت أنا في غرامك)، وكذلك غناها الأستاذ طلال مداح - .-رَحِمَهُ اللَّهُ

الأستاذ طارق عبد الحكيم درس في مصر في موسيقى الجيش وهو سبقني بفترة طويلة هو ابتعثه الجيش السعودي للدراسة في مصر وبعد أن أنهى دراسته في مصر رجع إلى السعودية وأسس مدرسة موسيقى الجيش وله فضل كبير في تطور مسار الأغنية السعودية حيث غنى له فنانون من خارج المملكة ألحانًا رائعة وخالدة، ومن أساتذة الأستاذ طارق عبد الحكيم الأستاذ القدير عبد الرحمن الخطيب وهو مصري وأستاذ كرسي في أكاديمية النمسا للموسيقى وكان أيضًا يُدرس في معهد الجيش للموسيقى بمصر وعندما أنهى طارق دراسته في مصر قدم معه إلى المملكة الأستاذ عبد الرحمن الخطيب وأصبح مدرسًا في مدرسة موسيقى الجيش وهذا الكلام من لسان عبد الرحمن الخطيب بنفسه حيث أنه كان بيني وبينه اتصالات مستمرة، وهو من أسرة فنية كبيرة وشقيقته فنانة اسمها فايدة كامل، وأيضًا له أخت اسمها أميرة كامل كانت تدرس معي في معهد الكونسرفتوار وله أخ اسمه سليمان، ومن هنا نأتي إلى السلام الملكي السعودي وكيف بدأ إذ أنه لحنٌ من تأليف عبد الرحمن الخطيب نفسه، وعندما أضيفت الكلمات على السلام الملكي من شعر الأستاذ الشاعر الكبير إبراهيم خفاجي حيث وضع كلمات صعبة وجميلة ولها معنى عميق وراقٍ وكيف نسقها على لحن مارش عسكري وذلك يعتبر عبقرية من الأستاذ الخفاجي

رحمه الله، والذي ساعد في تحفيظ الكورال على إنشاد السلام الملكي هو الفنان الأستاذ محمد شفيق -رحمه الله-، وأعرف ذلك جيدًا لأنني كنت معهم يوميًّا حتى تم الانتهاء من العمل.

هناك أيضًا كثير من الفنانين السعوديين الذين يمكن اعتبارهم الجيل الثاني بالنسبة للفن في المملكة العربية السعودية وهم الأستاذ محمود حلواني وهو أقدم مني وكان يطلق عليه اسم المطرب المحبوب، والأستاذ عبد الله محمد، وطلال مداح، وعمر كدرس كملحن ومطرب، والفنان القدير فوزي محسون، ومن بعدهم جاء محمد عبده والجيل الذي معه وبعده مثل علي عبد الكريم، ومحمد عمر، وعبد المجيد عبد الله، وراشد الماجد وغيرهم الذين لا تحضرني أسماؤهم.

بالطبع كان هناك الكثير من الفنانين في المنطقة الوسطى والشرقية بالذات الذين سُجلت لهم أعمال كبيرة شعبية وغيرها وكان لهم جمهورهم في كثير من مناطق المملكة، وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، الفنان عبد العزيز الراشد، سعد إبراهيم، عودة العودة، حمدي سعد، وصالح السيد ومن الشرقية عيسى وطاهر الأحسائي وغيرهم ولكني لم أتعاون مع أي أحد منهم وإنما استمعت لبعض أعمالهم وتعتبر أيضًا رائعة في كلماتها وألحانها وتتوافق مع لونهم الغنائي.

الأستاذ عبد الله محمد -رحمه الله- يعتبر ضلعا مهما وأساسيا في الأغنية الحجازية الحديثة وله ألحان عبقرية مع العلم أنه لم يدرس موسيقى وإنما لديه موهبة عالية جدًّا وفطرية، أتذكر أنه

عند افتتاح الإذاعة جاء الأستاذ طارق عبد الحكيم من الطائف ومعه فرقة كاملة ومن ضمنهم عبد الله محمد فغنى أغنية اسمها (طل القمر) أخذت شهرة كبيرة جدًّا وكانت بداية لشهرته -رَحِمَهُ اللَّهُ-، ثم بعدها غنى الكثير من الأغاني بنفسه منها: (هيجت ذكراك حبي)، (إيه ذنبي ليه بس يا أسمر)، (ألا يا قلب) وغيرها كثير موجود في الإذاعة والتلفزيون، وأيضًا لحن للأستاذ طلال مداح (سويعات الأصيل)، و(يا صاحبي)، وغيرها للفنانين السعوديين ويعتبر ملحنا ومغنيا ومتمكنا من التحكم في طبقات صوته بطريقة عجيبة.

أما بالنسبة للأستاذ فوزي محسون -رَحِمَهُ اللَّهُ- فيعتبر من أفضل من تغنى بالألوان الحجازية البسيطة والشعبية في كلماتها وألحانها وفي نفس الوقت صعبة من حيث الأداء والمواءمة للكلمات وكان له تعاون كبير مع الشاعر المرحوم صالح جلال وكونا ثنائيا رائعا أثريا الساحة الفنية السعودية بالكثير من الأغاني الجميلة كلماتٍ ولحنًا والتي استقبلها الجمهور بكل محبة وأضافت قيمة للفن الحجازي الأصيل، وأيضًا تعاون مع الشاعرة القديرة ثريا قابل ولحن لطلال لمداح وغيره.

أما الفنان الأستاذ طلال مداح -رَحِمَهُ اللَّهُ- فكان ظهوره من بدايته رائعًا ومتمكنا ويعتبر من الذين أظهروا الفن السعودي خارج حدود السعودية والوطن العربي وساعده في ذلك ظهور محمد عبده بعده بسنوات، ويعتبر طلال عبقريا في كل شيء حتى في تعامله مع الآخرين واشتهر عنه نقاء السريرة والطيبة الزائدة عن الحد العادي والتي أحيانًا تجعل الناس تخجل منه لطيبته غير المحدودة، كان

من أقرب الأصدقاء إلى نفسي ولم تنقطع صلتنا ببعض حتى وفاته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

طلال لا تكفيه كلمات أقولها هنا وإنما يحتاج إلى أن تُكون له لجنة من الأدباء والمفكرين والمطربين والملحنين وممن يعرفونه ليكتبوا عنه ما يليق به وبما قدمه للساحة الغنائية السعودية فنيًّا وجماليًّا. ولقد كتب عنه الصديق المرحوم الدكتور عدنان خوج وعن فنه رسالة دكتوراة في جامعة السوربون وهذا يعتبر شيئا بسيطا بالنسبة في حق طلال مداح.

أما بالنسبة للأستاذ الفنان محمد عبده فكما سبق وقلت أن ظهوره بعد طلال مداح بفترة أدى إلى وجود طفرة في الأغنية السعودية وقد قدم معه طلال أغاني رائعة أدت إلى تغيير كبير في مسار الأغنية السعودية وخروجها من محيط المملكة إلى خارجها وإلى بعض دول العالم وأدى هذا الانتشار إلى تطور في الأغنية، لم أتعاون مع محمد عبده في أي لحن وإنما بيننا صداقة دائمة وهو من الأوفياء حيث يزورني ويتصل بي دائمًا.

أما الأستاذ علي عبد الكريم فأنا أعتبره ابني، عندما عدت إلى السعودية بعد تخرجي من مصر كان يغني أغاني شعبية وبحكم اجتماعنا مع بعض أصبح يغني الغناء المصري القديم لأم كلثوم وليلي مراد وأسمهان ولكن لم يدرس لدي كثيرًا إنما صداقة وزيارات متبادلة وأصبح أستاذًا في اللون المصري، والتعاون الوحيد الذي بيننا هو كما أسلفت في غنائنا سويًّا مع الأستاذ محمد عمر أوبريت (نور الدنيا).

أما الفنان محمد عمر فلم أتعاون معه إلا في أوبريت (نور الدنيا) وغنى بشكل جميل ورائع في هذا الأوبريت، وهو قد جاء إلى جدة من جيزان وهو جاهز متمكن من القوالب الغنائية ووجد له بيئة مناسبة لانتشاره، صوته جميل وأداؤه ممتاز.

أما الفنان القدير الأستاذ عبادي الجوهر فهو صديق عزيز جدًّا، تقابلت معه أول مرة عندما كنت أسجل بعض أعمالي في لبنان في أستوديو بعلبك جاءني الأستاذ طاهر زمخشري ودعاني إلى استراحة فوجدت شابًّا صغيرًا معه عود، فقال له الأستاذ طاهر سمعنا، فعزف عزفًا أبهرني بشكل رائع، عبادي من يومه وهو عازف عود رائع جدًا، ومنذ تلك الجلسة أصبحنا أصدقاء مع العلم أنني أكبر منه سنًّا وإنما صداقتنا امتدت حتى الآن لحسن أخلاقه وتقديره لنفسه والآخرين، أتذكر أنني عندما كنت أُدرس في جمعية الثقافة والفنون بحكم أنني لا أسوق سيارة فكان يأتي إلي كل ليلة تقريبًا يأخذني بسيارته إلى بيته أقضي معه بعض الوقت وهو يلحن ومن ثم يوصلني إلى بيتي، فهو نعم الصديق الوفي. غنى عبادي الجوهر من ألحاني أغنية وطنية بعنوان (يا باني المجد) وهي من كلمات الشاعر المعروف يوسف رجب رحمه الله.

أما عبد المجيد عبد الله فقد غنى من ألحاني أغنية وطنية بعنوان (الوطن غيمة هطولة) من كلمات الشاعر الغنائي سعود سالم.

بالنسبة للفنان عباس إبراهيم، تعرفت عليه بواسطة الأمير محمد العبد الله الفيصل -رَحِمَهُ اللَّهُ- واستمعت إليه وكان قد سجل شريطًا من ألحان سامي إحسان -رَحِمَهُ اللَّهُ- والذي أعتبره من أفضل الملحنين السعوديين وهو من الأصدقاء المقربين إلى نفسي ويعتبر علامة بارزة في تاريخ الأغنية السعودية غنى له محمد عبده (لآخر لحظة من عمري) وتعتبر من الروائع، وكان غناء عباس إبراهيم ممتازا حسب عمره الصغير في ذلك الوقت ولا أعلم لماذا لم يستمر على الرغم من أن لديه خامة صوت ممتازة.

*****

البيئة المدنية

بعد أن سردنا جوانب عديدة من حياة الأستاذ الموسيقار غازي علي، جاء الآن دور البيئة المدنية التي نشأ بها الأستاذ غازي في بداية حياته والمرحلة الابتدائية في المدينة المنورة ودور المجتمع المدني في ذلك الوقت والمحيط العائلي:

بدأت حياتي حيث كنا نسكن في بيت واحد مع والدتي وخالتي -رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- في منطقة معروفة في المدينة المنورة تُسمى (حوش الشامي) وهو كما كان سائدًا في المدينة المنورة في ذلك الوقت عبارة عن مجمع يتكون من أربعة أو خمسة بيوت مصفوفة على شكل دائري أو مربع وفي وسطها ساحة أو برحة متوسطة المساحة وللحوش مدخل واحد، ويقع حوش الشامي في مكان قريب من منطقة تُسمى الساحة ويعتبر متفرعًا من الساحة وهي في ما يُسمى (جوة المدينة) وكان بيتنا قريبًا جدًّا من الحرم النبوي الشريف، حيث كنت أسير على الأقدام من بيتنا إلى موقع لدكان لأحد أبناء المدينة اسمه أبو عصيدة يبيع الطرشي ثم من عند دكان أبو عصيدة أدخل إلى زقاق صغير يؤدي إلى حوش الجُمال ثم منه إلى باب الرحمة في المسجد النبوي الشريف.

في حوش الشامي أتذكر كان هناك (مقلى للفصفص) وهو بذر البطيخ، وكنت أنا وأخي صبري -رَحِمَهُ اللَّهُ- واثنان من أبناء الجيران نذهب إلى المقلى بعد فترة الظهر لكي نتسلى بمشاهدته وهو يُحمص الفصفص إذ يعتبر ذلك شيئًا غريبًا بالنسبة لنا في تلك السن المبكرة، وبعد أن ينتهي من تحميص الفصفص يبدأ في تحميص اللوز حيث كان يضع كمية من الرمل الناعم في المقلاة والتي يكون قد أشعل تحتها بالحطب، كنا نستغرب من طريقته وكيف أنه بعد أن ينتهي من تحميص الفصفص يضعه في مُنخل (غربال) ليتخلص من الرمل ويبقى الفصفص، وكذلك كان يفعل باللوز، كانت تلك بالنسبة لنا أكبر متعة، وعندما كبرت عرفت لماذا كان يضع الرمل لكي لا يحترق الفصفص أو اللوز وحتى يتحمص بدرجة متساوية من حرارة الرمل، تأمل كيف كانت براءة الطفولة.

كنا أيام الأمطار في المدينة المنورة نذهب إلى باب الشامي وإلى العنبرية وهي من أحياء المدينة المنورة القديمة والتي لم يبقَ منها الكثير الآن ودخلت في التطور العمراني، كنا نذهب إلى تلك الأماكن لنستمتع بالسماء الغائمة والجو الجميل وكذلك بالمطر، وفي أحد الأعوام وأثناء هطول المطر وكان غزيرًا خرجنا إلى باب العنبرية ثم إلى ناحية قباء وكان هناك مجرى سيل يسمى (سيل أبو جِيدة) وأثناء مرور السيل جاء مع السيل سمك ساردين مملح (مجفف)، فاستغربنا من أين أتى هذا السمك وكانت المرة الأولى التي نرى فيها سمكا بحريا مجففا يأتي مع السيل، فأخذنا منه إلى بيوتنا، فاستغربت الوالدة -رَحِمَهَا اللَّهُ- ولم تستسغ أن نأكله فأخرجته إلى

مرمى النفايات لتأكله القطط، ربما كان السمك من ضمن ممتلكات بعض الحجاج وجرفه السيل إلى ذلك المكان، كانت هذه من الذكريات التي لا أنساها وأتعجب كيف أن أشياء بسيطة حدثت في حياتي أثناء الصغر وما زالت ذكراها ومنظرها كأنه يحدث أمامي الآن.

أما أثناء الصيف فيذهب معظم أهل المدينة المنورة إلى قباء حيث المزارع والبساتين ليقضوا بعضا من فترة الصيف وبالطبع كنت أذهب ووالدتي وخالتي -رَحِمَهَاالله- وبعض الأقارب لنقضي بعض الأيام هناك، قباء كانت تعتبر بستان المدينة المنورة حيث الأشجار المتنوعة كالنخيل وأشجار الليمون، والورد، والكادي وغيرها من الأشجار ذات الروائح العطرة ويُزرع بينها النعناع وكما هو معروف نعناع المدينة المنورة له رائحة وطعم مميز، وعلى الماء والخضرة تجتمع كثير من الطيور مثل (النغري) و(القماري) وغيرها وتصدر أصواتها الجميلة وكأنها مثلنا تستمتع بالمكان والهواء العليل، وكانت قباء مليئة بالبساتين وكان الجو في أشد حرارة الصيف في داخل المدينة المنورة يميل إلى البرودة في فترة الظهر في قباء. من هذه الفترات التي كنا نقضيها في قباء تولدت عندي أفكار بعض الأغاني التي غنيتها مثل (يا روابي قباء) و(في ربوع المدينة) حيث كانت أيام جميلة قضيتها مع الأهل والأقارب لا تزال عالقة في ذهني وكأني أعيشها الآن بجميع تفاصيلها، وكنت أحمل هذه الذكريات معي وما زالت، وأحن إلى تلك الأيام الجميلة المليئة بالحب والصفاء والنقاء الذي يضفي على النفس السعادة والسرور.

كانت الحياة في تلك الفترة في المدينة المنورة جميلة جدًّا حيث كانت المباني متلاصقة والأحياء تتكون من ما كان يُطلق عليه إلى عهد قريب (أحواش)، فكنا كما أسلفت نسكن في (حوش الشامي) وكان يتكون الحوش من حوالي خمسة بيوت أو ستة بالكثير وكنا نعيش في الحوش كأسرة واحدة حتى أن النساء عندما يطبخن يتبادلن الأطباق فتجد أن كل بيت دخله طبق من البيت الآخر، وكانت والدتي ترسلني يوميًّا بطبق وتقول: "خذ هذا لخالتك فلانة" وبالطبع أعود في أغلب الأحيان بطبق من عندها أو إما أن يكون الطبق سبقني إلى بيتنا مع أحد أبنائها أو بناتها أو يصلنا لاحقًا، وهكذا الحال مع جميع سكان الحوش، كانت حياة حلوة مليئة بالحب والصدق والترابط القوي بين الجيران وكأننا أسرة واحدة.

بعد هذه الفترة انتقلنا إلى منطقة (المناخة) في مكان نطلع إليه بدرج لا أعلم كيف تم بناؤه وهو عبارة عن صف من البيوت يتفرع منها منطقة تُسمى الساحة، وأمام البيت كانت هناك ساحة كبيرة تمتد على طول الشارع، تُسمى المناخة، في السابق كانت تأتي إلى المناخة قوافل الجمال محملة بالبضائع أو الحجاج وتُناخ فيها الجمال ولذلك سميت (المناخة)، وبعد أن انتهى عصر الجمال أصبحت موقفًا للسيارات التي تنقل الحجاج والركاب من وإلى المدينة المنورة، واستمرت على هذا الحال حتى عهد قريب جدًّا.

من المناخة كان هناك شارع يؤدي إلى باب الشامي ثم إلى منطقة تسمى (العِريض) ثم طريق سيدنا حمزة (حمزة عم النبي ﷺ)، كنا نذهب إلى سيدنا حمزة وكانت هناك بئر ننزل إليها بدرج،

وللبئر حوض كنا نسميه (بِركة) كنا نلعب حولها ونجد بها بعض الأسماك الصغيرة، وكانت المنطقة مليئة بالأشجار والأعشاب البرية، وكنا نبحث عن عشب صغير له طلع يشبه اللوز نسميه (لوز النبي) وكان ذهابنا إلى سيدنا حمزة من أكثر الأماكن متعة لنا حيث المساحة الواسعة والأعشاب البرية وخاصة أننا كنا نقطف لوز النبي ونأكله ونستمتع بطعمه اللذيذ.

كان جبل أُحد قريبا جدًّا من سيدنا حمزة وكنا نذهب إلى سفح الجبل وكانت هناك صخرة ملتصقة بالجبل ومرتفعة قليلًا وإنما قريبة جدًّا من الأرض بها تجويف من جزئها السفلي على شكل تدوير مقعر وكأنه حفرة صغيرة في الصخرة على قدر الرأس، كان يطلق عليها طاقية النبي ﷺ ولا أدري ما هي صحة التسمية ولماذا سميت كذلك وإنما يتناقل البعض بأن هذه الصخرة نزلت لتحمي النبي ﷺ في غزوة أحد، والله ﷻ أعلم بصدق هذه الرواية من عدمها.

كان لهذه البيئة المدنية (نسبة إلى المدينة المنورة) الروحانية والتي تشعر فيها بالسعادة وانشراح الصدر أينما حللت، وكذلك المجتمع الرائع المترابط الذي عشت فيه أثناء طفولتي المبكرة وجزء من شبابي المبكر والذي ترك الكثير من الذكريات في داخلي والحب الشديد للمكان والزمان والناس الذين عايشتهم ولهذا عندما كبرت وسافرت إلى مصر للدراسة كنت أستحضر كل تلك الأشياء ومن هنا نشأت الكلمات التي كتبتها في أغنيتي التي ذكرتها سابقًا والتي هي (يا روابي قباء) و(في ربوع المدينة) حيث

استحضرت كل الذكريات الجميلة والمناطق التي عشت فيها والأهل والأصدقاء والناس الطيبين الذين تعلمت منهم أشياء كثيرة جميلة في حياتي، وتلك الأغنيتان كتبتهما وأنا في غُربة ونفسي كانت في قمة اشتياقها لرؤية الأماكن التي عشت فيها ولي بها أجمل الذكريات، فجاءت الكلمات مليئة بالشجن والصدق والعفوية.

عندما أنهيت المرحلة الابتدائية انتقلنا أنا ووالدتي وأخي صبري وأخواتي إلى جدة، وبدأت مرحلة جديدة من حياتي بمجتمع جديد وأصدقاء جدد ونمط حياة مختلف نوعًا ما عما كان سائدًا في المدينة المنورة في تلك الفترة، حتى تركيبة البيوت في جدة تختلف اختلافا كليًا عن المدينة المنورة وبالطبع كل مكان له ذكرياته، كانت جدة منفتحة نوعًا ما عن المدينة المنورة بصفتها على البحر الأحمر وبها ميناء يصل إليه الحجاج من كل مكان ويستقبل السفن التي تأتي بالبضائع فكان الجو العام مختلفا عما تعودت عليه في المدينة المنورة، كانت الأحياء القديمة والتي يطلق عليها الآن (المنطقة التاريخية) كحارة الشام، والمظلوم، واليمن، وحارة البحر ما زالت عامرة بسكانها من أهل جدة فلقد قضيت أيامًا جميلة جدًّا في جدة أثناء دراستي في المرحلة المتوسطة وقد كونت صداقات رائعة ولي أصدقاء منذ المرحلة المتوسطة مثل الشاعر الكبير الأستاذ الصديق عبد العزيز أبو مجرد النجيمي، والأصدقاء جعفر جمجوم، وكذلك عبد الغفار جمجوم، وأحمد فتيحي، وحسين فتيحي وهؤلاء كلهم كانوا زملائي في المدرسة المتوسطة عندما كنت في مدرسة الفلاح وبعضهم بعد أن انتقلت إلى مدرسة

السبع القصور وكان مديرنا في السبع القصور الأستاذ سعيد دباغ - رَحِمَهُ اللَّهُ- وكان رجلًا فاضلًا يعاملنا وكأننا أبناؤه.

في تلك المرحلة أيام مدرسة الفلاح ومدرسة السبع القصور بدأت موهبتي الفنية تأخذ منحنى جديد في حياتي إذ بدأت لدي الرغبة في أن يكون لي جمهور ليسمعني وأنا أغني فكنت أسمع أغاني في الراديو وأحفظها، ففي الأيام التي كنت فيها في مدرسة الفلاح كنت أغني في الفسحة التي بين الحصص وكذلك في الفسحة الكبيرة يجتمع حولي الطلاب وأغني لهم، وأما في مدرسة السبع القصور فكنت أغنى في الفسحة وكذلك في الحافلة التي تنقلنا من وإلى المدرسة بدون أي آلة موسيقية فقط غناء بصوتي وكان لي جمهوري، بالطبع كان غناءً بسيطًا حيث كنت مبتدئًا وغنائي لا يرتكز على معايير فنية أو موسيقية إنما تقليد وجُرأة في الغناء.

أما خارج إطار المدرسة والدراسة فكنا نذهب إلى (غبة عشرة) وإلى منطقة تسمى (الكوكيان) وهي الآن من ضمن أبحر الجنوبية وقريبة من كلية علوم البحار، كنا نذهب مع أصدقاء لي في سيارة جيب تخص زوج أختي (رحيمي)، كان أخي صبري -رَحِمَهُ اللَّهُ- عمره في تلك الأثناء حوالي ثلاثة عشر عامًا، كان يأخذ السيارة بدون علم زوج أختي ثم نُجَمِّع معنا بعض الأصدقاء ونذهب إلى البحر للسباحة وصيد السمك من الشاطئ وكنا نتعاون في إحضار أدوات الطبخ والحطب لنطبخ ونقلي ما صدناه من السمك، كانت مرحلة شباب مبكرة وجميلة جدًّا، ومن تلك الأيام عشقت البحر، وصيد السمك أصبح إحدى الهوايات المهمة في حياتي، وعندما كبرت

وبعد عودتي من مصر كنت أذهب لصيد السمك مع بعض الأصدقاء ومنهم الصديق والأخ العزيز محمد بن حَمْد الغانمي (أبو ماهر) وهو مُدرس مواد فنية وعازف قانون ممتاز، كان لديه قارب من نوع فيبر جلاس طوله حوالي تسعة مترات يوقفه في منطقة أبحر الجنوبية، كنت دائمًا أطلع معه إلى البحر لصيد السمك، وكان ماهرًا في الصيد حيث كنا نصيد السمك في البحر الغزير من نوع الفارس والصرع بطريقة الصقل حيث نربط خيط الصيد بقطعة طوب بطريقة معينة لتسريع نزوله إلى العمق الذي نريده ثم بطريقة خاصة نسحب الخيط فتسقط قطعة الطوب من الخيط وتبقى السنارة مع الطُعم (اللعف) وهي طريقة لا يتقنها إلا الصيادون المهرة، وكم قضينا ليالي سويًّا هو وأنا فقط حيث نبيت في شعب أبو طير وهو أحد الشعاب المرجانية القريبة من جدة وقضيت معه أياما جميلة جدًّا -حفظه الله- وهو إنسان خلوق جدًّا وكانت طلعاتي معه إلى البحر مليئة بالفرح والسرور والمرح والتسلية بصيد السمك والاستمتاع بالبحر.

لم أغنِّ للبحر وإنما ألفت مقطوعة موسيقية باسم (حنين) حيث بدأت الفكرة وأنا على ظهر القارب أصيد السمك، وهي موجودة في الإذاعة وعلى اليوتيوب وصدرت في ألبوم مقطوعات موسيقية باسم (إشراق)، وقد ألفتها مجاراة لغناء البحارة عندما يقولون (هيلا ها هيلا ها أو يا هولي يا هولي) وخاصة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وعندما أنزلتها في الشريط أسميتها "حنين" رمزًا إلى حنيني لتلك الأيام الجميلة التي قضيتها

مع الأخوة محمد الغانمي -حفظه الله-، ومحمد العسيري وعلي هباش -يرحمهما الله-.

الكاتب

سألت الأستاذ غازي علي: ما هو الفرق بين تأليف لحن لأغنية أو تلحين قصيدة؟، وتأليف مقطوعة موسيقية، وكيف يستوعب السامع للمقطوعة الموسيقية ويفهمها أو ينسجم معها، هل من الضروري أن يكون فاهمًا للمقامات أو دارسًا للموسيقى.

فقال:

بالنسبة للملحن أو مؤلف المقطوعة الموسيقية لا بد أن يكون خبيرا في الموسيقى وفي المقامات وفي الألوان اللحنية حتى يستطيع أن يؤلف مقطوعة موسيقية تجذب أذن المستمع.

أما بالنسبة للمستمع ليس بالضرورة أن يكون دارسًا للموسيقى أو خبيرًا بالمقامات الموسيقية، إنما يكفي أن يكون مستمعًا جيدًا ذا ذائقة موسيقية ويكفيه أن يستمع إلى لحن موسيقي رائع ينقله إلى عالم آخر هو يرسمه في مخيلته من خلال النغمات الموسيقية التي يسمعها.

وأيضًا من الذكريات الجميلة التي قضيتها في جدة أيام الدراسة هي اجتماعاتنا في حارة الشام مع مجموعة من الأصدقاء وزملاء

الدراسة حينما كنت أدرس في مدرسة الفلاح وكذلك في مدارس السبع القصور، كان لدى الشيخ صالح كامل رحمه الله في شبابه مقعد في حارة الشام وكان يحضره عدد لا بأس به من محبي الأدب والشعر والموسيقى وغيرها من الفنون المنتشرة في تلك الفترة مثل الصهبة والأغاني الشعبية وكذلك القصص الشعبية وكان مجلسًا عامرًا بالمحبة والألفة بين رواده، وفي تلك الأيام لأول مرة قابلت الأستاذ الخلوق المرحوم (عمر كدرس) رحمه الله، حيث أخبرني الأستاذ صالح كامل بأن هناك شخصا سيأتي من مكة المكرمة وسوف يعجبك أن تقابله نظرًا لأن "صالح كامل" يعرف ولعي بالغناء والموسيقى فذهبت وكان أول لقاء لي مع قامة موسيقية رائعة، كنت أيامها في المرحلة الإعدادية متعطشًا أن أستمع إلى فنان كبير مثل عمر كدرس وجهًا لوجه، فذهبت وأنا كلي شوق للقائه، فعزف خلال اللقاء مقدمة أغنية (دعاء الشرق) للموسيقار محمد عبد الوهاب، كنت أستمع إليه وأتعجب من إتقانه للأغنية حيث أن عمر كدرس -رحمه الله- مشهور عنه سرعة حفظ الألحان والكلمات وإتقانها، فطلبت منه أن يعزف لي أغنية عبد الحليم حافظ (ما لك وما لي)، فعزفها فغنيت بأفضل ما عندي انسجاما مع عزفه الرائع للعود، ومن هناك بدأت صداقة عميقة مع المرحوم عمر كدرس استمرت حتى وفاته -رحمه الله-، كنت أسافر للدراسة وعندما أعود في الإجازات أذهب إليه في منزله وكذلك عندما عدت من بريطانيا بعد الدراسة كنت أسهر معه دائمًا في منزله ويحضر معنا مجموعة من الأصدقاء المهتمين بالفن منهم

الأستاذ الملحن (علي هباش) -رحمه الله- وكان أيضًا يحضر لقاءاتنا الأستاذ الفنان محمد عبده، والأستاذ الفنان علي عبد الكريم، وأحيانًا يحضر معنا الملحن القدير الأستاذ سراج عمر -.-رحمه الله

ومن الذكريات الجميلة الفترة التي عشتها في مصر حيث كانت مصر في تلك الفترة تتمتع بأشياء جميلة جدًّا من حيث التطور التقني والعمراني ومتقدمة كثيرًا عن جميع الدول العربية وكانت الحياة جميلة بجمال وطيبة أهل مصر حيث قضيت أيامي الدراسية بكل سعادة وتعرفت على عباقرة الفن في تلك اللحظة من مدرسين وزملاء وإذاعيين ومسؤولين في نقابة الموسيقيين والإذاعة، وكانت من أجمل الأيام في مصر أيام شهر رمضان حيث كنت أصلي التراويح في مسجد السيدة زينب أو في الحسين وبعد انقضاء صلاة التراويح أذهب في جولة في الأسواق المحيطة بالمسجد فأرى أصناف الطعام الخاص برمضان وكذلك الملابس والديكورات الرمضانية التي تشعرك بروحانية الشهر الكريم.

كانت الكراسي توضع في الشوارع لراحة الناس، وكان ينتشر في الأسواق والمقاهي الشعبية الكثير من الفنانين الشعبيين يطربون الزوار بأغاني المدائح النبوية، والموشحات، وبعض الأغاني العاطفية الشعبية في جو رائع يختلط فيه كل أنواع الثقافة حيث تنتشر على الأرصفة أمام المكتبات شتى أنواع الكتب في جو رمضاني رائع، وكان كذلك ينتشر المقرئون الذي يجلسون في الشارع يرتلون القرآن الكريم بأصوات رائعة تجعلك تقف أمامهم ولا تمل سماعهم، الجو الرمضاني في مصر له طابع خاص به.

كان بعد التراويح وقبل أن نخرج من المسجد يأتي أحيانًا الشيخ المرحوم عبد الباسط عبد الصمد، والشيخ محمود عبد الحكم، والشيخ مصطفى إسماعيل وغيرهم ممن لا أعرف أسماءهم كانوا يقضون بعض الوقت في المسجد يرتلون القرآن الكريم.

بالطبع كل هذه الأشياء الجميلة التي مررت بها أثناء دراستي في مصر كان لها تأثير على تكويني الموسيقى والمعرفي بشكل كبير حيث أعطتني مخزونا كبيرا من شتى الفنون المنتشرة في تلك الفترة، أتذكر أنه كان يأتي أحد المطربين الشعبيين اسمه حِفني أحمد حسن كان يأتي ويغني مجموعة من الأغاني، كل أغنية على شكل رواية قصيرة يحكي فيها قصة شعبية مثل قصة (حسن ونعيمة) بأسلوب غنائي شعبي رائع وبصوت جميل جدًّا ينجذب له الناس فيستمعون له.

وكذلك كان هناك مطرب شعبي آخر اسمه (أبو ذراع) وكان أيضًا من المطربين الشعبيين ذوي الأصوات الجميلة، فكنا دائمًا حتى بعد شهر رمضان نذهب إلى الأسواق الشعبية نستمع إليهم، كان الاستماع إليهم فيه خليط من الأدب القصصي الرائع، والشعر الشعبي والعربي الفصيح والفن الجميل الرائع الذي ترك لدي انطباعات وذكريات جميلة عن تلك الفترة من حياتي واستفدت منه حيث أصبح لدي مخزون شعبي كبير إضافة إلى المخزون الذي كنت أختزنه من خلال الأغاني التي كنت أسمعها في المدينة المنورة والحجاز عمومًا.

هناك لفتة أذكرها هنا عن تأثير هذه الأشياء على ألحاني التي لحنتها لآخرين أو غنيتها قبل الدراسة، فقبل الدراسة ألحاني كانت بسيطة مستوحاة من البيئة التي عشت فيها ما بين المدينة المنورة وجدة، مثل أغنية (أنا ماشي) وهي من الألحان التي عملتها قبل أن أدرس أي شيء في الموسيقى، وأغنية أخرى اسمها (سويت لي عمايل) وأخرى اسمها (يا ندامة) غنتها الفنانة (نازك)، وأغنية أخرى اسمها (سواح في بحور العيون) جميع هذه الأغاني من كلماتي وألحاني فيها بساطة شديدة وعفوية وبالرغم من ذلك كان لها صداها وجمهورها.

أثناء المراحل الأخيرة من دراستي في مصر، كنت أعيش بين مصر ولبنان حيث أن الوالدة انتقلت إلى لبنان وبقيت أنا في مصر لمواصلة الدراسة، فكنت تقريبًا أعيش في لبنان حتى بإحساسي لأني كنت متعلقا بأغاني فيروز منذ أن بدأت في الخمسينيات الميلادية وأنا كنت وقتها طفلا صغيرا من قبل أن أذهب إلى مصر لدراسة الموسيقى، أتذكر لها أغنية اسمها (يا حمام) كنت معجبا بها وكانت تذاع في فترة الصباح في الإذاعات العربية وهي من كلمات الشاعر الكبير فتحي قورة ولحنها الأستاذ حليم الرومي أبو ماجدة الرومي، غنتها تقريبًا عام ١٩٥١، وتقول كلماتها

يا حمام يا مروح على بلدك متهني

خليني أنوح وأنت تغني

آه يا حمام.. يا حمام يا مروح

فأنا كنت أعيش في لبنان بإحساسي وقبل أن أذهب إلى لبنان كنت متشبعا بألحان الرحابنة وبصوت فيروز وكنت أحفظ مجموعة كبيرة من أغانيهم أثناء دراستي في مصر، وعندما انتقلت إلى لبنان تعرفت على الفنان الكبير وديع الصافي وأخته هناء الصافي، والفنانة سعاد هاشم، والفنانة سميرة توفيق وأعددت لها أغنية اسمها (يا شجرة الزنجبيلا)، وكذلك تعرفت على الفنان نصري شمس الدين ودعاني إلى منزله مرة ولم نتواصل كثيرًا حيث أنه توفي -رَحِمَهُ اللَّهُ- بعد ذلك بحوالي عامين، وكان فنانا كبيرا وأخلاقه عالية جدًّا وكريما وصوته مميز، وهو ذو صوت جهوري وفي نفس الوقت ممثل بارع ومعظم مسرحيات الرحابنة كان هو البطل فيها.

بعد أن عشت فترة بسيطة في لبنان، انتقلت إلى بريطانيا للدراسة ولم تكن الفكرة أن أمكث كثيرًا، لسببين: أولًا لغتي الإنجليزية كانت متواضعة جدًّا، وثانيًا لم يكن لدي النية في أن أدرس في اليوغا سوى مبادئ وأشياء بسيطة، كانت فكرة ذهابي إلى بريطانيا كأنها حلم ولا أدري كيف جاءتني الجرأة أن أركب الطائرة وأسافر إلى مطار هيثروا في لندن ومن هناك أركب قطارا وأذهب إلى برايتون لأنه كان معي عنوان الشخص الذي سيساعدني أخذته من صديق لبناني اسمه نيكولا زيادة كما ذكرته سابقًا.

عندما وصلت إلى برايتون كانت المدينة كما سمعت مليئة بالأخوة العرب، ولم أشأ أن أجتمع بعرب في تلك الفترة إذ كانت نيتي أن أتعلم اللغة الإنجليزية وأتقنها لذلك فضلت أن أقتصر في علاقتي على زملاء المعهد وذلك لأنني أتيت إلى برايتون لهدف

معين وهو دراسة اللغة الإنجليزية ثم دراسة اليوغا حيث عشقتها عشقًا قويًّا ولا بد أن أركز على دراستي وكان بعض الأخوة يذهبون إلى السينما وغيرها من أماكن الترفيه وأنا كنت أقتصر ذهابي إلى المسرح لأشاهد مسرحيات أو أوبرا تُعرض فيها موسيقى عالمية أو سيمفونيات لأتزود أكثر في مجال تخصصي، ومن ضمن الأشياء التي حضرتها في تلك الفترة في لندن هي مسرحية (أوليفر تويست) لشارلز ديكينز بموسيقى واستعراض رائع جدًّا، أنا ذُهلت من الإمكانيات التي تم توفيرها على خشبة المسرح حتى أنه من بين الوقائع التي في المسرحية كان هناك نقل يجاري الواقع الذي في الشارع حيث أحضروا عربة بها بائع متجول يبيع السُجق وتشاهد الدخان وتشم رائحة الشواء بطريقة تنقلك إلى عمق المسرحية وتحركات المؤدين والممثلين والموسيقيين على خشبة المسرح ويتم تغيير المناظر وشكل المسرح بسرعة عالية جدًّا تجعلك تتعجب من الإمكانيات المتوفرة لتنشيط الأداء المسرحي والحركة المسرحية عمومًا، كنت أشاهد مسرحيات في مصر ولبنان وإنما لم يصل إتقان الأداء والحركة والتغييرات إلى المستوى الذي شاهدته في تلك المسرحية وغيرها من المسرحيات التي شاهدتها.

بعد أن قضيت فترة الغُربة ما بين مصر ولبنان وبريطانيا للدراسة، رجعت إلى السعودية رجعة نهائية لبدء العطاء، عطاء للمجتمع، والوطن والناس الذين مدوا لي يد المساعدة أثناء دراستي وغربتي، فكان أول ما توجهت إلى الإذاعة والتلفزيون ثم جمعية الثقافة والفنون والتي كانت في بداياتها، وبعدها افتتحت

مدرستي الخاصة الصغيرة في بيتي لتعليم العزف على آلة العود وكذلك تعليم الموسيقى عمومًا وعلم الصوتيات أو ما يسمى (الصولفيج)، وهي علوم أكاديمية بحتة ممنهجة بطريقة علمية تُوصل الدارس إلى فهم الكثير عن الصوت ومخارجه وطريقة التحكم فيه وفي التنفس أثناء الأداء سواء كان ترتيل قرآنٍ أو خطابةٍ أو غناءٍ حيث أنها جميعها تعتمد على كيفية استخدام الكلمة وإخراجها والتفاعل معها صوتًا ونغمةً وتنفسًا وحركة بما يجعلها تعطي انطباعًا ممتازًا لدى السامع وتؤثر فيه بحيث يعيشها بمعناها ومضمونها وكأنه يراها أمامه وليس يسمعها فقط.

وضعت منهجا خاصا بي للتدريس، فكنت عندما يأتيني أي طالب أقوم بعمل اختبار له لمعرفة إمكانياته ومساحة صوته وهل أذنه سليمة ليس من حيث قوة السمع وإنما من حيث الإحساس والتقاط النغمة كما هي من حيث الشكل النغمي والإيقاعي أم لا، ومن هنا يتم تقييمه وأضع له برنامجه الخاص الذي أبدأ به معه ليصل إلى أعلى مستوى حسب قدراته.

أحيانًا يأتي لي طلاب لديهم مبادئ بسيطة، وبعضهم يأتي ولا يعرف أي شيء فأبدأ معه من الصفر، وفي بعض الأحيان يأتي طلاب لديهم إحساس عالٍ جدًّا، أتذكر أنه مرة جاءني شخص وبعد أن فتحت الباب وجدت أمامي شابا صغيرا فقال: أنا جئت من الليث، وبادرني بالسؤال: أريد غازي علي، أين غازي علي؟

قلت له: أنا غازي علي.

قال لي: أنا جئتك أريد أن أغني.

فقلت له: تفضل.

وأعطيته راحته ومساحته ليغني، لقد غنى بصوت جميل جدًّا بإحساس عالٍ لم أتوقع أنني أستمع إلى شاب صغير ليس لديه أي علم بالموسيقى، ومن شدة إعجابي بصوته وإمكانياته الحسية درّسته مجانًا وكذلك أهديت له عودًا من عندي، درس لدي شهرين وكان نشيطًا ومتميزًا وإنما لا أدري ما حصل له فقد اختفى فجأة ولم أعد أعرف عنه شيئًا، سبحان الله كان موهوبًا بكل ما تعني الكلمة وكان شغوفًا للتعلم، وإنما ربما كانت لديه ظروف خاصة أجبرته على الانقطاع.

كنت في منهجي بعد الاختبار والذي يعطيني فكرة عن الطالب وطريقة أدائه ومخارج الحروف لديه وطريقة تنفسه أثناء الأداء أعد للطالب برنامجه الخاص لأتمكن من تدريسه بالطريقة المناسبة وكيفية إيصال المعلومة له حسب قدراته، وقد أظهر البرنامج الخاص بي نتائج مبهرة جدًّا لدى كل من درس لدي وأجتهد وطبق بصدق ورغبة، وما زلت أستخدم هذا المنهج مع الطلاب والحمد لله نتائجه مميزة.

وهناك كثير من طلابي أوفياء -حفظهم الله ورعاهم-، فقبل يومين (عند إعداد اللقاء) كنت مدعوًّا إلى مناسبة فجاء شاب جلس بجانبي وقال لي أريد أن أغني، فغنى أغنية وطنية أنا لحنتها للفنان عبد المجيد عبد الله، تعجبت من إتقانه للَّحن وإتقانه

للغناء، فقال لي: ألم تعرفني.

فقلت له: أعذرني لا أتذكر، فأنا درّست كثيرين ولا أستطيع أن أتذكرهم جميعهم.

فقال لي: أنا الذي أحضرت لك العسل من جيزان.

وأراني صورة تجمعني معه، فقلت له تذكرتك الآن، -فقد سبق أن مرضت وهو أحضر لي عسلا من جيزان كهدية- فرحت به وكنت سعيدًا بأن ألتقيه في هذه الليلة وقد أبهر الجميع بأدائه عزفًا وغناءً وهذا أحد مخرجات البرنامج الذي كنت ولا زلت أعلمه للطلاب.

بعد أن تقلصت علاقتي مع الإذاعة والتلفزيون والجمعية، لم تنقطع علاقاتي بالفنانين وببعض من درستهم، فقد استمرت علاقي بهم في اجتماعات ومناسبات وكذلك تزاور فيما بيننا حسب ظروفهم ووقت فراغ كل واحد منهم، وقبل أيام كنت في لقاء جمعني بالأستاذ طلال باغر وهو ملحن بارع لحن لمحمد عبده (سيد الغنادير) ويعتبر من أروع الألحان، وإنني أعتبر هذه اللقاءات مع أخواني الفنانين وطلابي شرفا كبيرا لي إذ أنني استطعت بفضل الله أن أمنح بعضا من خبراتي وعلمي لهم.

أتذكر من المطربين الذين سبقوني الأستاذ الفنان محمود خان، وهو كان يعمل في تجارة الأقمشة في الأصل وذهب إلى مصر وتعرف على محمد عبد الوهاب وكارم محمود وهو من أسرة فاضلة وكريمة وهو من أعز أصدقائي إلى آخر أيامه -رَحِمَهُ اللَّهُ-، ومن أجمل

أعماله في بداياته أغنية على إيقاع الدانة اسمها (وداعًا وداعًا) أذيعت في الإذاعة السعودية وأعتقد أنها ما زالت موجودة.

وكذلك من أصدقائي الفنان المرحوم محمود حلواني وهو من أقدم الفنانين السعوديين الحديثين وكان كما ذكرت سابقًا بأنه يسمى المطرب المحبوب وله أسطوانات تذاع من الإذاعة أتذكرها أيام كنت أنا في المدرسة الابتدائية، كان له أغنية شعبية تقول بدايتها (مليح توه طلع بأعيان كالبدر..) جميلة، وله أيضًا أغنية أخذت شهرة كبيرة وهي (أليف .. أليف أنا) بتسلسل حروف الهجاء وهي أغنية عاطفية جميلة. تقول بعض كلماتها:

الف ...الف أنا.. يا زين في المعنى انا
الباء ...بقلبه غصن ربيته وربه ربنا
التاء ...تمنيته حبيبي يشرف عندنا
الثاء ...ثبت حبه في قلبه مثلما في قلبنا

كانت علاقاتي بالفنانين والحمد لله ممتازة وقد كنا نتناقش في بعض الأمور الفنية، ومن الفنانين الذين كنت أتمرن معهم أحيانًا على تكنيكات العود الفنان المرحوم عدنان خوج كان يأتيني ومعه القانون ونعمل تمارين مشتركة على التكنيك هو بالقانون وأنا بالعود.

والتكنيك هو النقلات المقامية والزخارف لتحسين العزف، وعندما لحن أغنية (المعازيم) من كلمات فايق عبد الجليل رحمه الله،

كان يأتيني أولًا بأول مع كل مقطع أو تغيير في مقطع، والأغنية كانت في الأصل للمرحوم طلال مداح وإنما ذهبت إلى محمد عبده لا أعلم كيف، لحن المعازيم رائع وقد عشت اللحن مع المرحوم عدنان خوج كاملًا بجميع تفاصيله خطوة بخطوة قبل أن يسمعه الفنان محمد عبده، وقد أتقنها محمد عبده غناءً، وكذلك المرحوم الدكتور عدنان خوج كتب كتابًا عن الأستاذ طلال مداح كرسالة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة السوربون في فرنسا، -رَحِمَهُ اللَّهُ- كان من الناس الذي أعتز بصداقتهم.

وهناك أخ وصديق اسمه محمد شاكر هو الآن مؤذن في الحرم، كان يأتي يتمرن على المقامات والأداء وهو إنسان خلوق ومتمكن من المقامات بشكل جيد.

نصيحتي لأي شخص يريد أن يغني أو يؤذن أو يقرأ القرآن أن يكون لديه أذن حساسة وموسيقية تترجم النغمة وتخرجها من غير أي انحراف أو تشويش، وهذه موهبة من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن يكون لدى الشخص أذن ذات حساسية عالية من حيث سماع النغم وحفظه وأدائه ببراعة كما هو دون أي نشاز، الموهبة كانت موجودة عندي منذ الصغر، فعندما كنت صغيرا وأسمع خالتي تغني في البيت وهي لم تكن مطربة وإنما أغاني البيت كنت أقلدها فكانت تشجعني، كنت أنسخ -إن جاز التعبير- نسخًا لكل ما تنطق به لفظًا أو لحنًا، ويمكن تنمية الموهبة طبعًا بالدراسة والتمرين المستمر بالسمع والتطبيق.

ونصيحتي لأي شخص يريد أن يغني أو يؤدي أي شيء من المستحسن أن يتعلم الصولفيج وأن يدرس النوتة الموسيقية حتى يكون فاهمًا لما يؤديه بطريقة علمية ليستطيع أن يُطرب من يسمعه.

المواهب يمكن اكتشافها من خلال عدة طرق، أنا أشاهد بعض البرامج التي تُقدم في بعض القنوات وتستقبل شبابا مطربين وغيرهم، هؤلاء الشباب يحتاجون إلى من يأخذ بيدهم ويعلمهم تعليمًا أكاديميًّا حتى ولو على مستوى مبدئي حتى يتعلموا الأصول في الغناء ويتقنوا المقامات ليستمروا بصورة جيدة، أما مسارح التلفزيون قديمًا فكان الذي يأتي إليهم يكون على الأقل لديه خبرة من خلال الغناء في الأفراح والمناسبات ولذلك لم يكونوا مبتدئين مثل بعض الذي تقدمهم القنوات، حتى المحكمين لا بد أن يكون لديهم علم تام بالموسيقي ليستطيع أن يحكم بحيادية ويوجه توجيهًا يستفيد منه المشارك.

كنت أسمع عن شخص اسمه محمد حماقي وعندما شاهدته في التلفزيون في إحدى القنوات أعجبت به ووجدت أنه إنسان فاهم ودارس لأنه توجيهاته وتعليقاته توحي بذلك.

وأيضًا حسن الشافعي يبدو أنه دارس وفاهم للموسيقى لأنه موزع موسيقي.

وبمناسبة التوزيع الموسيقى هو دراسة التوافق الهرمي (Harmony) والموزع لا بد أن يكون متقنًا لهذا العلم بالذات،

فالتوزيع ليس فقط أن هذه الآلة تعزف كذا وهذه تعزف كذا وإنما التوزيع الهارموني علم مستقل وفن حيث أن هناك عدة آلات موسيقية وترية وهوائية وإلكترونية تعزف اللحن في آن واحد، فلذلك الموزع هو من يؤلف بين هذه الآلات وإعطاء كل آلة حقها وطبقتها خلال عزف اللحن ليكون هناك توافق طبقي نغمي أو ما يسمى (هارموني) وهذا يحتاج إلى دراسة متعمقة وموهبة وخيال واسع.

*****

علاقتي ببعض الفنانين العرب

هناك فنانون من بعض الدول العربية الشقيقة ممن سبقوني في الغناء وكنت أسمع لهم، ومنهم الفنان اليمني - -رحمه الله- أحمد بن أحمد قاسم الذي كانت تذاع أغانيه من إذاعة صوت العرب من القاهرة، وتعرفت عليه أثناء دراستي في مصر حيث سكنت في حي العجوزة في القاهرة أيام دراستي في الكونسرفتوار وبالمصادفة كان هو في الشقة المقابلة لشقتي فكنا نقضي بعض الوقت مع بعض فكنا نحضر أفلامًا سويًّا ونحضر حفلات أوبرا أيضًا، وأتذكر أننا حضرنا أوبرا (عايدة) المشهورة لفيردي، فهو أعجب بها إعجابًا شديدًا، وكان في بعض الأوقات يأتي إلى شقتي ويعزف ويغني وكنت أسجل له، ومن الأغاني التي سجلتها له على جهاز التسجيل أغنية (صدفة التقينا على الساحل)، وله أغنية تذاع أيضًا من صوت العرب اسمها (واعيباه) وقد لحنها في شقتي وكنت أول من أستمع لها، وهو أيضًا ممثل حيث مثل فيلم (حبي في القاهرة) مع الفنانة زيزي البدراوي وهو فنان بمعنى الكلمة وعازف عود متمكن.

الكاتب: (خلال اللقاءات مع الأستاذ غازي علي زارنا أحد طلابه الشباب وهو فيصل سلطان الحربي واستمعنا إلى غنائه وعزفه، فعرفنا به الأستاذ غازي)

وقال:

فيصل شاب خلوق جدًّا وهو ابن أحد أصدقائي من المدينة المنورة جاء به معه لأسمعه وحيث أن عمره في ذلك الوقت كان عشرة أعوام فقط فصوته كان مخنوقًا لأنه لم يصل سن البلوغ فيضطر أن يرفع صوته ويشد على حباله الصوتية، فقلت له:

بالنسبة للغناء فمن المستحسن أن تؤجل ذلك لاحقًا، وأما بالنسبة للعزف على العود فمن الممكن أن نبدأ الآن.

وفعلًا بدأت معه التمارين على تقنيات العزف على العود فكان يأتي إلى جدة مرتين كل عام يقضي في الدراسة أسبوع أو أسبوعين دراسة مكثفة فوجدت أن لديه تجاوبا كبيرا، فتدرب على أغاني أم كلثوم، محمد عبد الوهاب، فوزي محسون، محمد عبده وبعض الشيلات وكان جيدًا ومثابرًا وهو الآن بلغ الاثنين والعشرين وما زال يتعلم وإنما مركز على دراسته الجامعية أكثر لأنني نصحته بأن دراسته أهم من كل شيء، وأعتقد بأنه سيكون له مستقبل ممتاز إن واصل تعلم الموسيقى لأنه لديه إمكانيات الصوت والأذن الموسيقية الجيدة، وأتمنى له التوفيق.

دروس من الحياة

في نهاية اللقاء مع الأستاذ غازي علي تركت له الفرصة ليقول أي شيء لم نتطرق إليه خلال اللقاء، فقال:

الحمد لله رب العالمين، كل ما يواجهه الإنسان في الحياة هو نصيب من رب العالمين ونحن علينا الاجتهاد فقط بالاعتماد على الله، فأنا من بداية حياتي نشأت يتيمًا وتولت تربيتي والدتي رَحِمَهَا اللهُ، وقد عانيت وتعبت كثيرًا في مرحلة الطفولة وأيضًا في مرحلة الشباب في بداية حياتي، فقد تنقلت من منزل إلى منزل ومن مدينة إلى مدينة ومن بلد إلى بلد وفي كل بيت سكنته أو مدينة سكنتها أو بلدًا عشت فيه لي ذكريات جميلة جدًّا منها الذي فيه بعض المرارة ومنها الذي فيه البهجة والسرور، والآن حتى الذي كان مُرًّا أعتبره ذكريات جميلة قد تعلمت فيها مع المعاناة أشياء جميلة نفعتني عندما كبرت وتعلمت وعرفت أن الحياة لا بد أن يكون فيها معاناة وجد واجتهاد تتكلل بكثير من العطاء، وبحمد الله ﷻ فإنني نلت الكثير من الإنجازات في حياتي والحب الذي منحني إياه الناس بتوفيق من الله، وقد مررت في الحياة بأشياء جميلة جدًّا أثرت حياتي كلها بالعطاء وحب الناس وتقديرهم لي وتكريمهم لي في عدد من المناسبات الخاصة وكذلك التكريمات داخل المملكة العربية

السعودية منها تكريمًا من الهيئة العامة للرياضة، والهيئة العامة للترفيه بمناسبة اليوم الوطني ٨٧، وكذلك تكريمات خارج المملكة.

وهناك تكريمات خاصة وآخرها تكريم من الأستاذ مصطفى أحمد صبري وهو صديق لي ومستشار في الغرفة التجارية، فعمل لي حفلة وجمع فيها عددا من الفنانين وقضينا وقتًا ممتعًا وأيضًا غنيت بعض أعمالي وتم تكريمي فجزاه الله خيرًا.

وأشكر كل من قدم لي أي شيء خلال حياتي العامة وحياتي الفنية فجزاهم الله كل الخير.

*****

مجموعة أغاني من ألحان الأستاذ غازي علي

لحنها لفنانين سعوديين وبعضها من كلماته

١. سلام لله كلمات وألحان غازي علي غناها طلال مداح.
٢. أسمر حليوة كلمات طاهر زمخشري غناها طلال مداح.
٣. اسمحوا لي أقول لكم من كلمات ميشيل طعمه غناها طلال مداح.
٤. نور الدنيا أوبريت كلمات عبد العزيز النجيمي ألحان غازي علي شاركه الغناء علي عبد الحكيم ومحمد عمر.
٥. لا تتكبر من ألحان غازي علي غناها محمد عمر.
٦. هبو بني الإسلام من ألحان غازي علي غناها أسامة عبد الرحيم
٧. ليوث الحرب ألحان غازي علي غناء أسامة عبد الرحيم.
٨. بسم الله كلمات سعود سالم لحنها غازي علي وغناها عبد الله رشاد.
٩. الوطن كلمات سعود سالم غناء عبد المجيد عبد الله.
١٠. كلنا مسلمين كلمات سعود سالم لحنها غازي علي وغناها عباس إبراهيم.
١١. يا باني المجد كلمات يوسف رجب لحنها غازي علي وغناها عبادي الجوهر.

أغاني لحنها لفنانين من بعض البلاد العربية

١. قصيدة شكوى من ألحان غازي علي غنتها الفنانة المصرية فائزة أحمد.
٢. يا ندامة غنتها الفنانة نازك.
٣. هاهنا لنا شعر غنتها الفنانة سعاد محمد.
٤. نفسي أشوفك يا جدة غنتها الفنانة عايدة بو خريص.
٥. الليلة يا أم العروسة غنتها الفنانة هناء الصافي.
٦. يا ريت طبعك جميل زيك غناها محمد قنديل.
٧. يا قمري لا تبكي غناها الفنان فهد بلان.
٨. يا قمرنا يا مليح غناها الفنان فهد بلان.
٩. مرحبا غنتها سعاد هاشم.
١٠. سلامًا مفرق الوادي غنتها سعاد هاشم.
١١. حبيبي سلم على قلبي غنتها سعاد هاشم.
١٢. يا شجرة الجنزبيلة غنتها الفنانة سميرة توفيق.
١٣. الناس في بلادي غناها الفنان علي الحجار.
١٤. أحبتي الصغار غناها الفنان علي الحجار.
١٥. موطني غناها الفنان علي الحجار.
١٦. اجري يا موج غناها الفنان ماهر العطار.

مجموعة من أغاني الأستاذ غازي علي التي لحنها وغناها بنفسه بعضها من كلماته وبعضها من كلمات شعراء آخرين.

١. الله يا جدة كلمات أمير هاشم ألحان وغناء غازي علي.
٢. أنا ماشي.
٣. سويت لي عمايل.
٤. شربة من زمزم.
٥. يا العَشَرَة.
٦. ربوع المدينة.
٧. روابي قباء.
٨. الأيام بتجري.
٩. أزرق سماوي.
١٠. سرب الحمام.
١١. محلا اسمك يا رياض.
١٢. سلمى.

١٣. يا قمر الليالي.

١٤. يا أهل الهوى.

١٥. على البحرين.

١٦. فين ليالينا.

١٧. ماشي على هوينه.

١٨. عيون المها.

١٩. ليتها.

٢٠. مالك أمان.

٢١. سواح.

٢٢. لا تسافر.

٢٣. يا موجة.

٢٤. ولفنا عليك.

٢٥. أبا الشعب.

٢٦. هتف المجد.

٢٧. على ضفة الوادي.

٢٨. تمهلي يا شمس.

٢٩. الربيع.

٣٠. على ذكراك.

٣١. أنصف الليل (سليمى).

٣٢. يا غزالًا.

٣٣. يا سارح القلب.

٣٤. هاجت دموع العين.

٣٥. حجينا جينا.

٣٦. نور الدنيا (أوبريت شاركه فيه علي عبد الكريم ومحمد عمر).

٣٧. لو شفتها.

٣٨. زي القمر.

٣٩. غالي.

٤٠. رياح الشوق.

٤١. وحشتيني.

٤٢. الموعد المنسي.

٤٣. حسبي عليك.

٤٤. ريحيني.

٤٥. يا غيمة.

٤٦. بعد أيه.

٤٧. مستجير.

٤٨. ويلكم من الله.

٤٩. بلدي.

٥٠. من الظهران.

الكاتب

ربما هناك بعض الأعمال للأستاذ غازي لم نذكرها أعلاه، إما لعدم تسجيلها وإذاعتها أو ربما نسي الأستاذ غازي أن يذكرها. الأستاذ غازي لديه الكثير من الأعمال التي لم تُنشر ولم تُسجل لسببين أما لعدم وجود الصوت المناسب أو لعدم توفر الإمكانيات المادية لتسجيلها.

الشيخ محمد على محمد باجراد جد الأستاذ غازي علي أخذت الصورة عام ١٨٥٠ م في المكلا

الأستاذ على محمد باجراد والد الأستاذ غازي علي، أخذت الصورة عام ١٩٠٠ م في القاهرة

الأستاذ غازي علي مع الدكتور أبو بكر خيرت
مؤسس الكنسورفتوار
أخذت الصورة أثناء الدراسة في القاهرة

السيدة زكية علي شقيقة الأستاذ غازي علي
أخذت الصورة في القاهرة

السيدة الفاضلة معزوزة الدسوقي والدة الأستاذ غازي علي جالسة وبجانبها السيدة نازلي علي شقية الأستاذ غازي علي أخذت الصورة في القاهرة

الأستاذ غازي علي أيام الدراسة في القاهرة، أخذت الصورة في المدينة المنورة خلال فترة الدراسة في القاهرة

الأستاذ غازي علي أيام الدراسة في القاهرة في رحلة مع معهد الكونسورفتوار إلى الإسكندرية مع بعض الزملاء

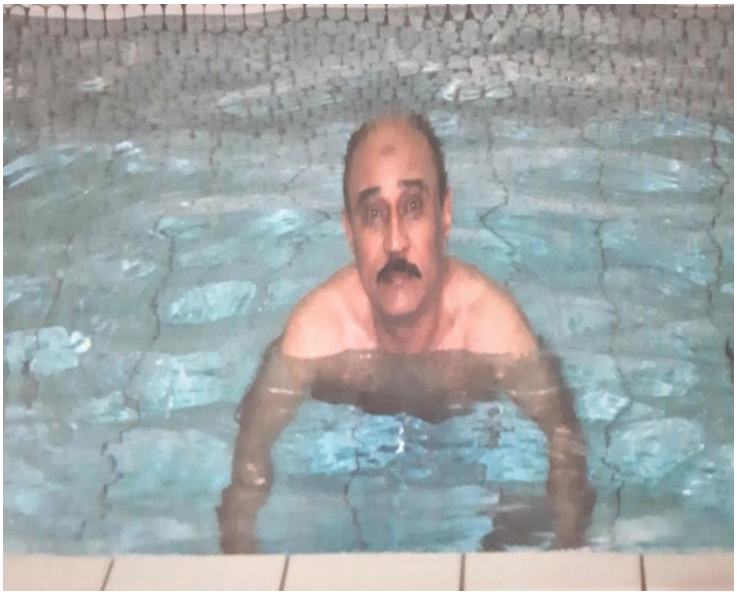

الأستاذ غازي علي يمارس هوايته في السباحة وكنوع من الاسترخاء عند ممارسة اليوغا

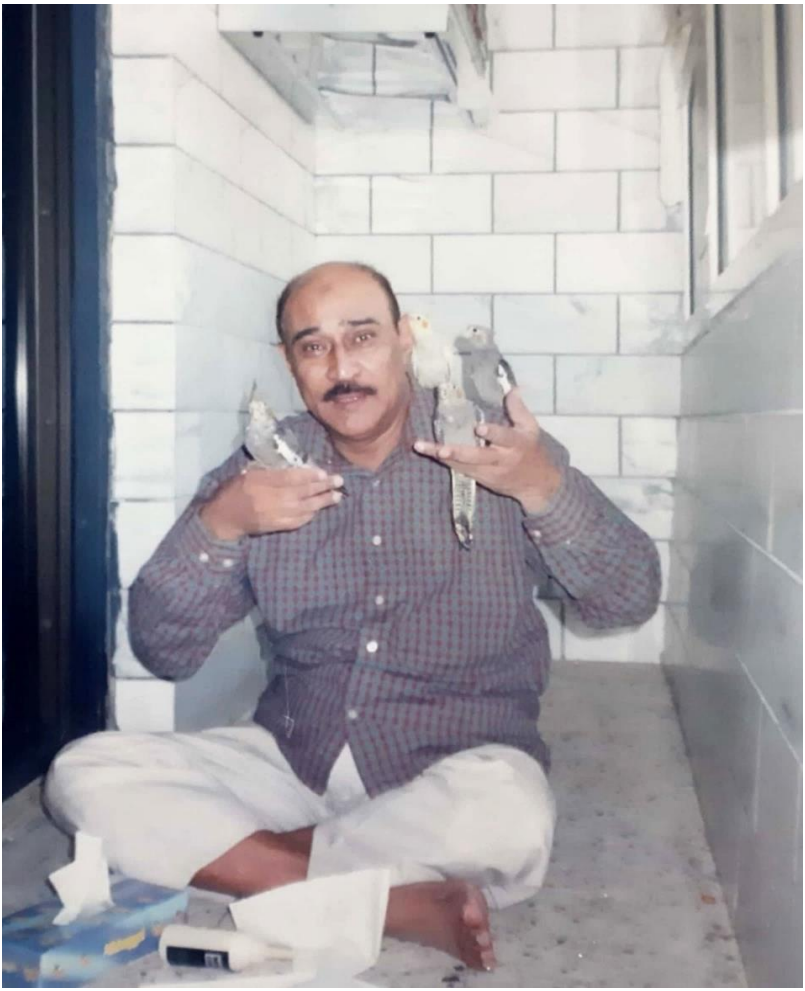

الأستاذ غازي علي يمارس هوايته في تربية الطيور والإعتناء بها

الأستاذ غازي علي مع مجموعة من الزملاء الفنانين والمهتمين بالفن من يمين الصورة الأستاذ يوسف الغانم، المحرر الفني علي فقندش، الأستاذ الموسيقار طارق عبد الحكيم، الملحن محمد شفيق، الأستاذ غازي، الأستاذ أحمد عائل فقيهي، ثم الأستاذ علي مدهش

الأستاذ غازي علي مع الأستاذ نصير شمة أثناء زيارة نصير له في منزله بجدة

الأستاذ غازي علي في أوائل السبعينيات الميلادية

الأستاذ غازي علي مع الفنان الكبير الأستاذ طلال مداح في منزل طلال بجدة

الأستاذ غازي علي مع الفنان الكبير الأستاذ طلال مداح في منزل طلال بجدة

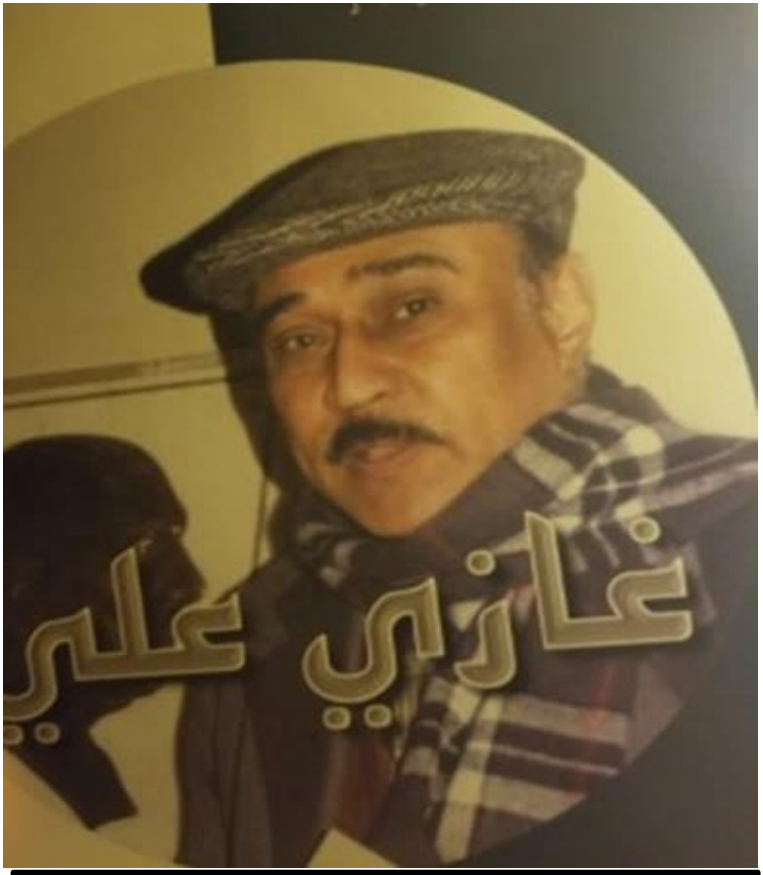

الأستاذ غازي علي

الأستاذ غازي علي مع أحد الأصدقاء يمارس هوايته في صيد السمك بجدة

الأستاذ غازي علي يغني في بيروت أثناء الدراسة في مصر بناء على دعوة تلقاها من الفنان الكبير وديع الصافي حيث غنى مقطع أوبرالي

الأستاذ غازي علي مع مجموعة من زملاء معهد الكونسورفتوار أثناء يمارسون السباحة أثناء رحلة مع المعهد إلى الإسكندرية

الأستاذ غازي علي والأستاذ عبد العزيز الصحفي أثناء اللقاءات لإعداد هذا الكتاب

نشر الخزامى
إلى الموسيقار غازي علي أباً وملهماً:
قم واشعل المغنى
أسمعنا
من "الحان" المدامْ
ثم اسكب اللحنا
دوزنًا
على "دان" الكلامْ
زارنا البدر المختبي
جنح الظلامْ
نجو عينيه يعربي
صافي المقامْ
إن حكى غنّى
أسمعنا
من الوجد "خزامْ"
من شذا نشر الخزامى
"طلع البدر علينا"
وسرى فينا مقاما
جلّنارا ياسمينا
قم واسقني قدحا
من الشهد المذابْ
واملأنْ قدحي
بالندى والسحابْ
إنما العمر حديثْ
قد رواه الصحابْ
فعاجلنْ فرحي
عبدالهادي الشهري

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة شكر وتقدير

تتقدم إدارة مجلة نجوم الخليج

للموسيقار / غازي علي

بالشكر والتقدير لتميزكم في مجال تلحين الأغنية الخليجية والعربية

وتقديم أعمال رائعة بإبداع متقن تؤكد موهبة الفنان وتألقه

ونتمنى لك دوام التوفيق.

رئيس مجلس الإدارة

فيصل بن مطلق التيهاني

مجلة نجوم الخليج

لمسة وفاء
يمر على الزمان أناس لا بد وأن يقف التاريخ
عند عطائهم إجلالاً واحتراماً
أستاذنا الغالي
الموسيقار/غازي علي
أقدم لك هذا الدرع التذكاري لشخصك الكريم
تعبيراً ورمزاً للوفاء .. وشكراً على العطاء
راجياً من المولى تعالى أن يسدد خطاك
وأن يكتب لك مزيداً من النجاحات في قادم السنين
اخوك/بندر بن خالد الشريف
مدير قسم الموسيقى بإذاعة جدة

شهادة تقدير

يمنح مجلس التعاون لدول الخليج العربية

المكرم فهازي علي

هذه الشهادة بمناسبة تكريمه في مجال الموسيقى والغناء وذلك ضمن فعاليات المهرجان الثقافي الخليجي الأول في الشارقة . دولة الإمارات العربية المتحدة (شوال ١٤٢٨هـ - أكتوبر ٢٠٠٧م)

عبد الرحمن بن محمد العويس
وزير الثقافة والشباب وتنمية المجتمع

عبد الرحمن بن حمد العطية
الأمين العام

إهداء
يسر وزارة الثقافة والإعلام
ان تكرم الموسيقار
غازي علي
بمناسبة اليوم الوطني ٨٤

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
الملتقى القومي الاول للفنانين العرب
من اجل فن عربي ملتزم يخدم قضايا الامة العربية
تنظمه رابطة الفنانين بالجماهيرية العظمى
طرابلس من 3-6/9/1991

دولة الإمارات العربية المتحدة
وزارة الإعلام والثقافة

مهرجان الأغنية
لدول مجلس التعاون
لدول الخليج العربية
الدورة الأولى / الامارات ٢٠٠١م

شهادة تكريم

الاسم : الفنان غازي علي

دولة : المملكة العربية السعودية

بمناسبة اختياره واحداً من الفنانين المكرمين في الدورة الأولى لمهرجان الأغنية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية التي انعقدت في أبوظبي في الفترة من ٢٧ إلى ٢٩ مارس ٢٠٠١م.

يسر وزارة الإعلام والثقافة بدولة الإمارات العربية المتحدة أن تقدم له هذه الشهادة تقديراً لجهوده الفعالة وأعماله البناءة، التي ساهمت في النهوض بالأغنية العربية الخليجية والإرتقاء بمسيرتها.

متمنين للمسيره الفنية الخليجية مزيداً من الازدهار والتقدم.

د. صقر غباش
وكيل وزارة الإعلام والثقافة

المملكة العربية السعودية
المملكة العربية السعودية
رئاسة الاستخبارات العامة
إهداء من
رئاسة الإستخبارات العامة
مع تمنياتنا لكم بحياة حافلة بالخير والمسرات

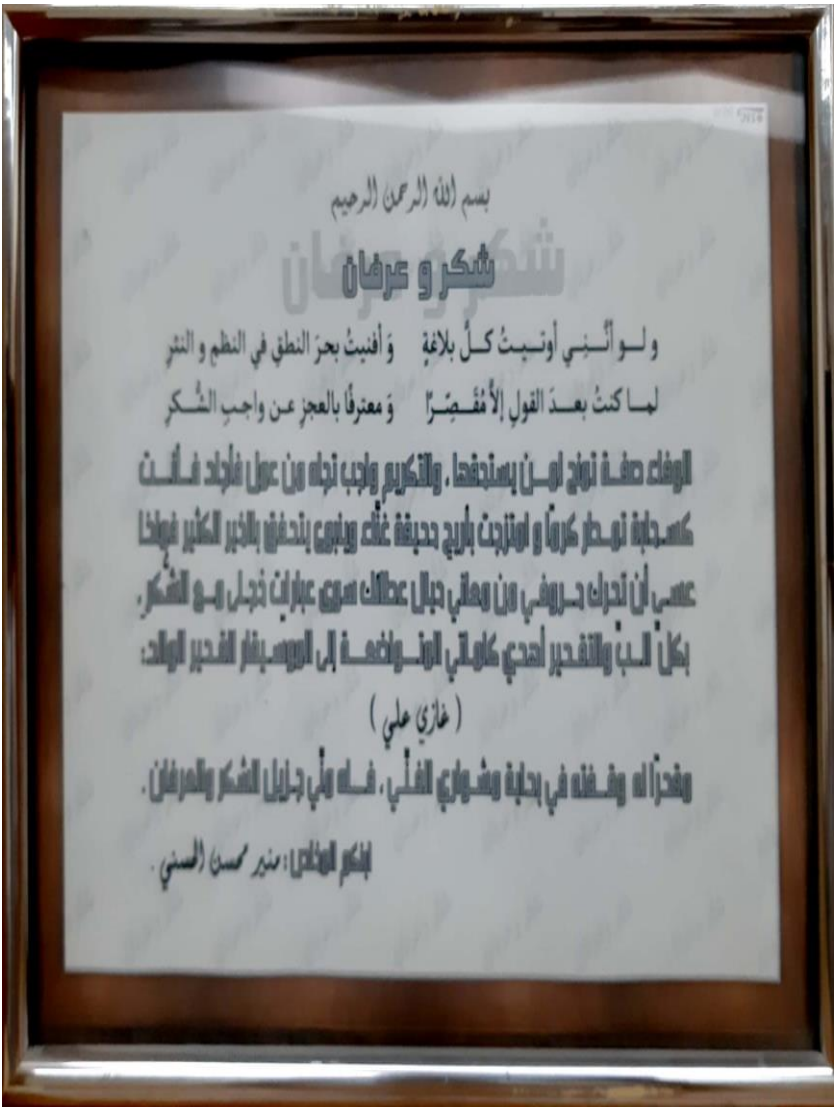

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

ولو أنني أوتيت كل بلاغةٍ وَ أفنيتُ بحرَ النطق في النظم و النثر

لما كنتُ بعدَ القولِ إلاّ مقصّرًا وَ معترفًا بالعجزِ عن واجبِ الشُّكرِ

الوفاء صفة تزداد لمن يستحقها ، والتكريم واجب تجاه من عمل فأجاد فأنت كسحابة تمطر كرمًا و امتزجت بأريج حديقة غنّاء وينبوع يتدفق بالخير الكثير فها أنا عسى أن تحرك حروفي من معاني جبال عطائك سوى عبارات خجلى مع الشكر، بكل الحب والتقدير أهدي كلماتي المتواضعة إلى الموسيقار القدير الرائد:

(غازي علي)

وفقه الله وقفته في رحلة مشواري الفنّي ، فله مني جزيل الشكر والعرفان .

ابنكم المخلص : منير محسن الحسني .

لمسة وفاء
على ضفاف نهر التكريم
تتعانق الحروف والكلمات مع شذى أحلى
العبارات نسطر فيها أحرف الوفاء الصادقة
وكلمات الشكر والتقدير الشامخة ، رجال أسطورة التاريخ
وتركو للحياة مدرسة وأصبحوا أوفياء للوطن وعطاؤهم للفن أغلى ثمن
الموسيقار الكبير / غـازي علي
نيابة عن الأسرة الفنية
د. الفنان/ حسن الاسكندراني

الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون
تحية تقدير وعرفان
للأستاذ الفنان
غازي علي
من الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون
على كل مابذلتموه من جهد في إثراء
الحراك الثقافي والفني
للوطن الغالي ... وفقكم الله.
مدير جمعية الثقافة والفنون
بمحافظة جدة
عبد الله بن عمر باحطاب
شعبان / ١٤٣٠ هـ

الى الموسيقار غازي علي

تتقدم
الهيئة العامة للرياضة و الهيئة العامة للترفيه
بالشكر والتقدير
لجهوده المميزه لإنجاز المهرجان الغنائي بمناسبة اليوم الوطني 87
الهيئة العامة للرياضة
الرئيس
تركي بن عبدالمحسن آل الشيخ
الهيئة العامة للترفيه
الرئيس
أحمد بن عقيل الخطيب

لمسة وفاء
يمر على الزمان أناس لا بد وأن يقف التاريخ
عند عطائهم إجلالاً واحتراماً
أستاذنا الغالي
الموسيقار/ غازي علي
أقدم لك هذا الدرع التذكاري لشخصك الكريم
تعبيراً ورمزاً للوفاء .. وشكراً على العطاء
راجياً من المولى تعالى أن يسدد خطاك
وأن يكتب لك مزيداً من النجاحات في قادم السنين
اخوك/ بندر بن خالد الشريف
مدير قسم الموسيقى بإذاعة جدة

شهادة تقدير

تحت رعاية
جامعة الدول العربية
مهرجان الرواد العرب
الأول ١٩٩٩

يتشرف مهرجان الرواد العرب الأول المنعقد في الفترة من ٥/١٢-٧/١٢/١٩٩٩

بمنح السيد / الموسيقار/ غازي علي

هذه الشهادة تقديراً لما بذله من جهد في خدمة الوطن العربي

أمين عام المهرجان
عبده بلان

نائب رئيس المهرجان
حمدي الكنيسي

رئيس المهرجان
د. عيسى درويش

مهرجان الرواد العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة تقدير

يسر الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية أن تمنح هذه الشهادة الى الفنان

غازي علي

تقديرا منها لإسهاماته في الإرتقاء بمستوى الأغنية العربية في دول مجلس التعاون وتتمنى له المزيد من التقدم والنجاح .

الأمانة العامة

لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

الأستاذ الموسيقار غازي علي

الاستاذ غازي علي

إهـــداء إلى الفنان القدير/ غـازي علي
تقديراً من مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر

دولة الإمارات العربية المتحدة
وزارة الإعلام والثقافة
مهرجان الأغنية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية - الدورة الأولى
الفنان / غازي علي - السعودية

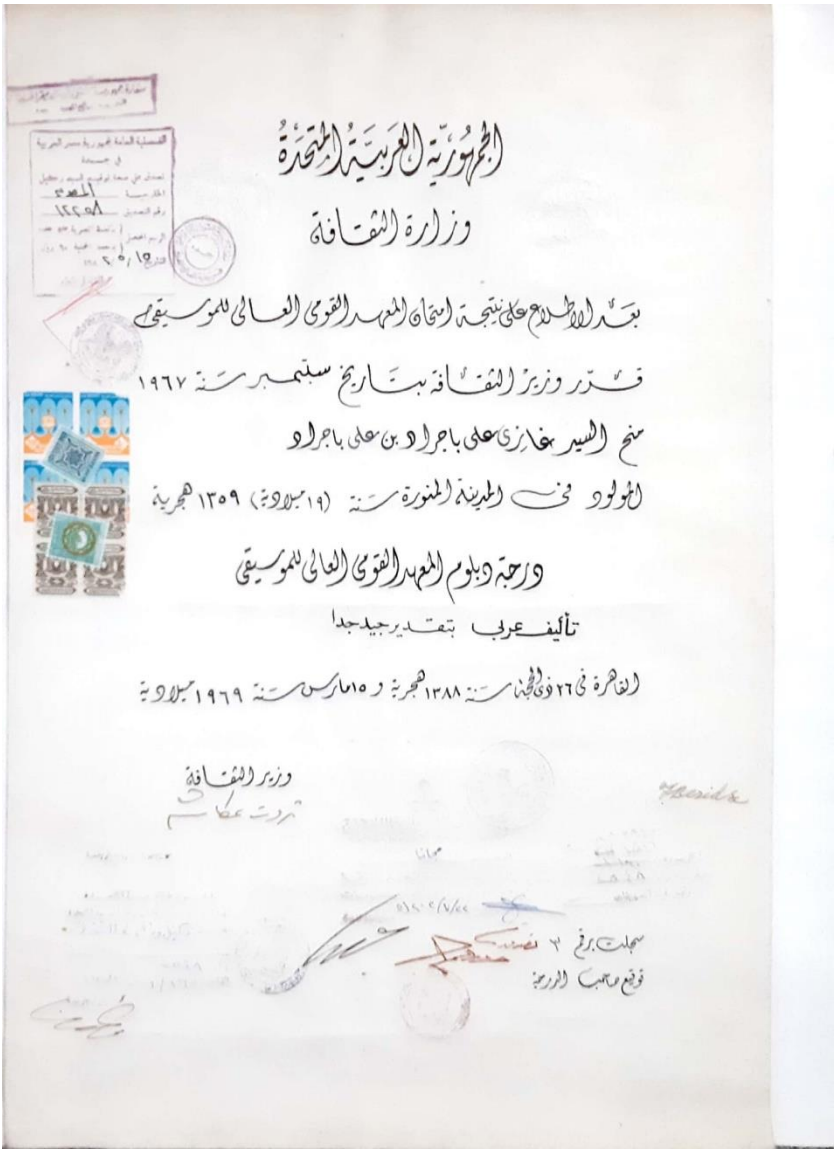

الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الثقافة

بعد الاطلاع على نتيجة امتحان المعهد القومي العالي للموسيقى

قرر وزير الثقافة بتاريخ سبتمبر سنة ١٩٦٧

منح السيد غازي علي باجراد بن علي باجراد

المولود في المدينة المنورة سنة (١٩ ميلادية) ١٣٥٩ هجرية

درجة دبلوم المعهد القومي العالي للموسيقى

تأليف عربي بتقدير جيد جدا

القاهرة في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٨٨ هجرية و ١٥ مارس سنة ١٩٦٩ ميلادية

وزير الثقافة

ثروت عكاشة

سجلت برقم ٣ …

توقيع صاحب الدرجة

شقيق الأستاذ غازي الملازم طيار صبري علي رحمه لله

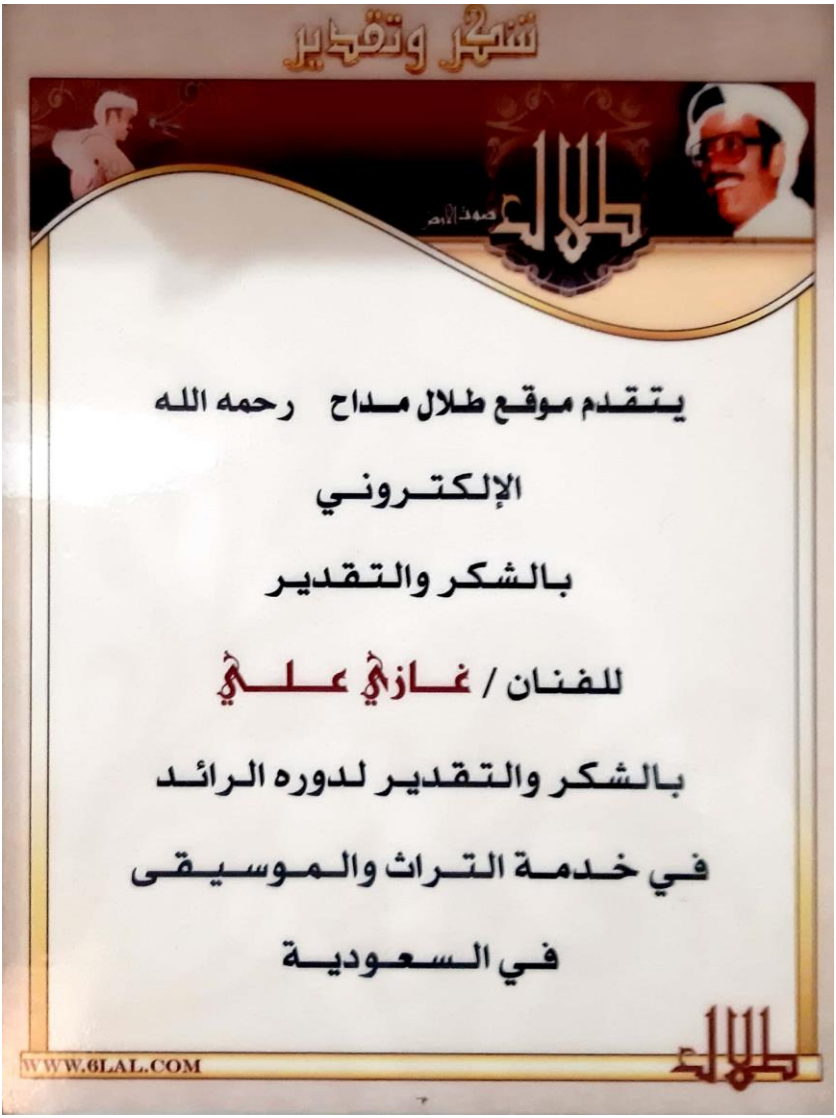

شكر وتقدير
طلال
صوت الأرض
يتقدم موقع طلال مداح رحمه الله
الإلكتروني
بالشكر والتقدير
للفنان / غازي علي
بالشكر والتقدير لدوره الرائد
في خدمة التراث والموسيقى
في السعودية
طلال
WWW.6LAL.COM

السيد علي باجراد رحمه الله، والد الأستاذ غازي

أخذت هذه الصورة في هولندا

المحتويات

كلمة الأستاذ غازي علي ٥
مقدمة الكاتب ٧
تاريخ حافل بالعطاء من الجذور ١٣
الولادة والنشأة ١٨
الدراسة الابتدائية ٢٢
المرحلة المتوسطة ٢٩
مواقف خلال الدراسة في معهد الكونسيرفتوار ٥٢
الدراسة في مصر ١٢٦
البيئة المدنية ١٨٢
علاقتي ببعض الفنانين العرب ٢٠٤
دروس من الحياة ٢٠٦

مجموعة أغاني من ألحان الأستاذ غازي علي لحنها لفنانين سعوديين وبعضها من كلماته ٢٠٨
أغاني لحنها لفنانين من بعض البلاد العربية..... ٢٠٩
مجموعة من أغاني الأســـتاذ غازي علي التي لحنها وغناها بنفســـه بعضـــها من كلماته وبعضـــها من كلمات شـــعراء آخرين. ٢١٠